القافلة

صفر ١٤١٢هـ - اغسطس / سبتمبر ١٩٩١م

٤٠ عاماً على صدور

القافلة



القافلة

THE CARAVAN - AUG./SEP. 1991

مجلة ثقافية تصدر شهرياً عن شركة أرامكو السعودية لموظفيها - إدارة العلاقات العامة

توزع مجاناً

صفر ١٤١٢هـ - اغسطس/ سبتمبر ١٩٩١م

العدد الثاني - المجلد الأربعون

صورة الغلاف :

شلال مياه ينحدر من قمم الجبال الخضراء ذات المناظر الخلابة، المحيطة بأحد المنتزهات البرية التي تنتشر في ضواحي الطائف.

المدير العام: فيصل محمد البسام

المدير المسؤول: إسماعيل ابراهيم نواب

رئيس التحرير: عبدالله خالد الخالد

العنوان

صندوق البريد رقم ١٣٨٩

الظهران - ٣١٣١١

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٨٧٥٦٣٩٢ - ٨٧٤٠٧٠٦

فاكس: ٨٧٣٨٤٩٠





بسم الله الرحمن الرحيم

القافلة
على مشارف العقد الخامس

قبل اربعين سنة ، وفي وقت خلت فيه الساحة الا من النزر اليسير من وسائل الثقافة العامة ، ادركت ارامكو اهمية اصدار مجلة ثقافية المنحى والتوجه بقصد الارتقاء بالمستوى الثقافي لموظفيها من القراء العرب ، ثم اتسعت هذه الرقعة لتشمل المملكة العربية السعودية بأكملها حيث كان عشرات الآلاف من المواطنين والمقيمين على ارض المملكة يترقب ، شهرا تلو شهر ، صدور هذه المجلة ، التي اصبحت الآن تعرف بالقافلة ، ثم ما لبثت ان اتسعت دائرة توزيعها لتشمل ارجاء العالم العربي كافة .

ومنذ بواكير صدور « القافلة » كانت تسعى للربط بين الكتاب في شتى اصقاع البلاد العربية وبين القارىء العربي داخل المملكة وخارجها ، وقد تسابق للكتابة فيها منذ صدورها عدد من الكتاب اللامعين على الساحة العربية . والى جانب ذلك فقد كانت هذه المجلة وسيلة للربط بين كتاب العالم العربي وكتاب المملكة .

لقد كانت « القافلة » ولا تزال تسعى جاهدة لتقديم الزاد الفكري والثقافي الراقي لقرائها ، بأسلوب تمتزج فيه جودة المحتويات وشموليتها بالاخراج الفني الجميل ، الذي تحرص على ان يواكب مسيرة التطور والمعاصرة التي تتسابق الى اظهارها كبرى المجلات . وهي في سعيها الى مواكبة تطور المحتوى والطباعة تضع امامها اعتبارين هما : تقديم المادة الثقافية لقرائها بشكل جذاب يشجع على متعة القراءة في عصر السرعة ، وفي الوقت نفسه تضع نصب عينيها اعتبارا آخر وهو السعي الى الارتقاء بمستوى الامكانات الفنية والطباعية للمطابع التي تطبع فيها .

ومع ان « القافلة » سِفر ثقافي عام الا انها لا تغفل صدورها من اكبر شركة منتجة للزيت في العالم ، ولذلك فهي تخص الثقافة النفطية ـ بين حين وآخر ـ باهتمام مميز ، وهي تقصد من وراء ذلك الى تثقيف القارىء العربي بشؤون النفط ، الذي يعد الشريان الحيوي للحضارة المعاصرة ، والركيزة الاساسية لاقتصاد ورفاهية كثير من الدول العربية خاصة المصدرة له .

و « القافلة » وهي تسلخ العقد الرابع من عمرها المديد ـ باذن الله ـ تتطلع دائما الى الافضل ، وتسعى الى السير من حسن الى احسن ، وقد وضع القائمون على امرها نصب اعينهم قول الرسول الكريم ، ﷺ : « إن الله يُحب اذا عمِلَ أحدُكم عملا أن يُتقنه » .

وما من شك ان الارتقاء بمستوى القافلة لا يقتصر على جهود القائمين على امرها بل يتطلب رِفدا من الأقلام الجادة التي كانت ولا تزال ترى في « القافلة » منبرا للفكر والثقافة . واصدار هذا العدد الخاص مناسبة لأن نوجه الدعوة الجادة للكتّاب الافاضل في عالمنا العربي والاسلامي الى امداد « القافلة » بما تجود به اقلامهم في مناحي الثقافة كافة . كما انها مناسبة لاعادة نشر اسهامات مختارة لعدد من أقطاب العلماء والأدباء والشعراء الذين ظهر انتاجهم في هذه المجلة خلال الأربعين سنة الماضية .

ولا يسعنا في هذا المقام الا ان نتوجه بخالص الشكر واجمل العرفان الى كل اصحاب فضل من مسؤولين ورؤساء تحرير وكتّاب كانت لهم اليد الطولى في تجهيز « القافلة » ، ودعم مسيرتها ، وتحقيق غاياتها خلال العقود الأربعة الماضية . فنحن بخطاهم الرائدة نهتدي ، وعلى اساسهم المتين نبني . والله نسأل ان يجزيهم عنا وعن القراء خير الجزاء ، وان يوفقنا الى تقديم ما هو نافع وبناء ، انه سميع مجيب الدعاء □

اسماعيل ابراهيم نواب
المدير المسؤول



بسم الله الرحمن الرحيم

بين غلافين

بعد عشرة اعوام قضيتها في مهنة أحببتها وكان بالنسبة لي حلم ان اعمل بها ، وهي مهنة الكتابة ، سلمت « الجرير » وعهد لي بمهمة « الحداء » في قافلة يفوق العمر الزمني لمسيرتها عمري الزمني انا شخصيا . وقد كنت مترددا ـ في البداية ـ في قبول هذه المهمة خشية ان لا احسن الحداء في قافلة تعاقب على قيادتها والسير بها « حداءون محنكون » لم اكن بعمري القصير وخبرتي القليلة قد اتقنت ما يتقنون ، ولا بلغت مبلغهم من العلم والثقافة . ثم قبلت التحدي ، علني ـ رغم عدم قدرتي الكاملة على الحداء ـ أحث السير بهذه القافلة ، كي تستمر في مسيرتها التي عهدها عليها مريدوها .

وفجأة وجدت نفسي ـ بعد فترة ليست بالطويلة ـ اسير وتسير معي القافلة بتؤدة واتزان ، بفضل من الله ثم بفضل جملة من « الحداءين الاكفاء » وجدتهم حولي ، ووجدت اننا بعون الله قادرون على السير بـ « القافلة » في خط سيرها الصحيح ، او ما نطمح الى ان يكون عليه ذلك . لقد كانت « القافلة » ولا تزال أثيرة لدى عدد ليس بالقليل من الادباء والمثقفين اللامعين على الساحة السعودية والعربية ، والذين التقينا بعضهم واتصلنا بالبعض الآخر . وسألناهم عن « القافلة » من وجهة نظرهم ـ وكان العديد منهم قد عاصرها منذ نعومة اظفارها ـ فأعربوا لنا عن تقديرهم واعتزازهم بها كمعين للثقافة في بلادنا الحبيبة ، لا زالت تقف الى جانب زميلاتها بشموخ بل ان احدهم ـ من جيل الشباب ـ قال بالحرف الواحد : « انني اعتز بهذه المجلة الرصينة لأنني نشأت على ثقافتها » .

ان المرء وهو يسمع هذا المديح وذلك الثناء ليحس بالغبطة حينا ، وبعبء المسؤولية احيانا كثيرة ، اذ ان مجرد الحرص على ان تبقى « القافلة » على ما هي عليه ، وان تظل تحتل نفس المكانة في نفوس قرائها ، يتطلب جهدا ليس بالقليل ، فما بالك اذا كان الطموح هو السعي بها قدما في وقت اصبح يشاركها فيه العديد من الزميلات ، التي يجتهد القائمون على امرها في تقديم كل ما هو متميز ومفيد . لعمري ان هذا لعبء ثقيل ، ولكننا ماضون ـ بعون الله ـ في طريق نأمل ان نوفق بها ، وعازمون ـ قطعا ـ على ان تظل « القافلة » كما هي منار فكر وينبوع ثقافة لكل من يسعى الى قرائتها ، وذلك لن يتأتى الا بدعم من الاقلام الجادة التي كانت ولا زالت ترى في القافلة نافذة تطل منها على القراء ، ويرى فيها القراء معينا ينهلون منه . والله نسأل ان يوفقنا الى ما نصبو اليه ، انه سميع مجيب □

عبدالله خالد الخالد
رئيس التحرير

قالوا في القافلة



المربي الفاضل
الاستاذ عثمان بن ناصر الصالح



« القافلة » مجلة للعلم والأدب والاجتماع والثقافة . وعلى الرغم من قلة ورقاتها ، فانها تعدل كما كثيرا من المجلات . وتكوّن جما ضخما من المعارف التي يشتهيها القارىء المثقف ، وانني لأراها ثروة أدبية لا مثيل لها . انها للأديب والطالب والمعلم والمتعلم والجامعي والمثقف . ولولا ان عنوانها الذي يوحي بأنها صادرة عن شركة (ارامكو السعودية) لما شك شاك انها دائرة معارف دينية وادبية وثقافية مختصة وانها لضوء فكري ، وقبس تنويري ، في كل دائرة وقطر ودولة تحل فيها ـ القافلة ـ مجلة لم تضعف ولم تتهاون ولم تهزل في مادتها الدسمة ولم تتوان في طرق كل جديد من العلم والبحث والاستطلاع بشكل فني دقيق منضبط لا خلل فيه يتسم بالتوازن والاتزان على عقل وبصيرة لم يتخليا عن ذلك ابدا طيلة السنوات الماضية . وها هي الآن تقبل على عامها الأربعين المبارك تنمو نموا طبيعيا لم يتخلخل ولم يتوقف ولم يخرج من عجز ولا تحرير ولا هدف . وبمرور هذه السنين اذا طالعت مجلداتها الكثر ترى فيها المواد وكلها ثمين وغال لكتاب وعلماء لهم الجلالة والرفعة والقدرة العلمية الباهرة . وترى فيها من الأدب والعلوم والثقافات ما هو جهد مدروس وعمل متقن ومادة منتقاة □





شاعر الامة
الاستاذ عبدالله بلخير

بمناسبة مرور أربعين سنة على صدور مجلة « القافلة » يثير في نفسي ذكريات استلامي للعدد الأول منها يوم صدورها ، وفرحتي به وهو يصدر من ذلك الجزء الغالي والعزيز على كل عربي في عالمنا . ولم أتصور انه قد مضى على هذه الذكرى أربعون عاما . فما أسرع مرور الأعوام والسنين ولكنها ذكرى حبيبة للأجيال الحاضرة والمقبلة ، وقد واكبت صدور المجلة لمحبتي لها اولا ، ولمسؤولياتي الماضية عن الاعلام ووسائله في تطوراته المختلفة منذ نشأته في جزيرتنا العربية ثانياً ، فالذين ترأسوا رئاسة تحريرها من العدد الأول الى ما يقرب من عشرة أعوام كانت تربطني بهم صداقات اخوية واجتماعات ادبية . ويوم كنت مشرفا على الاعلام ، كنت حريصا على تتبع اخبار « القافلة » وما سبق ان صدر مواكبا لها من صحف ومجلات ، قد أذكر منها جريدة « الظهران » و « الاشعاع » وهما من أوائل ما فرحنا به عند صدوره . والآن تجيء هذه الذكرى لنحيي القائمين على جميع الصحف والمجلات التي تصدر في المنطقة الشرقية . وأخص بتحية عاطرة وشعور صادق مبعثه المحبة والاخلاص والصدق لمجلة « القافلة » صاحبة المناسبة الحالية □

الأديب الكبير
الاستاذ عبدالله بن محمد بن خميس

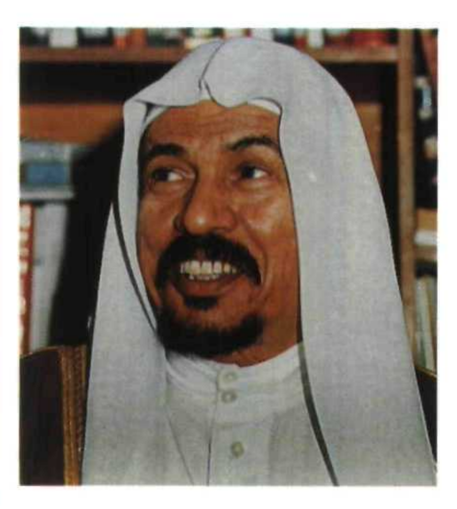
« القافلة » معلم من معالم الفكر والفن والأدب والثقافة تنفس فيما دبت روح الحياة وتجلت عناوين الحضارة والازدهار في شرقي الجزيرة العربية مع اكتشاف النفط في ارجائها ولم يزل هذا المعلم يساير هذا الركب ويتطور بتطوره ويندداح بسوقه وعمقه يؤتي أكله ويشع على عالم الزيت من نوره ، ويرش من عطره واذا كان في الزيت التطور والتنور واندياح طرق الحياة في جميع الارجاء ، فان في هذا المعلم مجلة « القافلة » ما يغرس حياة المعاني السامية والمثل العليا وتتجلى فيه حضارة الامة وسموها ويبني تاريخها الحضاري على أسس من الجمال والكمال والقوة . فالفكر الذي اختطته لنفسها « القافلة » ليس وقفا على الزيت ومشتقاته وانما هو نبع متدفق وروض زاهر فيه من كل بحر قطرة ومن كل روض زهرة لم تزل تعطي طيلة عمرها المديد ما يحيي القلوب ويشع النور ويبسط الجمال لم تهن ولم تستكن ولم تضعف . حياها الله قبسا وضياء وفكرا مستنيرا وروضا عاطرا □



السفير في وزارة الخارجية

الشيخ أحمد بن علي آل مبارك

حقيقة ان اطلاعي كان مقصورا على بعض اعداد « القافلة » بغير انتظام ولكن العرب تقول في أمثالها (كفى من القلادة ما احاط بالنحر) . فعندما امعنت في التفكير وبحثت عما في ذاكرتي عن مجلة « القافلة » من انطباعات كانت ترافق مخيلتي منذ اطلاعي على باكورات اعدادها . وهنا يحلو لي ان اقول ان هذه المجلة قد حظيت منذ انشائها بكفايات من الرجال يشرفون على اصدارها وكتاب بلغاء يعدون موضوعاتها . كلما خلا جيل منهم خلفه جيل يتسابق معه او يسبقه في مجال الاجادة والابداع ، فهي مجلة علم ان شئت ، ومجلة ثقافة ان تواضعت ومجلة ادب وشعر اذا ما تاقت نفسك الى التحليق في مجال الشعر والأدب . ثم هي لا تغفل الافاق العلمية والتقنيات الجديدة . ولها استطلاعات عن علوم الفضاء . الى جانب ما تغوص عليه من مكنون كتب التراث وكتب التاريخ فتجلو منها جواهر متلألئة صافية فهي مجلة خاصة للمتخصصين وعامة للباحثين عن الثقافة والاطلاع فلها مني تحية صادقة مخلصة □



رئيس النادي الادبي بالرياض

الاستاذ عبد الله بن عبد العزيز بن ادريس

حسبك خيط من نور الوعي المجتمعي الثقافي الذي يتسلل عبر كل صحيفة او مجلة أدبية او ثقافية تطل برأسها من حقل العطاء الفكري النظيف هدفا ، السليم توجها واداء . فحسبك من هذا الخيط الضوئي ما يفعله في المجتمع المتفتح الواعي من اثار ايجابية في دفع مواكب الحضارة الانسانية الى الامام . ذلك لما ينيره هذا الخيط الضوئي من عتمة الطريق وجحافل الظلام .

ولعل مجلة « القافلة » التي ما زالت تغذ سيرها في دربها الشائك منذ (اربعين) سنة . هي احدى الروافد الثقافية التي تصب في وادي الثقافة الكبير في بلادنا خلال اربعة عقود من السنين . وهي لا تني في اداء واجبها المعرفي والثقافي لقرائها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها .

ولا يعيب المجلة ان تكون صادرة عن شركة نفطية هي (ارامكو السعودية) وليس عن مؤسسة علمية او ثقافية فالمهم ما تحمله من فكر سليم وثقافة نظيفة بصرف النظر عمن يتبنى هذا الاصدار اداريا .

ان مجلة « القافلة » حاضنة مهمة من حواضن الثقافة العامة . زادها الله قوة وجدوى واعطاها من العمر النافع الحافل بالمعطيات الخيرة ما هي اهل له □



الاديب والمؤرخ

الاستاذ محمد بن سعيد المسلم

مجلة القافلة من المجلات الرصينة التي تحتوي الوانا متعددة من الثقافة ، على مدى ٤٠ عاما ظلت محتفظة بمستواها الرفيع بما تضمه من بحوث علمية ودراسات أدبية واستطلاعات صحافية . ورغم ضآلة حجمها الا انها تتميز بالقيمة النوعية ، بحيث يجد القارىء فيها المنهل الذي يروي ظمأه ويرضي تطلعاته .

وهذه المجلة التي تعد من الرموز في ساحتنا الثقافية ، تصدر عن ادارة العلاقات العامة بشركة ارامكو السعودية لموظفيها وتوزع مجانا ، فهي بذلك محدودة الانتشار وكانت تصدر باسم « قافلة الزيت » ثم غير اسمها الى « القافلة » وهي تختلف كثيرا من حيث النوعية عما تصدره كثير من المؤسسات من نشرات دورية او مجلات حيث تسهم في الكتابة فيها اقلام معروفة على مستوى الوطن العربي . فتنشر فيها موضوعات علمية وادبية تعالج قضايا الساعة وتثري الساحة الثقافية .

ولا أكتم الحقيقة انها من المجلات التي تعتز بها المنطقة الشرقية ، فهي تتمتع بالمستوى الرفيع بالاضافة الى جمال الطبع وحسن الاخراج .

وها هي اليوم تحتفل بعيدها الاربعين ونشاركها الاحتفال بهذه المناسبة راجين لها اطراد التقدم وتحريرها دوام التوفيق والنجاح □



سفير المملكة العربية السعودية في البحرين

الدكتور غازي بن عبد الرحمن القصيبي

ثم سببان وراء المودة التي تربطني بـ « القافلة » ، وهي مودة قد تكون من جانب واحد . وقد تكون من جانبين !

أما الاول فماديٌّ أناني بحت ، كنت ادرس الماجستير في بداية الستينات الميلادية بالولايات المتحدة ، وأرسلت قصيدة الى « القافلة » وفوجئت بمبلغ ضخم (بمقاييس تلك الأيام) يصلني من « القافلة » ، وصل المبلغ آخر الشهر وكنت مفلسا ، ككل طالب في كل آخر شهر ، فصرفته على الفور .

كانت هذه اول مرة ـ وآخر مرة ! أقبل فيها أن أتقاضى مقابلا عن عمل شعري (بعد ان تحسن المستوى المادي والمستوى الشعري ، اصبح اي مقابل يذهب للعمل الخيري) .

اما السبب الآخر فموضوعي خالص « القافلة » ، رغم صدورها من اكبر شركة زيت في العالم ، لم تفسح للزيت وشؤونه سوى مجال محدود ، وتركت للثقافة ، شعرا ونثرا وتاريخا وعلوما اجتماعية ، المدى الاكبر من صدورها ، وعقلها ، واهتماما ، بدأت « القافلة » قبل اربعين سنة ، مخلصة للثقافة ، وما زالت ! في قافلة الخير انطلقي الى واحات الغد المشرق □



رئيس تحرير المجلة العربية

الاستاذ حمد بن عبد الله القاضي

ان مرور اربعين عاما على صدور مجلة « القافلة » يعني حضارة وتاريخا وعطاء متجددا وخالدا . و « القافلة » حين تودع تلك السنوات من عمرها انظر اليها وفي تصوري انها تلك المجلة العريقة ، التي اسهمت ـ رغم انها لم تكن مجلة ثقافية متخصصة ـ في بث المزيد من الوعي والثقافة العامة والتعريف بأدبنا السعودي خارج بلادنا .

اربعون سنة هي عمر لا يهون واربعون سنة في عمر الثقافة هي العطاء الأجمل الذي يخاطب العقول والمشاعر . انني لا اهنيء « القافلة » والعاملين فيها على وصولها هذا العمر ، بل اهنيء نفسي كمشتغل بالصحافة كما اهنيء المثقفين في بلادي على ما اسهمت به « القافلة » وما زرعته من حروف ادبية سنظل نذكرها لها جميعا . وفي الختام اتمنى لمجلة « القافلة » كل توفيق ونجاح وان تستمر في اداء رسالتها الاعلامية والثقافية ، لتبقى احدى قنوات العطاء في بلادنا العزيزة ، التي ترتفع شامخة على ارضها منارات المساجد ومنائر الفكر واعمدة الثقافة ، كما ترتفع اعمدة النور والبترول والمصانع □

القافلة ودورها الثقافي

بقلم: الاستاذ ياسر الفهد - سورية

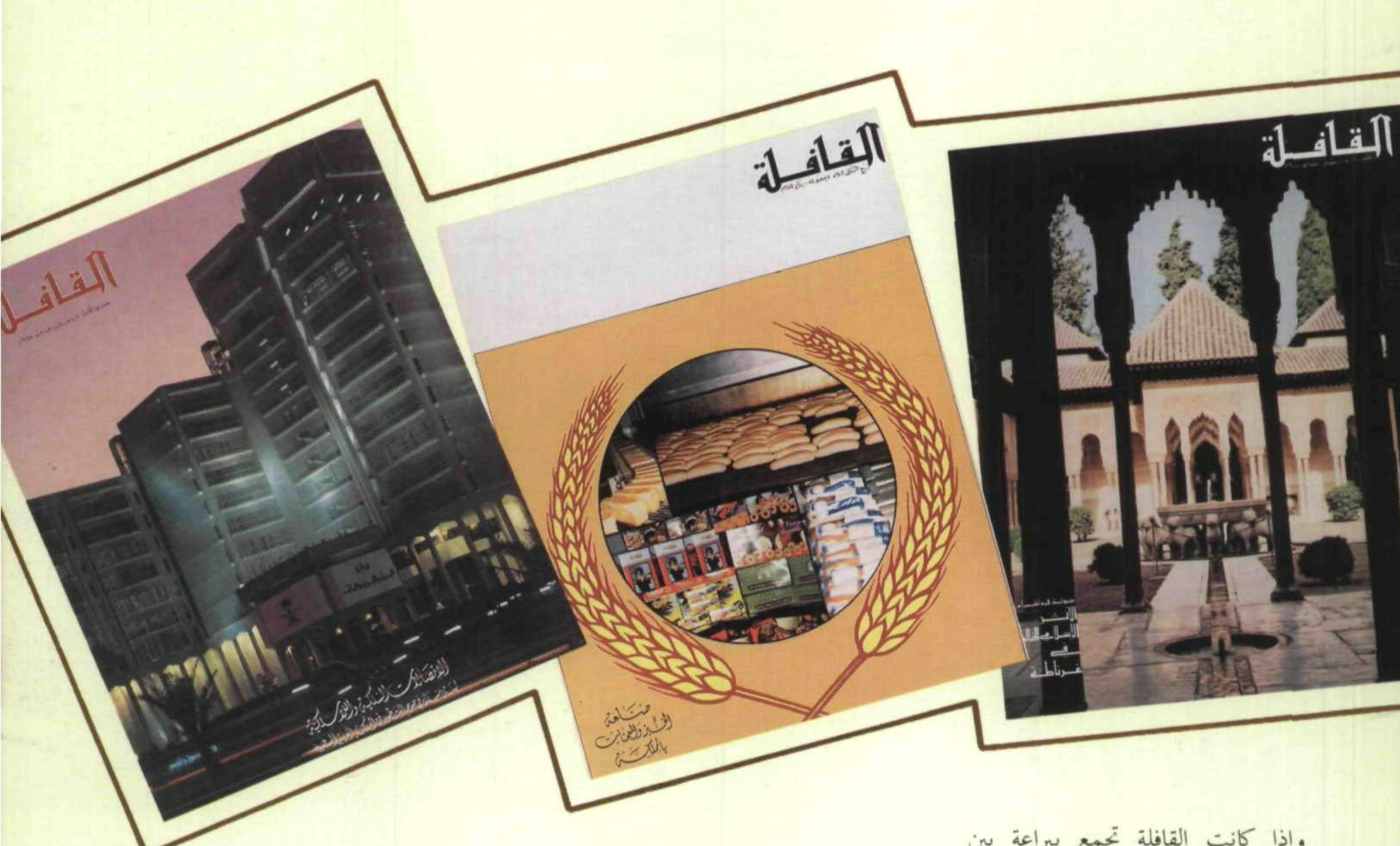


القافلة مجلة ثقافية تصدرها شركة ارامكو السعودية في الظهران بالمملكة العربية السعودية وقد ظهر العدد الأول منها في شهر صفر من عام ١٣٧٣ هـ وكان اسمها حتى عدد شعبان ١٤٠٣ هـ « قافلة الزيت » ومضى على صدورها الآن اربعة عقود من الزمن ، قدمت خلالها للقارىء العربي زادا غنيا من شتى الوان المعرفة ومختلف اصناف الثقافة . ومن حق المجلة علينا ، بعد انقضاء هذه السنوات الطوال التي صدرت خلالها من المجلة الاعداد الحافلة بالعطاء العلمي الدسم ، ان نقف معها وقفة تأمل ومراجعة ، وان نستعرض شيئا من منجزاتها ونلقي بعض الضوء على اهدافها وسياستها الصحفية .

في البداية نود ان نشير الى ان هذه المجلة قد تعاقب على رئاسة تحريرها حتى الآن ستة رؤساء تحرير اولهم الاستاذ حافظ البارودي الذي خلفه الاستاذ شكيب الاموي في رمضان من عام ١٣٧٤ هـ . وبعده جاء الاستاذ سيف الدين عاشور في ذي القعدة ١٣٨٢ هـ . ١٩٦٣م . ثم خلفه الاستاذ منصور مدني الذي ظل رئيسا للتحرير منذ صفر ١٣٨٨ هـ وحتى جمادى الاخرة ١٣٩٥ هـ حين خلفه الاستاذ عبدالله حسين الغامدي الذي ظل اسمه يظهر في المجلة رئيسا للتحرير حتى عدد صفر ١٤١٠ هـ . ومنذ ذلك التاريخ تولى المهمة الاستاذ عبدالله خالد الخالد الذي مازال رئيسا لتحرير المجلة .

والقافلة مجلة رفيعة المستوى تتصف بالجدة والجودة والجدية والرصانة العلمية والابتعاد عن الاثارات المفتعلة فضلا عن كونها تجمع بين التنوع والتخصص . وكما نعلم ، إن هناك نوعين رئيسين من المجلات في الوطن العربي ، كما في غيره من بلدان العالم ، احدهما متخصص والاخر منوع . فأين تقف القافلة بين هذين النوعين :

انها كما اسلفنا ، تجمع بينهما بطريقة ذات مغزى . فهي من جهة ، متخصصة بصناعات النفط والطاقة . وهذا امر طبيعي ، لأن المجلة تصدر عن شركة نفطية يهمها نشر المعرفة العلمية المرتبطة بقضايا الطاقة وتزويد الخبراء والمهندسين العاملين فيها وخارجها بالثقافة العلمية والتقانية المتعلقة بتخصصاتهم . وهي من جهة ثانية ، مجلة منوعة لا تترك جانبا من جوانب المعرفة دون ان تطرقه . انها تعنى بالعلوم والاداب والفنون والاقتصاد والتراث والتاريخ والتربية وعلم النفس والجغرافيا وغيرها . أي انها تغطي كل جوانب الثقافة دون استثناء . ومن هنا فان مجلة القافلة ذات دور ثقافي واسع لا يقتصر على الثقافة النفطية ، بل يتعداها الى كل ما يندرج تحت اسم الثقافة من معارف . ومن ناحية اخرى ، فان المجلة تنشر جميع انواع العمل الكتابي من مقالة عادية واستطلاع ونقد ودراسة وقصة وشعر وعرض كتاب وخاطرة وما الى ذلك .



واذا كانت القافلة تجمع ببراعة بين التخصص والتنوع ، فان لهذا الجمع معناه العميق . لماذا ؟ لأن المسافة اخذت تضيق وتتقلص باستمرار بين الثقافة المتخصصة والثقافة المنوعة في العصر الحديث . ونحن بالطبع بحاجة الى الثقافتين معا ، بدرجة تكاد تكون متعادلة . ومع ان حاجتنا الى الثقافة المتخصصة ، كالثقافة النفطية مثلا ، اصبحت في تزايد مستمر نظرا لازدياد وتشعب المعارف والعلوم وتفرعها الى تخصصات دقيقة وغير محدودة تماشيا مع تطور العلوم الحديثة ، فان حاجتنا الى الثقافة المنوعة اخذت تتنامى ايضا ، بسبب النظرة التكاملية الحديثة نحو العلوم . ومفاد هذه النظرة ان العلوم المختلفة مترابطة ومتشابكة مع بعضها البعض بحيث لا يمكن الفصل بينها بصورة دقيقة وحاسمة ، مما يجعل المثقف العادي والمثقف المتخصص ، كليهما ، بحاجة الى الالمام الماما اوليا بأكبر عدد من فروع المعرفة ومبادئها . ان عصر المعلومات والتفجر المعرفي الذي نعيش اليوم في ظلاله هو عصر نحتاج فيه الى المعلومات المنوعة والمتخصصة في آن واحد .. فالمسافات بين اجزاء العالم المختلفة اخذت تتضاءل وتنكمش ، والعلوم المختلفة اصبحت متكاملة ومتصلة ، بعضها بالبعض الآخر ، ولم يعد بوسع أي مثقف مهما كان متخصصا بتخصص دقيق ، ان يستغني عن الاحاطة بأكبر قدر من المعلومات والمعارف المنوعة بالاضافة الى ضرورة تعمقه بشكل مركز في مجال اختصاصه الضيق .

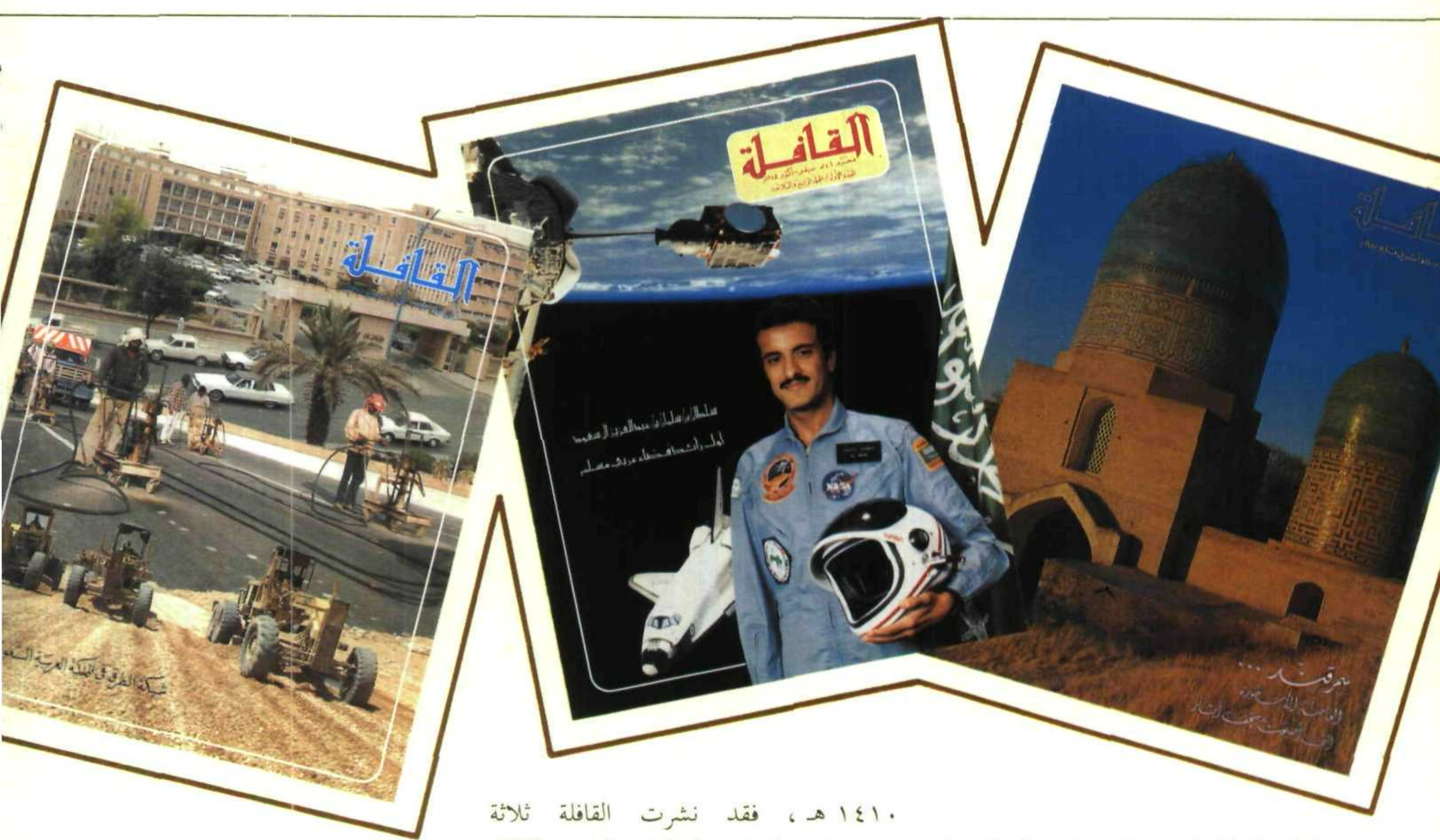
وهكذا ، فان القافلة تستطيع ارواء غليل القراء المتخصصين والقراء العاديين على مختلف مشاربهم وتنوع اهتماماتهم وتباين مستوياتهم . فمهندس الطاقة والمتخصص بالعلوم الدينية والدنيوية والمهتم بالادب وقارىء التربية والتاريخ والشغوف بالفن والمولع بالثقافة العامة .. هؤلاء جميعا يستطيعون ان يستظلوا بمظلة القافلة ويجدوا فيها الزاد الثقافي المتكامل . ومن هنا فان تغير اسم المجلة من قافلة الزيت الى القافلة يتسم بالحكمة ، لأن اسم القافلة يوحي بالعمومية وبالتالي بالتنوع ، في حين ان اسم قافلة الزيت يدل على الخصوصية وبالتحديد الخصوصية النفطية دون غيرها .

مضمون القافلة ومميزاتها

ان القافلة تقدم للقارىء زادا ثقافيا وفكريا جامعا بطريقة منظمة ومشوقة تتجلى في سمات صحفية بارزة اهمها :

الجمع بين الثقافتين العلمية والادبية

على الرغم من اهتمام القافلة اهتماما خاصا بالقضايا العلمية ومشكلات الطاقة ، فانها تبدي ايضا ، عناية مميزة بالمادة الادبية من



دراسات اسلامية ومن نقد وشعر وقصة ، وان كانت هذه العناية لا ترقى بالطبع الى درجة العناية بالمادة العلمية بسبب طبيعة تخصص القافلة . ويمكننا ملاحظة الاتجاه العلمي والادبي المزدوج للمجلة من خلال استعراض بعض اعدادها . ففي عدد جمادى الاولى لعام ١٤١٠ هـ مثلا ، نشرت القافلة عدة موضوعات علمية حول معادن المستقبل وعن مادة اللبان واستعمالاتها الطبية والعلمية وحول تخمر الأغذية ، بالاضافة الى ما تتضمنه زاوية « آفاق علمية وتقنية » . اما في المجال الادبي ، فهناك مقال حول المظاهر المستقرة في القصيدة العمودية الحديثة ، ومقال آخر عن المشاهدة السليمة للمسرح الجاد ، بالاضافة الى مقال ثالث بعنوان « ابراهيم ناجي وقصيدة مجهولة » . ومن الملاحظ ان العدد المذكور يعكس توازنا شبه كامل بين الموضوعات الادبية والموضوعات العلمية . ولكن الحال ليس كذلك في اعداد اخرى . ففي عدد ربيع الأول لعام ١٤١٠ هـ مثلا ، نشرت القافلة مقالين علميين حول الكوليسترول وشرايين القلب وعن المستحاثات ، في حين لم تنشر الا مقالا ادبيا واحدا حول الرومانسية في الشعر المهجري . اما في عدد شعبان لعام ١٤١٠ هـ ، فقد نشرت القافلة ثلاثة موضوعات علمية حول الوان المعادن والذكاء الاصطناعي والنباتات مقابل نشر مقالين ادبيين وقصيدة . ولا يختلف عدد رجب لعام ١٤١٠ هـ ، عن عدد شعبان سوى انه تضمن قصيدتين بدلا من قصيدة واحدة بالاضافة الى مقالين ادبيين ، مقابل ثلاثة مقالات علمية ، وفي عدد صفر لعام ١٤١٠ هـ ، نجد مقالين علميين حول السرطان وعن علم الجراحة مقابل مقال ادبي عن احمد رامي ، بالاضافة الى قصيدتين . وفي بعض اعداد القافلة يطغى الجانب العلمي احيانا بصورة واضحة على الجانب الادبي . ففي عدد جمادى الاولى لعام ١٤١١ هـ مثلا ، هناك اربعة مقالات علمية عن صيد الاسماك وقوانين الحركة وتقانة السيارة الكهربائية وتقانة الاقراص المدمجة ، في حين ان الحقل الادبي لم يضم سوى دراسة حول ديوان همسات الاصيل ، بالاضافة الى قصيدتين صغيرتين .

وفي تعامل المجلة مع المادة الادبية ، نجدها تهتم بالدراسة الادبية بالدرجة الأولى . يلي ذلك الاهتمام بالقصيدة والقصة . وقد يبدو لنا ان القافلة اكثر عناية بالقصيدة منها بالقصة . ففي كثير من الاعداد نراها تنشر من القصائد اكثر مما تنشر من القصص . هناك مثلا عدد شوال لعام ١٤٠٠ هـ الذي نشرت فيه القافلة قصيدتين مقابل قصة واحدة . والنسبة نفسها تتكرر في عدد جمادى الاولى لعام ١٤٠٤ هـ وفي عدد ربيع الاول لعام ١٤٠٨ هـ ، وفي اعداد اخرى لا تحصى . ولكن علينا ان نلاحظ ان حجم القصيدتين من حيث عدد الصفحات غالبا ما يعادل حجم القصة الواحدة . وهذا يعني ان القافلة ، تقيم من الناحية العلمية توازنا معقولا بين القصة والقصيدة . واذا كانت المجلة تقتصر في بعض الاعداد على نشر القصائد دون القصص ، فانها في اعداد اخرى تخصص للقصص حيزا اكبر مما تخصص للقصيدة ، ففي عدد شوال ١٤٠٠ هـ مثلا خصصت القافلة لقصيدة « الوهم » من شعر يوسف نوفل اقل من صفحة ، في حين انها خصصت لقصة « محفظة النقود » من تأليف الدكتور وليد قصاب صفحتين كاملتين . وهذا يدعم التوازن الذي سبق ان اشرنا اليه . وبعد ، فان القافلة بحكم طبيعة اهدافها ، تمنح المادة العلمية الدرجة الأولى ، ولكنها مع ذلك تنشر من الموضوعات الادبية ، دراسة وقصة وشعر ، ما يكفي لارواء غليل قارىء الادب . اي انها لحسن



الحظ لا تكتفي بالعناية بالجوانب المادية ، بما فيها من مظاهر علمية وتقانية عصرية في حياة الانسان ، بل انها ايضا تعي وعيا كاملا اهمية ودور العوامل المعنوية والجمالية والاخلاقية والمثالية التي تمثلها الرموز الادبية .

الجمع بين التراث والمعاصرة

تمتاز القافلة بأن مضمونها يجمع بين الموضوعات التراثية التي تستعيد عطاءات الماضي العلمية والحضارية وتبث الحياة في امجاد العرب والمسلمين الغابرة وفي رجالاتهم العظام ، من جهة ، وبين الموضوعات العصرية التي تدور حول ابرز الانجازات الحديثة التي تتناول تطورات الحاضر واحتمالات المستقبل ، من جهة ثانية . القافلة ، اذن ، تصل الماضي بالحاضر وتمد جسورا باتجاه المستقبل ، وهي تفعل ذلك بطريقة موضوعية ورصينة . فلو اطلعنا على عدد ذي الحجة لعام ١٤٠٣ هـ من القافلة ، مثلا ، نجد انه تضمن موضوعات تراثية مهمة مثل مقال « اتجاهات اساسية في التراث الطبي العربي الاسلامي » الذي القى فيه كاتبه الدكتور علي القاسمي الضوء على طرائق دراسة التراث العلمي العربي ، وفوائد هذه الدراسة وأهمية الاطلاع على المخطوطات الطبية والصيدلانية القديمة . وهناك ايضا مقال « السيوف رمز للحضارة والتراث القومي » الذي شرح فيه كاتبه الاستاذ يعقوب سلام انواع السيوف وتاريخها ، وكيف كان السيف في الماضي رمزا للقوة والفخار والعزيمة . ولدى تقليبنا صفحات عدد القافلة نفسه المشار اليه ، نجد انه يتضمن موضوعات علمية عصرية مثل موضوع « نقل التكنولوجيا » ، وهو من بين أهم القضايا التي تشغل بال العلماء في عصرنا الحاضر . وقد شرح فيه كاتبه الاستاذ علي حسن المرهون مفهوم التكنولوجيا الحديث وانواعها وعلاقتها بالتقدم الاقتصادي واساليب نقلها ، كذلك دور البحث والتطور في عملية التقدم التكنولوجي .

وفي عدد ذي القعدة لعام ١٤٠٣هـ قام الدكتور محمد علي الفرا بوصل جسر بين الماضي والحاضر في مقال واحد بعنوان « الانسان بين حتمية ابن خلدون وامكانية لابلاش وفيفر » .. وقد بين فيه مفهوم الحتمية عند الاغريق وعند ابن خلدون ، ثم مفهومه في عصر النهضة الاوربية واخيرا مفهومه في العصر الحديث . وبعد ذلك انتقل الى شرح نشأة الامكانية ، والى المقارنة بين الامكانية والحتمية . وهكذا ، فقد عالج الكاتب موضوعه من خلال فترة زمنية طويلة جدا ، واصلا بين عهد الاغريق والعصر الحديث .

واذا استعرضنا عدد شعبان لعام ١٤٠٣هـ من القافلة ، نجد انه يجمع بين موضوعات تراثية واخرى عصرية فهناك من موضوعات الماضي مقال « الجوانب المثالثة في حضارة الاسلام » للدكتور عبدالفتاح سلامة ، ومقال « معركة ادبية بين الصاحب بن عباد والمتنبي » للاستاذ محمد المجذوب . اما من موضوعات العصر الحديث فهناك مقال « تطور اساليب الحفر في المياه العميقة » للاستاذ يعقوب سلام ومقال « استجابة الجسم للضغوط النفسية » للدكتور محمد فرغلي فرج . والشيء نفسه ينطبق على عدد صفر لعام ١٤٠٢ هـ حيث نجد في الحقل التراثي موضوع « الالقاب في العهد البويهي » للدكتور محمد مسفر حسين الزهراني وموضوع « بخلاء الجاحظ » للدكتور انس داود . وفي مجال العلم الحديث نقرأ مقال « الانسان والتكنولوجيا » للاستاذ ابراهيم السمان ومقال « ماهية التنمية الاقتصادية »

للاستاذ توفيق الفايز ، ومقال « العلاقات بين افراد الاسرة واثرها في الصحة النفسية للطفل » للسيدة رئيفة شبلاق . وهكذا ، فان القافلة تضع يدا على كنوز الماضي ونفائسه ، ويدا اخرى على معطيات زمننا الحاضر في شتى

المتخصصة ، وبايراد بعض الاخبار والتطورات والمنجزات الحديثة في مضمار الطاقة ضمن زوايا ثابتة مثل زاوية « اخبار الزيت المصورة » او زاوية « آفاق علمية وتقانية جديدة » ، وباصدار بعض الاعداد الخاصة التي تدور حول الموضوع النفطي مثل عدد شعبان لعام ١٤٠٤هـ الذي اصدرته القافلة

« استخلاص الطاقة من باطن الأرض » للاستاذ يعقوب سلام ، في عدد شوال لعام ١٤٠٤هـ ، ومقال « الطاقة الكامنة في الاشعة الشمسية » للدكتور جاسم الانصاري في عدد ذي الحجة لعام ١٤٠٤هـ ، ومقال « تلوث البحار بالنفط » للاستاذ صفوان الريحاوي في عدد ذي الحجة لعام ١٤٠٩هـ . وهناك مقال « الطاقة النووية ، ما لها وما عليها » للدكتور محمد الجارالله في عدد ذي الحجة لعام ١٤٠٢هـ ، ومقال « بدائل محتملة للوقود » للاستاذ يعقوب سلام في عدد جمادى الأولى لعام ١٤٠٢هـ ومقال « تطورات ابحاث



مجالاته . وبذلك تتخذ موقفا وسطا معتدلا بين انصار تقديس الماضي وانصار الانفتاح على الحاضر والتطلع الى المستقبل .

الاهتمام بقضايا الطاقة وصناعة النفط

ان الهدف الاصلي من اصدار مجلة القافلة تزويد العاملين في شركة ارامكو السعودية وشركات النفط الاخرى بالثقافة النفطية وبالمعلومات المتخصصة المتعلقة بمشكلات الطاقة وصناعاتها . ومن هنا كانت تسميتها السابقة بقافلة الزيت . لذلك فان من الطبيعي ان نتوقع ايلاء القافلة الجانب النفطي الافضلية والاولوية على الجوانب الثقافية الاخرى التي تعنى بها . ومع ذلك فان القافلة لم تذهب بعيدا في هذا المجال الى الحد الذي يكسبها طابعا تخصصيا جامدا ، او يخل بتوازن موادها بشكل متطرف لصالح الحقل النفطي . فهي تكتفي بنشر بعض الموضوعات

بمناسبة مرور خمسين عاما على انشاء ارامكو السعودية . وقد حرر مواد العدد المذكور اعضاء تحرير المجلة . اما في الاعداد العادية من القافلة فانها تهتم بنشر الموضوعات النفطية ولكن بدون افراط . ونذكر من الامثلة مقال « اقتصاديات الطاقة المائية » الذي تناول فيه الاستاذ جلال طه الخطيب ، في عدد ربيع الآخر لعام ١٤١١هـ الطاقة المائية ، بوصفها احدى مصادر الطاقة المتجددة التي يمكن ان تقف في وجه نضوب موارد الطاقة غير المتجددة كالزيت والغاز الطبيعي والفحم . ويبين الكاتب ان توليد هذه الطاقة يتم من حركة الجريان الطبيعي للكميات الهائلة من المياه . ويلقي المقال اضواء على التجربتين الصينية والغانية في هذا المجال .

ونذكر من الموضوعات الاخرى التي سبق ان نشرتها القافلة في اعداد سابقة مقال

الطاقة الشمسية في اليابان » للاستاذ علي حسن المرهون ، في عدد ربيع الأول لعام ١٤٠٢هـ . وهذه كلها مجرد امثلة تدل على الاتجاه النفطي في مجلة القافلة ، وهو اتجاه علمي يساير احدث المنجزات والتطورات التي تشق طريقها بسرعة في زمننا الحاضر .

العناية بالتحقيقات الصحفية وباستطلاعات المدن

تعنى القافلة عناية واضحة بالتحقيقات الصحفية الميدانية وباستطلاعات المدن التي تشمل المراكز والمؤسسات والمناطق في المملكة

العربية السعودية وفي سائر اجزاء الوطن العربي . ونكاد لا نجد عددا واحدا من القافلة يخلو من مثل هذه الاستطلاعات القيمة . وهذا يساعد المواطنين السعوديين والعرب على معرفة المعالم والانجازات والمناطق في مختلف البقاع العربية وعلى التزود بثقافة جغرافية عامة . ويقوم بهذه الكتابات عادة اعضاء من داخل هيئة تحرير المجلة ، الا ان كُتَّابا من خارج هذه الهيئة يسهمون احيانا بها ولكن على نطاق محدود .

ولنستعرض الآن بعض الامثلة التوضيحية : فقد نشرت القافلة في عدد شعبان لعام ١٤٠٦هـ تحقيقا اجراه الاستاذ عبدالله الخالد حول صناعة المكيفات في المملكة العربية السعودية ، ملقيا الضوء على ثلاثة مصانع عملاقة في المنطقة الشرقية وفي الرياض وفي جدة ، وقد تضمن التحقيق زيارات ميدانية للمصانع ومقابلات للمسؤولين فيها وتحليلات لنشاطاتها . والتحقيقات التي من هذا النوع تحفز المؤسسات وتشجعها على تطوير انتاجها وتحسين منجزاتها . ونذكر ايضا تحقيق « الرئاسة العامة لرعاية الشباب » الذي اجراه الاستاذ عوني ابو كشك ونشرته القافلة في عدد شعبان ١٤٠١هـ وقد القى الكاتب اضواء على مفهوم الشباب واهمية رعايتهم ، وعلى دور مؤسسة الرئاسة العامة لرعاية الشباب التي بدأت ادارة صغيرة تابعة لوزارة الداخلية عام ١٣٧٢هـ ثم لوزارة المعارف وبعدها لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية . وفي عام ١٣٩٤هـ اصبحت جهازا مستقلا يتبع المجلس الاعلى لرعاية الشباب . وشرح الكاتب مهام هذا الجهاز ، ومن بينها تقديم الخدمات الرياضية والثقافية والترويحية والاجتماعية للشباب ، وتشجيع مبادراتهم الذاتية ، وتطوير مستويات الاندية الادبية ، وطباعة الكتب ، سواء على مستوى محلي او عربي .

وفي عدد ربيع الآخر لعام ١٤١١هـ نشرت القافلة تحقيقا اجراه الاستاذ عادل احمد صادق حول المعهد العربي لانماء المدن ومركزه في الرياض تناول فيه نشأة المعهد واهدافه واختصاصاته ومهماته الاساسية التي تتجلى في ايجاد جهاز علمي فني متخصص يتولى مهمة تأهيل وتدريب العناصر الفنية لبلديات المدن العربية بالاضافة الى القيام باعداد البحوث وتوفير الاستشارات وجمع الوثائق الخاصة بالمعلومات المتعلقة باحتياجات المدن والبلديات العربية اما استطلاعات المدن والمناطق فنذكر منها على سبيل المثال ، ذلك الذي اجراه الاستاذ يوسف خالد ابو بشيت في عدد ربيع الاول لعام ١٤٠٨هـ من القافلة حول منطقة الجبيل ملقيا الضوء على ماضيها وجغرافيتها والمشروعات الصحية والتعليمية والبلدية الحديثة فيها ، وكذلك على الصناعة البترولية والحركة الرياضية منوها باشتهارها باللؤلؤ والسمك .
وهناك الاستطلاع الذي اجراه الاستاذ سليمان نصرالله ونشرته القافلة على حلقات في عدد صفر ١٤٠٢هـ ، وفي بعض الاعداد السابقة حول منطقة القصيم بما في ذلك التعريف بهذه المنطقة قديما وحديثا ، وما حققته من انجازات في مجالات التعليم والعمران والصناعة والمواصلات والتنمية الزراعية . وقد تضمن الاستطلاع زيارة بعض المؤسسات والاجهزة المختصة بالزراعة في المنطقة مثل المديرية العامة للزراعة والمياه ومكتب التدريب والمتابعة وشعبة الارشاد والخدمات الزراعية والمعهد الفني النموذجي في بريدة وغيرها . وفي عدد شوال ١٤٠٢هـ نشرت القافلة تحقيقا صحفيا اجراه الاستاذ محمد بن هيف بن سليم ، تناول فيه منطقة عسير وطبيعتها الساحرة وتطور

الزراعة والتعليم والطرق والكهرباء والرياضة فيها ، منوها بالدور الثقافي المهم الذي يؤديه النادي الادبي في ابها .

واذا عدنا الى الاعداد الماضية من القافلة ، نجد انها قد غطت بتحقيقاتها واستطلاعاتها مدنا ومناطق ومؤسسات لا تقع تحت حصر . وهي تعد بمثابة خارطة جغرافية واقتصادية يطلع القارىء من خلالها على ثقافة ومعلومات قيمة .

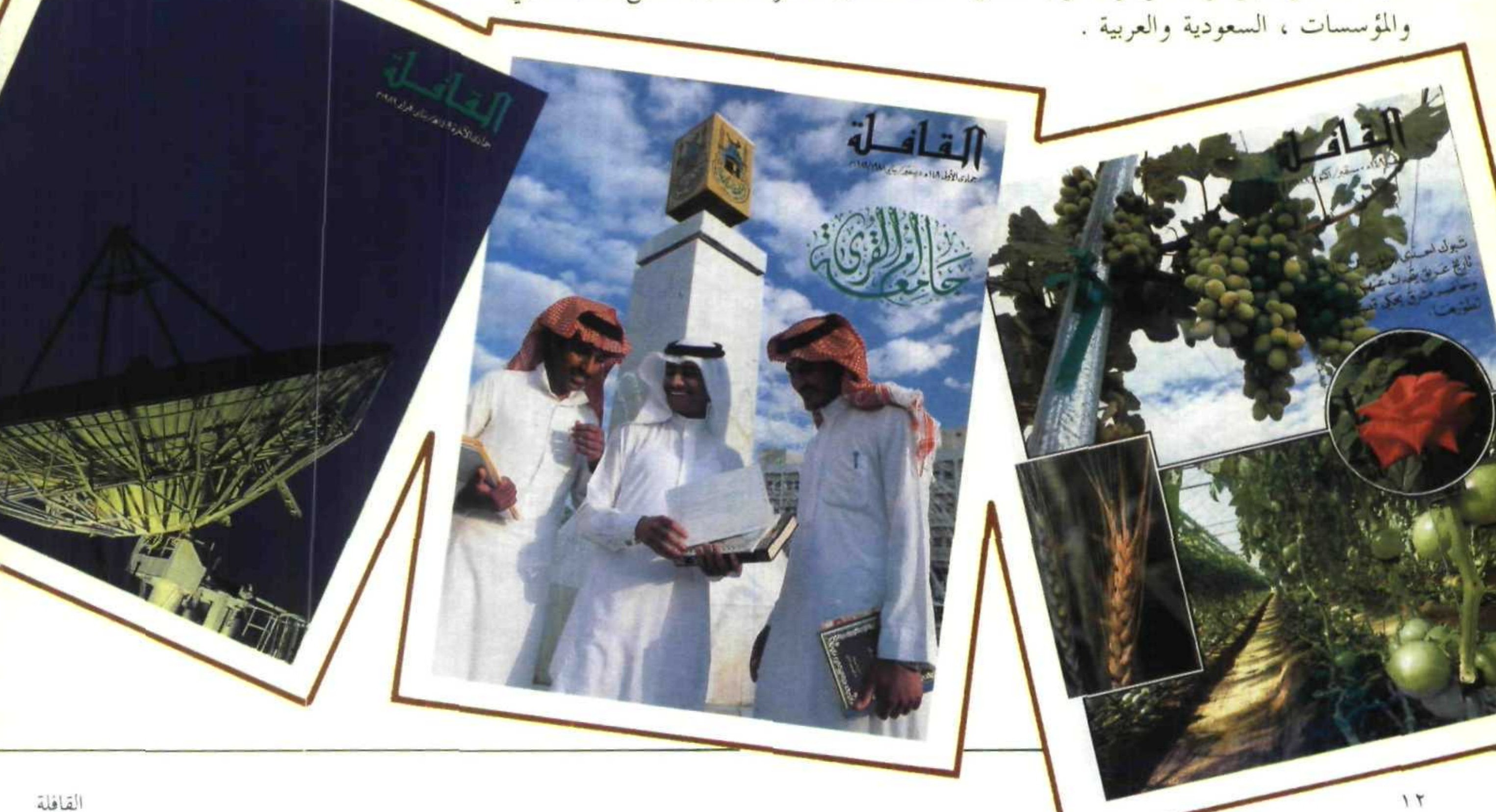
ومن بين ما تناولته القافلة جامعة البترول والمعادن في الظهران ، والحرف اليدوية في البحرين والخطوط الحديدية السعودية ، وصناعة العبي والمشالح في الاحساء ، وكلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك فيصل ، والشركة السعودية للنقل البحري ، والشركة السعودية للنقل الجماعي ، والشركة السعودية للاسماك ، ومطار الملك عبدالعزيز الدولي في جدة ومتحف قطر وجامعة الامام محمد بن سعود ، وقصر شدا .

ومن بين ما شملته استطلاعات المناطق جرش ومصايف الباحة ومدينة بلجرشي وتدمر والكرك وبحيرات الربع الخالي . وهذه كلها مجرد امثلة رمزية تدل على الموضوعات المتعددة التي تتميز بها استطلاعات القافلة التي هي بحق اشبه ما تكون بموسوعة موجزة حول المناطق والمؤسسات ، السعودية والعربية .

الاهتمام بالاعلام

تهتم القافلة بتقديم تراجم وسير وتحليلات حول الاعلام العرب والمسلمين ، من مفكرين وادباء وقواد عسكريين ، سواء منهم من لم يزل على قيد الحياة ، أو من طواه الزمان واصبح في ذمة التاريخ . فالرجال الذين قاموا بأدوار مميزة او انجزوا اعمالا جليلة في فترة ما ، او في عصر من العصور ، ماضيا أو حاضرا ، يلقون على صفحات مجلة القافلة كل اهتمام وتكريم ، فهي تبرز منجزاتهم وتحلل روائعهم وتمجد عبقرياتهم . وللتدليل على مدى اهتمام القافلة بالاعلام نجدها على صغر حجمها نسبيا ، قد تناولت بالتحليل في عدد ربيع الاول لعام ١٤٠٨هـ ثلاثة اعلام في آن واحد ، وهم ابو العلاء المعري ، واحمد حسن الزيات ، وعبدالعزيز الرفاعي . ونذكر كذلك حلقات « اطباء بني زهر الاندلسيون » الاربع التي نشرها الاستاذ فاضل السباعي في القافلة خلال منتصف الثمانينات من القرن الميلادي الحالي ، والتي وضع فيها تحت المنظار عددا كبيرا من الاطباء الاعلام العرب . وتحسن القافلة عادة انتقاء الاعلام الذين تنشر دراسات عنهم ، فتختار منهم ذوي الشأن الذين كان لهم تأثير كبير في الحياة العربية نذكر من الامثلة عدد جمادى الاخرة ١٤٠١هـ من القافلة الذي نشر فيه الاستاذ ابراهيم احمد الشنطي مقالا عن ابن بطوطة تحدث فيه عن رحلاته التي بدأت من طنجة وشملت بلدانا عديدة منها افريقيا واليمن والعراق وبلاد الشام وتركيا وفارس والهند والصين وغيرها . ونقل الكاتب مقاطع من بعض كتابات ابن بطوطة الوصفية التي وصف بها بعض المشاهد ، مثل قبة الصخرة المباركة والمسجد النبوي الشريف ونهر النيل الخالد .

وفي عدد شوال ١٤٠٢هـ من القافلة كتب الاستاذ عبدالجبار السامرائي عن قصة « شجرة الدر » وعن دهائها وقوة عزيمتها ومواهبها الفذة وتصريفها أمور الحكم في مصر بعد وفاة زوجها الملك الصالح نجم الدين الى ان اصبحت سلطانة مصر بعد مقتل توران شاه . وتناول ابو طالب زيان في عدد جمادى الأولى لعام ١٤٠٤هـ العالم والمفكر احسان عباس ، ملقيا الاضواء على حياته ودراسته وتتلمذه على يد احمد امين وشوقي ضيف ، وكذلك على اسهاماته في الكتابة الادبية وفي الترجمة وفي تحقيق الكتب ودوره الفكري في مجالات الادب والفلسفة والسياسة . وهكذا ، فان القافلة تصل الماضي بالحاضر وتتحدث عن اعلام الماضي بقدر



ما تتناول اعلام الحاضر . ويتأكد لنا هذا من خلال استعراضنا لأسماء الاعلام الذين نشرت القافلة دراسات عنهم في اعداد سابقة ، من امثال : ابو العلاء المعري وابو فراس الحمداني وابراهيم ناجي والمسعودي ونجيب محفوظ ، واحمد رامي وابراهيم المويلحي وابن القيم .

فتح الباب أمام المناقشة

ان القافلة ، بحكم حجمها المحدود ، لم تكن تفسح على صفحاتها مجالا رحبا للمناقشة والحوار بين الكتاب للتعقيب على المقالات التي تنشر فيها . ولكنها ولحسن الحظ بدأت مؤخرا تشجع الاتجاه المذكور ، ففي عدد ذي الحجة لعام ١٤٠٩ هـ ، مثلا نشر الدكتور عبدالجواد سعود مقالا بعنوان « التصوير الشعاعي والحمل » وقد علق الدكتور محمد الجارالله على المقال المذكور في عدد جمادى الاخرة لعام ١٤١٠ هـ فنقل فقرات ثم عقب عليها مشيرا الى بعض التناقضات التي تتخللها ، مدعما حججه ببعض تقارير اللجان العلمية وقد قدم الدكتور الجارالله اضافات جديدة الى المقال السابق ، مما يدل على ان هدفه ليس النقد من اجل النقد والتجريح ، وانما توخي الحوار العلمي والفائدة .

ان فتح باب المناظرة على صفحات المجلة يجعل كاتب القافلة يشعر ان كل ما يكتبه وينشره فيها عرضة للتمحيص والتقويم والنقد ، مما يدفعه الى الالتزام بأقصى قدر من الدقة والعلمية والموضوعية عند صياغة مقالته ، وهذا في صالح المجلة والقراء .

تكريم الكتاب

تعنى القافلة عناية كبيرة بالكتاب وتحله منزلة سامية على صفحاتها . ولا حاجة بنا الى شرح اهمية الكتاب ودوره الثقافي الجامع . وتخصص المجلة للكتاب ثلاث زوايا هي « من حصاد الكتب » ، و « اخبار الكتب » ، و « كتب مهداة » . وحتى خارج نطاق هذه الزوايا ، فان القافلة تنشر احيانا بعض مراجعات وتحليلات الكتب .

وكمثال على ذلك نذكر مراجعة كتاب « البخلاء » في عدد صفر ١٤٠٢ هـ ومراجعة كتاب « نحو محو الامية » في عدد ربيع الاخر لعام ١٤١٠ هـ . وفي زاوية من « من حصاد الكتب » تنشر المجلة عروضا لكتب عربية وعالمية بارزة نذكر منها على سبيل المثال كتاب «الاستشراق » في عدد شوال لعام ١٤٠٠هـ ، وكتاب « اغاريد الرافعي » في عدد ذي الحجة لعام ١٤٠١هـ . وكتاب « العلم والقيم الانسانية » من تأليف ج. برونوسكي .

خاتمة

وهكذا ، فان مجلة القافلة تقوم بدور ثقافي كبير وتزود القاريء العربي بالمعرفة التي ترتبط بحياته العلمية والاقتصادية وتقدمه الاجتماعي . ولا شك ان للثقافة النفطية التي تقدمها اهمية خاصة ، نظرا لوجود عدد كبير من الدول العربية التي تعتمد على النفط اعتمادا كبيرا ، مما يجعل مهندسيها وخبراءها بحاجة الى معلومات متخصصة حول استخراج النفط وتكريره وصناعاته المختلفة وتسويقه وكل ما يتعلق به .

وبعد ، فان الامثلة التي قدمناها في هذه الدراسة المتواضعة للبرهنة على الاتجاهات الصحفية للقافلة ليست الا غيضا من فيض وقطرات من بحر . ولو شئنا التوسع فيما عرضت هذه المجلة من افكار وآراء ومعلومات ، لاحتجنا الى مئات الصفحات ، وهناك سمات صحفية اخرى للمجلة غير تلك التي اتينا على شرحها ، مما لا يتسع المجال هنا للخوض فيها ، مثل اهتماماتها بالثقافة العامة من تربية وعلم نفس وطب وجغرافيا وتاريخ وفلسفة ولغة وعلوم اسلامية وغيرها . فالى فرصة اخرى نرجو ان تتاح لنا ، كي نصحب القاريء الكريم في جولات جديدة مع القافلة □



أهداء من الدكتور طه حسين
إلى أهالي المنطقة الشرقية

تكرم الدكتور طه حسين وخص « قافلة الزيت » بهذا الاهداء الجميل الموجه الى اهالي المنطقة الشرقية في المملكة . والدكتور طه حسين غني عن التعريف فهو عميد الادب العربي ورئيس المؤتمر الثقافي الذي عقد مؤخرًا في جدة .

لم اسعد بشيء كما سعدت بزيارة هذه البلاد العزيزة على كل مسلم ، الاثيرة في قلب كل مؤمن ، التي هي الوطن الروحي الاصيل لنفس كل عربي مهما نأت به الدار ، وكل مسلم مهما يكن مكانه من الارض .

ولا اعرف شيئاً ادعى للغبطة ولا اشد دعاء للرضى من هذا الامل المحبب العزيز الذي يشرك في النفوس فيملؤها بهجة وسروراً ، حين يلم العربي او المؤمن بهذه الارض الكريمة المطهرة فيرى بشائر هذه النهضة التي نشهد اولها ولا نستطيع ان نقدر عواقبها ، وما تحفل به من الخير للعرب والمسلمين خاصة وللانسانية عامة .

فقد ابى الله الا ان يكون الانسان عوناً للانسان ، والا ان يكون الضعف في كل موطن من مواطن الارض ضعفاً للناس جميعاً ، وان تكون القوة في كل قطر من اقطارنا قوة لهم جميعاً . فهذه الحياة الجديدة التي تدب في قلوب العرب كما يدب البرء في السقم لا يستمتع العرب وحدهم بها ، وانما هي نعمة يسبغها الله على الشعوب القريبة منهم والبعيدة عنهم . فكيف وموطنهم موطن الاسلام ، منه اشرق النور الذي احيا القلوب بعد موتها ، وايقظ الضمائر بعد نومها ، واخرج العقول من الظلمات الى النور :

وهذه النهضة المباركة التي نشهدها فتشيع في قلوبنا الغبطة ، وفي نفوسنا الرضى لها مصدران خطيران .

فأما احدهما فهو هذا العزم الصادق المصمم الذي امتاز به جلالة الملك سعود ايده الله ، ووالده العظيم رحمه الله ، واسرته الكريمة اسبغ الله عليها النعمة وشملها بالعافية وكتب لها التوفيق في كل ما تحاول من اصلاح للعرب والمسلمين ، وهذا الحرص الشديد على الخير والاقبال العظيم على كل ما يجعل حياة الناس يسراً ويملؤها خيراً وبراً .

واما الثاني فهي هذه القوة القوية التي تكمن في نفوس العرب ولا تحتاج الا الى من يثير نشاطها ، ويذكي جذوتها لتملأ الارض خيراً وبراً وعدلاً واحساناً . وقد فعلت ذلك ، فيما مضى من تلك العصور الرائعة التي لا نساها الا الجاحدون ، وهي جديرة بأن تفعل هذا ليكون الابناء اكفاء لآبائهم ، جديرين بالانتساب اليهم والاعتداد بهم ، والاعتزاز بما كان لهم من قوة وبأس ، ومن سمو عن النقائص وارتفاع عن الدنيات .

وكم اتمنى مخلصاً للعرب جميعاً ، ولاهل هذه البلاد العزيزة خاصة ، ان يتمثل كل واحد منهم في نفسه هذه المعاني ، وان يحضرها في قلبه كلما اقدم لتزيده اقداماً ، وكلما هم باحجام او كسل لترده عنهما رداً . فالله لم يخلق العربي للاحجام ، ولم يرخص له في الكسل والخمول ، وانما خلقه للاقدام المتصل والنشاط الذي لا يفتر ولا يلين ، وامره ان يجد ويكد ليكون جده وكده مصدر سعادة متصلة لنفسه وللناس .

كم احب مخلصاً ان يشعر كل عربي عامة ، وكل عربي من اهل هذه الارض الكريمة خاصة ، بانه لا يخطو خطوة في سبيل العمل ولا ينفق جهداً في سبيل الخير ، الا كان له الاثر كل الاثر في اسعاد امته واسعاد الانسانية وارضاء ربه الذي يأمر الناس بالعمل ، ويحاسبهم آخر الامر على ما قدموا لانفسهم من الخير والمعروف .

طه حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

العدالة الاجتماعية في الاسلام ★

لصاحب الفضيلة الشيخ حسن مأمون مفتي الديار المصرية



يسعدني كما يسعد كل مؤمن ان تتاح لي فرصة التحدث الى اخواني وابنائي العرب الامجاد على صفحات هذه المجلة الناشئة (قافلة الزيت) .

وانه ليحق للمسلمين ان يفخروا بدينهم الذي ختم الله به الاديان السماوية . قال الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما) وبأنهم خير امة اخرجت للناس . قال الله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

وبأن هذا الدين شرع للناس الاحكام التي تصلح دينهم ودنياهم والتي يحتاج اليها المسلم في معاملته لخالقه وفي معاملته لغيره والامة في معاملتها لغيرها من الامم ، وبأنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها الصالح لكل زمان ومكان . فلا رسالة بعد رسالة محمد ولا رسول بعده فهو خاتم الانبياء والمرسلين ارسله الله تعالى هادياً للناس كافة ، هدى به أمته وهدى به الملايين من المسلمين بعده قال الله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) . وقال تعالى (وما ارسلناك الا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

ولقد حقق الاسلام المعنى الكامل للعدالة الاجتماعية فقضى على العنصرية ونظام الطبقات وسوى بين الافراد في الحقوق والواجبات قال الله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) وقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) .

بهذه المساواة بين المسلمين يعيش الناس اخواناً متحابين متعاونين على الخير والبر قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) يحب كل مسلم لأخيه ما يحبه لنفسه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه) لا يظلم المسلم اخاه المسلم ولا يهضمه حقه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربه فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) ولا يستعلي المسلم على اخيه فقد ذم الله المتكبرين وانذرهم عاقبة امرهم قال الله تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وقال الله تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور)

هذا هو الاساس الاول الذي تقوم عليه العدالة الاجتماعية في الاسلام مساواة . واخوة ومحبة . وتعاون وتناصر .

الاساس الثاني . الزام الاغنياء بأن يكون في اموالهم حق للفقراء فان الشريعة الاسلامية تنظر الى المال نظرة واقعية وتعرف قيمته في حياة الفرد وحياة الامة وتعرف ميل الانسان اليه وحبه له فلم تنه عن حبه للمال ولم تصرفه عن السعي والعمل ولم تزهده في الحياة بل احلته المحل الاول فجعلته زينة الحياة الدنيا وقرنته بالبنين وقدمته عليهم قال الله تعالى (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املاً) فكما ترغب النفس في ان يكون لها ابناء يخلفونها وينتفعون بثمرة سعيها ترغب في ان يكون عندها المال الذي ييسر لها مطالب الحياة من طعام وشراب ومسكن وغير ذلك من حاجات الانسان ورغبتها في المال اشد من رغبتها في البنين في كثير من الاحوال . ولهذا قدمت الآية الكريمة المال على الذرية .

وقد اباحت الشريعة زينة الحياة فأباحت جمع المال والسعي اليه والافادة منه . قال الله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) . ثم نظرت الى المال نظرة واقعية اخرى وقدرت ان المال وسيلة وليس غاية . وانه فتنة اي اختبار وامتحان قال الله تعالى (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم) وخشيت طغيان حب المال على حب الفضائل والكمالات وانصراف الانسان الى حبه ونسيانه حقوق اخوانه ممن لم يهتدوا الى ما هدى اليه فأمرت بالاقتصاد من نفقاته ونهت عن التبذير والشح قال الله تعالى

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً . واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً) .

وأمرت بانفاق المال في وجوه الخير والبر ونهت عن اكتنازه وتوعدت من يكنز امواله بسوء العاقبة . قال الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون). وبينت آداب انفاق المال فأمرت بأن يكون انفاقه خالصاً لله وحده وبأن لا ينفقه رئاء الناس وان لا يكون مصحوباً بالمن والاذى — قال الله تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم . يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين) (ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فأتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) .

واوجبت في اموال الاغنياء حقوقاً للفقراء قال الله تعالى (وفي اموالهم حق للسائل والمحروم) .

وبينت هذا الحق ففرضت زكاة المال وعينت المقدار الذي يجب اخراجه على من ملك نصاب الزكاة . وجعلت الزكاة ركناً من اركان الدين الاسلامي وقرنتها بالصلاة في كثير من آيات الكتاب . لتقرر قاعدة من اهم القواعد التي تحقق العدالة الاجتماعية وهي ان الايمان بالله وبرسوله واقامة الصلاة يستلزمان ايتاء الزكاة . قال الله تعالى (قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون) وقال تعالى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين .

وقد قاتل ابو بكر الصديق في خلافته بعد رسول الله مانعي الزكاة ولم يدع قتالهم حتى اذعنوا لامر الله وادوا الزكاة كما كانوا يؤدونها في حياة الرسول .

والاموال التي يجمعها ولي الامر من الزكاة ينفقها في مصارف الزكاة التي بينتها الاية الكريمة قال الله تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) .

واوجبت في اموال الاغنياء زكاة الابدان كما فرضت عليهم زكاة الاموال فقد فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية من الهجرة بعد فرض صيام شهر رمضان زكاة الفطر . فعن ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر او صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير — وعن ابن عباس قال — فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن اداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات — وعن ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر وقال اغنوهم في هذا اليوم — واوجب الله الكفارات باطعام المساكين كما اوجب الفدية وهي اطعام مسكين عن كل يوم من ايام رمضان على الرجل الكبير والمرأة الكبيرة قال الله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) وقرر الفقهاء وجوب الفدية على كل مريض مرضاً مزمناً لا يقدر معه على الصيام وقالوا ان القضاء يسقط لعدم القدرة عليه ويحل محله وجوب الفدية .

ولم تكتف الشريعة بهذه الواجبات بل امرت بانفاق المال في وجوه البر والخير على سبيل التطوع ما استطاع الى ذلك سبيلاً — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (على كل مسلم صدقة قيل ارأيت ان لم يجد قال يعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق قيل أرأيت ان لم يستطع قال يعين ذا الحاجة والملهوف . قال : قيل له أرأيت ان لم يستطع قال يأمر بالمعروف او الخير قال أرأيت ان لم يفعل قال يمسك عن الشر فانها صدقة) فكل من قدر على الخير بالمال او العمل او القول او بكف الاذى وجب عليه وكان ما يقدر عليه ويستطيعه صدقة يثيبه الله عليها ويجزيه أجر المتصدقين — فليست الصدقة ما لا ينفقه الغني على الفقير فحسب ولكنها تعم كل خير يقدمه الانسان لاخيه فالعمل والسعي لكسب الرزق من وجوهه المشروعة وانفاق المال على نفسه وعلى عياله واعانة ذي الحاجة والملهوف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكف الاذى عن الناس صدقة .

وامرت الفقراء بأن لا يحسدوا الاغنياء وبأن لا ييأسوا من رحمة الله وبأن يسعوا الى تغيير حالهم بالكد والسعي والعمل ووعدتهم بأن يغير الله حالهم قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ونهت عن الالحاف في السؤال وطالبت الناس بالشكر على النعمة وبالصبر على المكروه وكان من القواعد المقررة في الشريعة ان اليد العليا خير من اليد السفلى وان الغني الشاكر افضل عند الله من الفقير الصابر . وان المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .

هذه ناحية من النواحي التي تبرز العدالة الاجتماعية في مظهرها الانساني . الجميل . نقدمها لاخواننا الذين يعملون في شركة الزيت بالظهران ونتمنى لهم اطراد التقدم والنجاح في ظل رعاية جلالة الملك سعود ابن المغفور له الملك المعظم عبد العزيز آل سعود حقق الله للمملكة العربية السعودية ولسائر الامم العربية كل ما تصبو اليه نفس كل عربي من العزة والقوة والسعادة » .

حكمة الحج امس واليوم

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

اكتب هذه الكلمة لمناسبة موسم الحج المقبل ، فتعود كتابتها بذاكرتي الى عهد النبي العربي عليه الصلاة والسلام ، حين حج ابو بكر رضي الله عنه بالناس في السنة الثامنة من الهجرة ، وحين حج رسول الله حجة الوداع في السنة العاشرة ، حجته التي تلا في ختامها قوله تعالى : «اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » ، فلما سمعها ابو بكر بكى ، لانه احس ان النبي قد تمت رسالته فآن له ان يلقى ربه .

وأنا اذكر حجة الوداع وحج ابي بكر بالناس في هذه المناسبة لما في هذين الحادثين الجليلين في تاريخ الاسلام من دلالة على حكمة الحج ، وانه ان يكن لعامة الناس شعائر تبدأ بالطواف حول الكعبة وبالوقوف بعرفة والنزول الى منى ، فان له في مجموع حياة المسلمين حكمة اكبر واعظم . حكمة لا تتأتى الا باجتماعهم حول بيت الله الحرام ، وفي بطحاء عرفة وفي هضبة منى . وخلاصة هذه الحكمة ان يقف الناس على ما يجب لهم وعليهم في امور دنياهم مما يريد ولي الامر ان يبلغهم اياه ليتبعوه حفاظاً على مصالحهم في الدنيا وفي الآخرة .

فقد حج ابو بكر بالناس في السنة الثامنة للهجرة وحج معه ثلاثمائة من اصحاب النبي ، وكان المشركون الذين اقاموا على عهدهم في الجاهلية ما يزالون يحجون الى الكعبة في الاشهر الحرم ، على الرغم من ان رسول الله قد طهر الكعبة من الاصنام يوم فتح مكة . وكان طبيعياً ان لا يحج البيت الا من آمن بالله وحده لا شريك له . وقد انزل الله تعالى على رسوله سورة « براءة » بعد بروز ابي بكر للحج ، وفي هذه السورة يقول تعالى : «يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » ، فلا بد من ابلاغ المشركين وابلاغ المسلمين هذا الامر وما يتصل به . لذلك اوفد رسول الله (صلعم) علي بن ابي طالب الى مكة كي يخطب الناس حين الحج يوم عرفة بما امر الله به رسوله . وذهب علي كرم الله وجهه فتلا على الناس ما نزل من سورة براءة ثم قال : — ايها الناس ، انه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته — . ومن ذلك اليوم لم يحج مشرك ولم يطف بالبيت عريان .

وفي السنة العاشرة من الهجرة حج رسول الله بالناس حجة الوداع . ولم يكن رسول الله قد ادى الحج الاكبر من قبل وان كان قد اعتمر فأدى الحج الاصغر مرتين . وللحج مناسك يجب ان يكون عليه السلام قدوة المسلمين فيها . فلما عزم النبي الحج وذاع امر ذلك في شبه الجزيرة اقبل الناس من كل فج واتبعوه حين سار يريد البيت الحرام وقد بلغت عدتهم تسعين الفاً في رواية ، واربعة عشر ومائة الف في رواية .

فلما اتموا شعائر الحج من طواف وسعي ووقوف بعرفة ركب النبي ناقته القصواء حين بزغت الشمس من يوم عرفة والقى في المسلمين خطبة الوداع ، وفيها آذنهم بان اموالهم ودماءهم عليهم حرام الى ان يلقوا ربهم ، وان الله سيسألهم عن اعمالهم ، وان من كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها ، وان كل ربا موضوع لا يحل دفعه ، وانه يستوصي الرجال بالنساء خيراً ما وفين بعهدهن ، وان كل مسلم اخ للمسلم فلا يحل ان يظلمه شيئاً .

سقت هذين الحادثين الجليلين اللذين وقعا لعهد رسول الله لمناسبة كتابتي عن الحج اذكر بهما اخواني المسلمين ان للحج حكمة اسمى من اداء الشعائر بالطواف والسعي والوقوف بعرفة والنزول الى منى ، وانه اذا كان لله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ، واذا كان الناس لا يطالبون باكثر من الشعائر يؤدونها في مناسكها فاولياء الامر في الامم الاسلامية مطالبون بما هو اكبر من ذلك واعظم . مطالبون بان يعظوا المسلمين ويبينوا لهم حقوقهم وواجباتهم ، ويطالعوهم بشئونهم واحوالهم ، حتى اذا عاد الحاج من المسلمين الى بلادهم ابلغوا اهلها ما ابلغ اليهم وطلبوا منهم التعاون على نفاذه لخيرهم جميعا ولخير المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

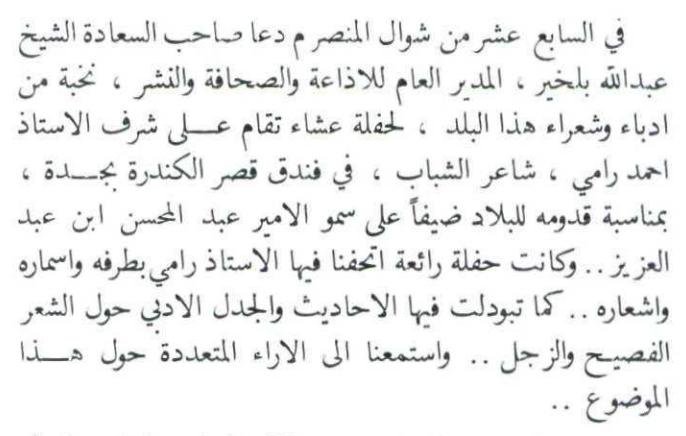
ونحن اليوم اشد حاجة الى ان نتعظ بهذه الحكمة . فقد استدار الزمن واصبح التطور العالمي يقفنا منه امام امور لم يعد مستطاعاً تجاهلها او اغماض العين عنها . وليس ذلك هو الشأن في السياسة العالمية وحدها ، بل هو الشأن كذلك في تطور الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية وكل نظم الحياة في ارجاء العالم المختلفة . والبلاد العربية نفسها قد تطورت تطوراً عظيماً . فلم تعد مكة بمعزل عن غيرها من ارجاء شبه الجزيرة كما كانت يوم قال ابراهيم عليه السلام : « ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ،

البقية صفحة ٤٥

مع الأستاذ أحمد رامي في ندوة الشعر والأدب بجدة ★



في الندوة الادبية التي اقامها الاستاذ شكيب الاموي في بيته بجده في العشرين من شوال الماضي جلس الاستاذ احمد رامي يتحف الحاضرين بطرائفه واحاديثه الشيقة . ويرى هنا يتوسط سعادة الشيخ عبدالله بلخير المدير العام للاذاعة والصحافة والنشر ، والاستاذ غانم الدجاني مدير البرامج في الاذاعة السعودية .



في السابع عشر من شوال المنصرم دعا صاحب السعادة الشيخ عبدالله بلخير ، المدير العام للاذاعة والصحافة والنشر ، نخبة من ادباء وشعراء هذا البلد ، لحفلة عشاء تقام على شرف الاستاذ احمد رامي ، شاعر الشباب ، في فندق قصر الكندرة بجـدة ، بمناسبة قدومه للبلاد ضيفاً على سمو الامير عبد المحسن ابن عبد العزيز .. وكانت حفلة رائعة اتحفنا فيها الاستاذ رامي بطرفه واسماره واشعاره .. كما تبودلت فيها الاحاديث والجدل الادبي حول الشعر الفصيح والزجل .. واستمعنا الى الاراء المتعددة حول هـذا الموضوع ..

ووجدتها فرصة مناسبة فدعوت الاستاذ رامي لحفلة مماثلة في العشرين من شوال . فقيل لي استأذن من سمو المضيف .. فاستأذنت سمو الامير عبد المحسن ، ودعوته ان يترأس الندوة المقبلة ، فشرفنا بالقبول ..

وفي اليوم الموعود ، كانت الندوة منعقدة في حديقة الدار ، بين اشجار رفافه ، وزهور فواحة ، وانوار باهتة .. كانت تجمع سمو الامير والاستاذ احمد رامي ، وسعادة الشيخ عبدالله بلخير ، والاستاذ عبد الهادي الدركزللي ، القائم بأعمال السفارة السورية ، والاستاذ يعقوب التاجي الفاروقي القائم بأعمال المفوضية الاردنية ، والاساتذة ابراهيم السويل ، وعبدالله الطريقي ، وسمير شما ، وصفوة من الشعراء والادباء ، والاصدقاء ..

وبعد العشاء ، القيت كلمة افتتاح الندوة . وكان الاستاذ غانم الدجاني مدير البرامج بالاذاعة السعوديـة مستعداً للتسجيل . ثم استلم المذياع الاستاذ يوسف الخطيب كبير المذيعين ودعا الاستاذ رامي ليلقي آخر ما نظم ، فاسمعنا بعضاً من روائع شعره .

ثم دعي الاستاذ محمد حسن عواد شاعر الجيل ، فألقى قصيدة له بعنوان « الشعر الذي لم انظمه » ..

وتلاه الاستاذ عبد القدوس الانصاري صاحب (المنهل) ، فارتجل كلمة مناسبة ، حيّا فيها سمو الامير والاستاذ رامي وتمنى لو اكثر من امثال هذه الندوة ، في هذه البلاد الزاخرة بالشعراء والادباء ، الذين قلما يتاح لهم المجال للاجتماع والفيض بما عندهم ..

وجاء دور الاستاذ طاهر الزمخشري ، فالقى قصيدة لـه بعنوان « لا تزالين » ..

ثم دعي الى الميكروفون الاستاذ رامي ثانية ، وسئل عن احساسه ساعة دخوله المسجد الحرام ورؤيته الكعبة . وهنـا كاد الدمع يطفر من عين الاستاذ ، وافاض باحساس كل مسلم ، وروعة اللقاء ، والدوار الذي يصيب حتى الاصحاء المتعافين ، وشعور الاربعمائة مليون المتجهين في كل صلاة نحو هذه الكعبة المشرفة ، وهؤلاء الطائفين والركع السجود ، يطلبون المغفرة والصلاح والهداية ..

وما ان انتهى الاستاذ احمد رامي من وصفه حتى دعي الاستاذ يوسف الخطيب لالقاء قصيدة من قصائده القوية — وكلها قوي مثير — فاختار (موعد الثأر) ..

وفي ختام الندوة تلطف سمو الامير ، فارتجل كلمة طيبة كان لها اطيب الوقع والصدى في النفوس ..

ثم انفض السمار ، وكلهم امل وشوق الى العودة لمثل هـذه الندوات الادبية . وقد اذيع تسجيل هذه الندوة كاملاً بطرائفها ومداعباتها ونكاتها وعذيب شعرها ..

شكيب الاموي

كلمة صاحب الدعوة

سيدي سمو الامير عبد المحسن بن عبد العزيز

سيدي الاستاذ احمد رامي

سادتي واخواني

اننا اذ نكرم اليوم شاعراً من شعراء هذه الامة العربية برعاية وضيافة سمو الامير الاديب فاننا نكرم جيلاً بأكمله .. لان هذا الشاعر قد عاصر كل ما مر على هذه الامة من ايام قاسية مريرة في عهودها المظلمة ، وكان في كل فترة من الفترات يتفاعل مع الامة في آمالها واماينها . وقد اختار ان يكون البلبل الصداح . او بالاحرى ان يكون الى جانبه بلبل الجيل الصدّاح ، يلقن كل منهما الآخر اعذب الالحان ، حتى اذا ادلهم بالامة الخطب ، واشتدّ اليأس والكرب ، كان هذا البلبل يرسل نغمات الامل في النفوس .. ثم عندما يستولي على الامة الركود والكسل والخمول ، ترى هذا البلبل الصدّاح يرسل نغمات الحمية والاستثارة والنخوة ، لتتقدم الامة لحمل الرايات وخفق البنود ..

اذن ، كنا نرى هـذا البلبل المزدوج .. ينطلق في الجوزاء متفاعلاً في كل آن مع رغبات الامة واماينها . وفي اعتقادي ان الشاعر احمد رامي قد نال قصب السبق بين شعراء هـذا الجيل جميعاً . فمنهم من سعى ليكون امير الشعراء ، او شاعر القطرين ، او شاعر الفريكة ، او او ... واما اقتران الاستاذ رامي ببلبل هذا العصر او اقتران اسمها بـه فقد كان اعظم نصر يمكن ان يحققه شاعراً وان تناله صدّاحة ..

وفي نظري كذلك ان الاستاذ رامي يفوق في طموحه اي طماح ، فهو لم يكتف بذلك ، بل رنا بنظره البعيد الى افاق الخلود الواسعة . ولا شك ان ما نقول في هذه المناسبة العابرة عن عبقرية هذا الشاعر قليل قليل .. مهما اسهبنا وفصلنا .. والآن ، ندعو من هم احق مني من شعراء وادباء هـذا البلد الطيب بالقول ، ونلتزم جانب الاستماع .. بكل ادب !!..

قصيدة شاعر الشباب الاستاذ احمد رامي
طيور الاماني

هتفت في الدجى طيور الامـاني باكيـات عـلى النعيم الفـاني
حـائرات العيـون رفافـة الاجنـح مطـرودة عـن الاكنـان
كلـما اوشكت تقـارب غصنـاً ذادهـا حـاجب عن الافنـان
او اسفّت تريـد نقـع ظماهـا حلقتهـا الايـدي عن الغـدران
فهي العمـر حائمـات ترى المـاء والاثمـار نائيـات دواني
ولو ان الريـاض خلـو لعزت نفسهـا بالقنـوط والسلـوان
غـير ان الغصـون ناضجـة الاثمـار والنهر طـافح الفيضـان
هكـذا نحن في الحيـاة نريـد الصفو فيهـا والصفو نـائي المجـاني
ونشيـد البنـا من الامـل السا مي وفـأس الزمـان في الجدران
ونبث البـذور في الارض والـدهر ضنـين بالعـارض الهتـان
فمن الزرع بـاسق جفت الاثمـار فيـه ومـا جنتـه يـدان
ومن المـاء دافق جف فوق الـ أرض مـا مس قطره شفتـان
لهـف نفسي عـلى شبـاب ذوى قبـل مشيب واجتث قبـل اوان
وضيـاء خبـا ولم يـك هديـا لضلـول في غمـرة الادجـان
لو نظرنـا الى الحيـاة بعـين الحق راحت بـالكره والشنـآن
غـير انـا نعيش فيهـا بآمـا ل تسري لواعـج الاشجـان
واذا اخطـأت ظنون فـلا بـد د ظنـون تريـح قلب العـاني
فلنعش بـالمنى فكم صدع البـد ر حجـاب السحابـة المدجـان
ولنعش بـالمنى فـكم سقت الانـواء ذاوي الثـمار والاغصـان
ولنعش بـالمنى فـكم جرت الاقـدار بـالعز بعـد طول الهـوان
فـارفعي الصوت بالغنـاء قليلاً بـدل النوح يـا طيور الامـاني

الشعر الذي لم أنظمه

قصيدة الأستاذ محمد حسن عواد

اتطلب افضل ما قد نظمت ؟ / اعيذك بالله من شره
فما هو الا لهيب عميق / دفين لدى المرء في صدره
يحاذره الشاعر المستعز / فيضعف بالصمت من جمره
اذا راح يطلبه نطقه / لواه اليراع الى هجره
وان رامه ناقد بالهراء / اطل بقهقهه في سخره
وان ناله مادح بالثناء / تمرد يشتط في كبره
له جنة من وراء الفؤاد / يزودها القلب من وقره
ويمرح فيها ولا من رقيب / تضيق المشاعر من مكره
ولا ثم من ناقم محنق / تسيل الجراحة من وتره
يظل يتمتم في وصفه / كطفل يلتاث في حجره
ولا غاضب منتهى امره / عبوس التحكم في امره
ولا مستخف بحرية / يشوهها محتوى هذره
هناك فضائل منكورة / يمارسها الفكر في وكره
اذا رامها القول لا تستجيب / الى نظمه او الى نثره

لا تزالين

قصيدة الأستاذ طاهر الزمخشري

لا تزالين في الحنايا لهيبا / يملأ العين ان تلظى دماء
كلما هزني اليك حنين / ثار اعصاره فجاد سماء

لا تزالين في فؤادي نشيدا / يملأ الكون في هواك غناء
كلما هزني اليك اشتياق / بث الحانه العذاب صفاء

لا تزالين في هواجس افكا / ري وفي خاطري ونفسي رجاء
كلما لاح من سناك خيال / طالعتني المنى عذابا وضاء
واراك الحياة تطفح بالآما / ل بسامة تفيض رواء

لا تزالين مثلما كنت قبلا / تغمرين الحياة حولي ضياء
لا تزالين رغم بعدك عني / فتنة العين نضرة وبهاء
اتملاك في منامي وصحوي / وتبزين بالضياء ذكاء
فارهني بالفتون سطوة جبار / وزيدي الفؤاد مني اكتواء

انت قيثارتي وفي صفحة الليل اناجيك صادحاً بكاء
وارى طيفك الموشح بالاشراق يختال بالدلال كساء
وارى حسنه يعابث بالاغراء صبا تعلق الاغراء
فاناديه يا حبيبي هلا / جدت لي باللقاء منك عطاء
فأنر بالرضى سبيلي وحسبي / ما اعاني من التجني شقاء

في السفينة الجوّالة على شواطئ البحيرة *

للشاعر : جورج صيدح

في مدينة جنيف وعلى ضفاف بحيرة ليمان كان بحران الشاعر المنكوب على أشده وهو في طريق الهجرة الى اميركا .

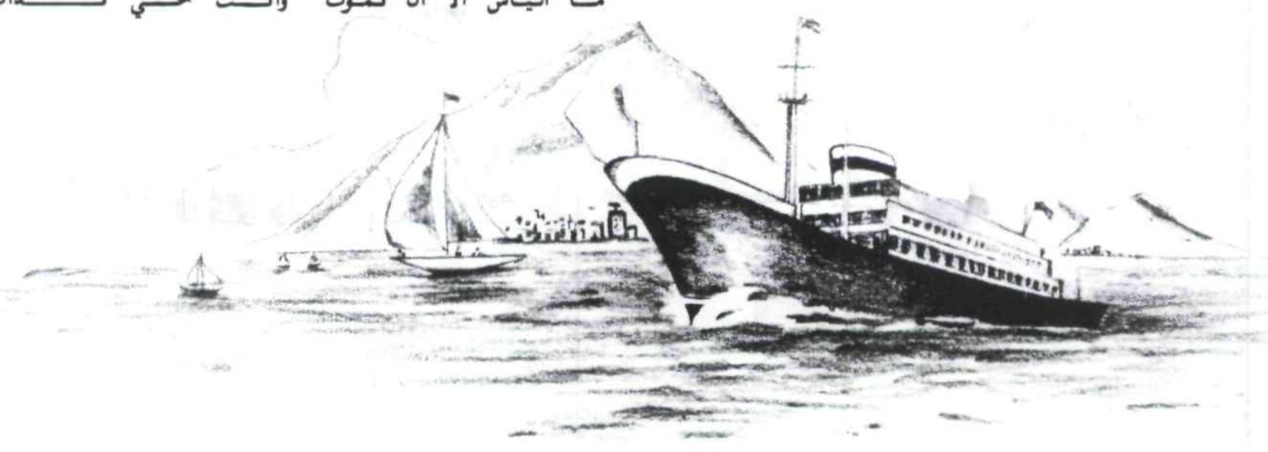
لي في البحيرة مركب ... كالصرح ، لا يتقلب
هو في العشية مسرح ... هو في الضحية ملعب
هو في النهار حمامة ... هو في الليالي كوكب
جمع الزوارق حوله ... كالولد يجمعها الأب
فاذا رسا لاذت به ... واذا جرى تتعقب
واذا أشار تبعثرت ... أو أقبلت تترتب
عبثا تغالب سيره ... الأمواج فهو الأغلب
يرتادها مذعورة ... منشورة تتوثب
زبدا تطير أمامه ... ووراءه تتألب
فكأنه قلم يمد ... من اللجين ويكتب
ان هلّ هللت الشواطىء ، والثغور ترحب
آنا يواصلها وآونة يصد ويهرب
والطير من وكناتها تهفو اليه وتصحب
فكأنها رسل الدساكر بالتحايا تخطب
وكأنه ملك أطل على رعايا ترقب

* * *

جئنا زرافات على ... الوحدان فينا نحدب
لاهين كالأطفال في ... حضن السفينة نلعب
وأمامنا البهجات تفتّن من تشاء وتخلب
حتّى اذا تم الطواف بنا وحان المغرب
نصب الخوان فلا ترى ... الا صحافا تنهب
وفمي ، أذوق الطيبات به ولا أستطيب
هيهات أن يستعذب اللذات من يتعذب
لم يبق في قيثارتي ... وتر يرف ويطرب
كل النجوم - وقد هوى نجمي - بعيني غيهب

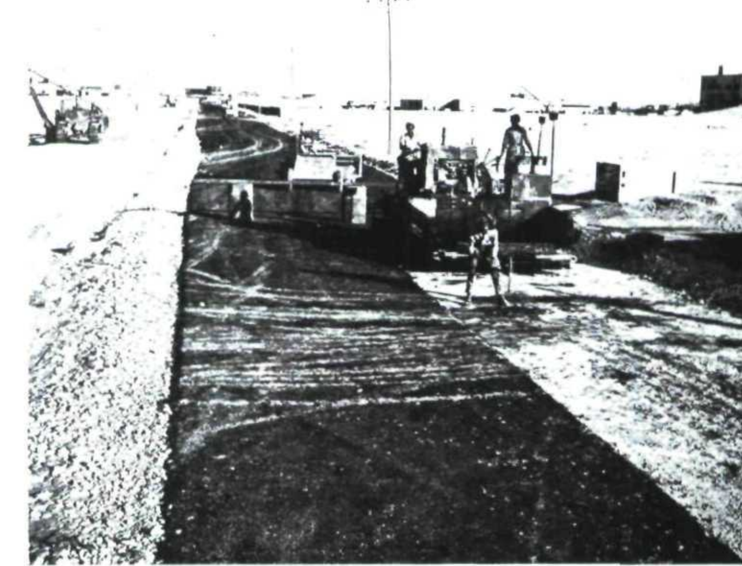
* * *

اني أتيتك يا بحيرة مدنفا أتطبب
أنا ذلك الشبح المريب الواجف المتغرب
حيران أية محنة أشكو وأية أندب
لي مدمع في القلب سال ، عن العيون محجب
حذر الحسود اذا رأى من ذلّتي ما يرغب
ثقلت على نفسي الحياة ، وضاق فيها المذهب
لا مال ، لا آمال ، لا هدف يلوح فأطلب
يا مال ، كم قصر تشيد ... وكم ضمير تخرب
ان يؤسر الليث أزدرى ... ملك السباع الثعلب
ومتى الفريسة جندلت ... كثرت عليها الأعقب
واستنسر الصرصور ... واستشرى لديها الأرنب
فاذا عيالك أنشبوا ... ما ليس خصمك ينشب
من خاب سعيا في الحياة ... له الصداقة أخيب
ان جال تعتزل المجال ... وحين يضرب تضرب
ما اليأس الا أن تموت ... وأنت حي تدأب



الرياض قديماً

بقلم الاستاذ الكبير حمد الجاسر رئيس تحرير «اليمامة»



الطريق التي تصل الرياض بالمطار . وقد التقطت لها هذه الصورة اثناء رصفها وفرشها بالاسفلت .

لمحة تاريخية

قامت مدينة (الرياض) على انقاض مدينة (حجر) القديمة . وحجر كانت حاضرة قبيلة (طسم) احدى القبائل العربية البائدة العريقة في القدم . ولها ذكر كثير في مؤلفات متقدمي المؤرخين . كالهمداني والمسعودي والبكري والحموي وغيرهم . وقبل البعثة المحمدية بما يقارب القرنين استولت قبيلة بني (حنيفة) احدى القبائل العدنانية على مدينة (حجر) وما حولها . وازالت آثار الطسميين. وعلى هذا الاساس يحاول بعض المؤرخين تعليل اسم (حجر) بتحجير زعيم هذه القبيلة لبساتين هذه المدينة . غير ان هذا التعليل اقوى منه واصح ان الاسم في اللغة العربية الجنوبية القديمة يدل على معنى (مدينة) ككلمة (هجر) .

وقد ازدهرت مدينة (حجر) في اول العهد الاسلامي حتى عدت احدى مدن الاسلام العظيمة . ولكنها بعد ان انحل عقد الخلافة الاسلامية وتوالت الفتن والقلاقل في الجزيرة العربية ، بدأ شأنها يقل ويضعف ، وزاد في ضعفها قلة الامطار في سنوات متولية ، واشتداد عوامل الجفاف . مما اضعف الزراعة التي هي المصدر الرئيسي لحياة تلك المدينة . فأصبحت في القرن العاشر وما بعده عبارة عن قصور صغيرة مبعثرة . واصبح اسم (حجر) يطلق على جزء صغير من موضع المدينة القديم . وقد اطلق اسم (الرياض) بعد زوال اسم (حجر) على تلك القصور وما حولها من الاراضي الواسعة . التي كانت تجود بمختلف النباتات في زمن الربيع . ولهذا صارت تدعى (الرياض) كما كانت تسمى قديماً (الخضراء) .

حاضرة آل سعود

وقد اتخذت الرياض عاصمة للملك حينما استولى عليها الامام تركي بن عبد الله — الجد الثالث لجلالة الملك سعود سنة (١٢٤٠ هـ) تقريباً .

وبقيت العاصمة منذ ذلك الحين . الا ان الحكم انتقل منها بضع عشرة سنة ، بعد الاختلاف الذي وقع بين ابناء الامام فيصل رحمه الله ، حتى كان اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١٣١٩ هـ ، حينما تمكن جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من استعادة الملك . فاستولى على هذه المدينة في ذلك اليوم . واتخذها قاعدة لملكه . فبدأت في الاتساع . وكثر سكانها . وازدادوا في السنوات الاخيرة من حكمه . حتى قاربوا نصف مليون نسمة . واصبحت المدينة تحتل بقعة واسعة من الارض تقدر بما يقرب من عشرة كيلومترات مربعة .

الرياض في السنوات الأخيرة

عني حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز — منذ كان ولياً للعهد بتنظيم مدينة الرياض عناية عظيمة . واولى هذه الناحية من اهتمامه الشيء الكثير . فحاول ان يوسع شوارعها ، وان يدخل في تنظيمها جميع وسائل العمران الحديثة . وقد تمكن من تحقيق امنيته منذ سنتين ، حين امر بازالة السور القديم اذ اصبح عديم الفائدة . وفي نفس العام امر بانشاء هيئة تتولى تنفيذ فكرته ، وعين مديراً لها رجلا حازماً من الاسرة السعودية الكريمة هو سمو الامير فهد بن فيصل ، الذي بذل من النشاط والحزم

حديثاً

...نو المجمع العلمي بدمشق


بعض العمارات الحديثة التي يجري بناؤها حالياً لتكون مكاتب للوزارات والدوائر الحكومية المختلفة .

والمسارعة الى تحقيق الرغبة الملكية حتى اصبحت مدينة الرياض من خيرة المدن العربية من حيث اتساع شوارعها ونظافتها وسير العمران فيها على قواعد صحيحة مرسومة.

وقد تغير طراز العمران في هذه المدينة منذ عام ١٣٧٢ ، فاستبدلت مواد البناء القديمة — اللبن والطين — واصبح الناس يتسابقون الى بناء البيوت الحديثة بالحجر والاسمنت او بلبن الاسمنت (البلك) او بالاسمنت والحديد . فأصبحت الآن تشاهد العمارات الضخمة الكبيرة التي تماثل مـــا تشاهده في المدن الاخرى كالقاهرة وبيروت. وحلت محل الحوانيت الضيقة الصغيرة المبنية من الطين واللبن متاجر واسعة محكمة البناء على احدث طراز . واصبحت ترى في الشوارع الرئيسية من المعارض لشتى البضائع والادوات والآلات الضخمة الكبيرة والسيارات ما لا تراه الا في كبريات المدن . ومنذ سنتين اخذت تنتشر في المدينة كذلك المقاهي والمطاعم ، وعنيت ادارة البلدية بالاشراف على نظافتها وتفقدها ، وانشأت هي نفسها مقهى ومطعماً في وسط البلدة . وقد انشئ في هذه المدينة ايضاً عدة فنادق منها فندق الرياض على طريق محطة القطار في القسم الشرقي من المدينة .

المدارس والمكتبات

لقد اهتم جلالة الملك عبد العزيز — رحمه الله — وجلالة الملك سعود ، حينما كان ولياً للعهد ، وبعد ان تبوأ عرش الملك ، بنشر التعليم . وكان لهذه المدينة قسطها ، فقـــد كانت موئل القاصدين من مختلف البلدان لتلقي العقيدة السلفية على علمائها . وكان الملكان العظيمان يغدقان على طلبة العلم الوافدين الى هذه المدينة كثيراً من فضلهما ويقرران الرواتب الشهرية من طعام وكسوة واجرة سكن لهم . وقد عرفت هذه المدينة — منذ عهد الامام فيصل — بأنها مقر العلماء من خلفاء الشيخ الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

اما المدارس الحديثة فان عهد هذه المدينة بأول مدرسة منها كان في عام ١٣٥٠ ، اي منذ ربع قرن تقريباً ، عندما امر جلالة الملك الراحل بفتح مدرسة لابنائه . وفي سنة ١٣٦٥ انشأ الامير منصور بن عبد العزيز ، حينما كان اميراً للقصر الملكي ، مدرسة حديثة عامة . وامر حضرة صاحب الجلالة الملك سعود ، حينما كان ولياً للعهد ، بفتح مدرستين في عام ١٣٦٨ . وفي سنة١٣٦٩هـ فتحت ثلاث مدارس ابتدائية .

وفي سنة ١٣٧٠ فتحت اول مدرسة ثانوية فيها ، وقد بلغ طلابها هذا العام اكثر من ٤٠٠ طالب . ثم ازداد عدد المدارس الابتدائية لازدياد حاجة السكان وكثرتهم ، فأصبح الآن فيها من المدارس الابتدائية عشر ، ومن مدارس مكافحة الأمية ثلاث ليليات ، ومدرسة ثانوية ، ومدرسة صناعية ، ومدرسة لتعليم اللغة الانجليزية ، ومدرسة ليلية للمعلمين الابتدائيين ، عدا معهد الرياض العلمي ، الذي أنشئ في سنة ١٣٧١ ، وهو ابتدائي وثانوي .

ومن اهم مدارس الرياض المدرسة الابتدائية العسكرية ، وكليـــة الملك عبد العزيز العسكرية الثانوية . وفي الرياض ايضاً كليتان ، كلية العلوم الشرعية ، وكلية اللغة العربية وهما تابعتان لادارة المعاهـــد الدينية ، ومماثلتان في منهج الدراسة فيهما لكليتي الازهر بمصر .

واول مكتبة عامة هي مكتبة الامير مساعد بن عبد الرحمن آل سعود ، عم جلالة الملك المعظم . فقد انشأها سنة ١٣٦٣ ، وخصص لها مكاناً في بيته . وفي سنة ١٣٧٣ افتتحت (المكتبة السعودية) التي امر بانشائها جلالة الملك سعود . وتحتوي هذه المكتبة على عدد من الكتب الدينية والادبية والتاريخية ، وفيها حجرة للمطالعة تتسع لعشرات الزوار ، وترد اليها بعض الصحف العربية في اوقات صدورها .

المستشفيات

في عام ١٣٤٧ افتتح اول مستشفى في هذه المدينة في محلة (القرى) . وفي العام الحالي اصبح في الرياض من المستشفيات ،

١) مستشفى الملك سعود العسكري ، انشأته وزارة الدفاع والطيران ، ويقع بقرب مطار الرياض ، وهو من احدث المستشفيات ، وفيه اطباء من المانيا ومن البلاد العربية ، يعالجون مختلف الامراض . وكانت الغاية منه السهر على صحة رجال وزارة الدفاع ، غير ان هذا المستشفى اسهم بقسط وافر في مكافحة الامراض ومعالجة المرضى من الاهالي .

٢) صحة الرياض ، ويرتادها من المرضى يومياً عشرات ، تقوم بمعالجتهم في شعبها المختلفة . وفيها جناح لمن يستدعي مرضهم البقاء فيها مدة .

٣) مستشفى الملك عبد العزيز ومستشفى الشميسي ، ولما يفتحا بعد ، غير ان البناء فيها قد قارب الانتهاء .

الماء والكهرباء

كانت مدينة الرياض الى سنة ١٣٧١ تعول في ماء الشرب على الآبار الواقعة في داخل البلدة ولم تكن المياه فيها متوفرة . فقامت الحكومة في عام ١٣٧١ بجر المياه من مكان في غرب البلدة في الوادي المعرف باسم (الباطن) ومن مكان يدعى (السويدي) يبعد عن المدينة حوالي خمسة كيلومترات . غير ان هذا الماء اصبح لا يكفي لما تتطلبه حاجة هذه المدينة الواسعة من الماء ، فقررت الحكومة جر الماء من مكان آخر في جنوب هذا الوادي يدعى (الحائر) يبعد عن المدينة حوالي ٣٤ كيلومتراً . وقد مدت الانابيب وبني خزان كبير للمياه في محلة الشميسي ، ووصل الماء اليه في شهر شعبان من السنة الماضية .

هذا بالاضافة الى عدد من الآبار البعيدة الغور التي حفرتها الحكومة في اطراف البلدة ، وركبت فوقها مضخات لرفع مائها . وكذلك قامت شركة فرنسية بالبحث والتنقيب عن الماء ، فعثرت على ماء عذب قوي بعيد الغور في شعبان من العام الماضي في طرف المدينة الغربي .

وقد انشأت الحكومة منذ بضعة اعوام محطة لتوليد الكهرباء في محلة الشميسي لانارة قصورها وقصور موظفيها ودوائرها الرسمية . ونظراً لعدم كفايتها لانارة جميع البلدة فقد تكونت حديثاً شركة اهلية تدعى (شركة الكهرباء الوطنية في الرياض وضواحيها) لانشاء محطة توليد للكهرباء . وقد انتهت من بناء المكان لهذه المحطة ، ويجري الآن تركيب الآلات التي ابتيعت من الخارج لهذه الغاية .

الصحافة والطباعة

وفي الرياض صحيفة واحدة تصدر اسبوعياً وتطبع في نفس المدينة اسمها « اليمامة » . وقد تكونت في الرياض شركة للطباعة ، احضرت عدداً من الآلات اللازمة ، وقامت بطبع بعض الكتب الادبية والدينية وغيرها . وتدعى هذه الشركة (شركة الطباعة والنشر الوطنية) ويبلغ عدد المسهمين فيها ٣٠٠ ، ورأس مالها نصف مليون ريال سعودي .

مشاريع عمرانية أخرى

ومما هو جدير بالذكر ان وجه الرياض آخذ في التبدل بسرعة فائقة لكثرة ما يجري فيها من اعمال البناء والتعمير . نذكر منها — على سبيل المثال لا الحصر — المشاريع والمنشآت التالية التي تمت حديثاً ، او شارفت على التمام :

١) قصر الحكم الجديد ، وقد بني في موقع القصر القديم ، واصبح اليوم قصراً لديوان جلالة الملك المعظم ، وامارة الرياض ، والمحكمة الشرعية ، وبعض الدوائر الرسمية الاخرى .

٢) كلية الملك عبد العزيز الحربية ، وقد بنيت على طريق المطار وبدأت الدراسة فيها .

٣) دار بلدية الرياض ، وقد تم بناؤها وانتقلت اليها البلدية في اوائل العام الماضي .

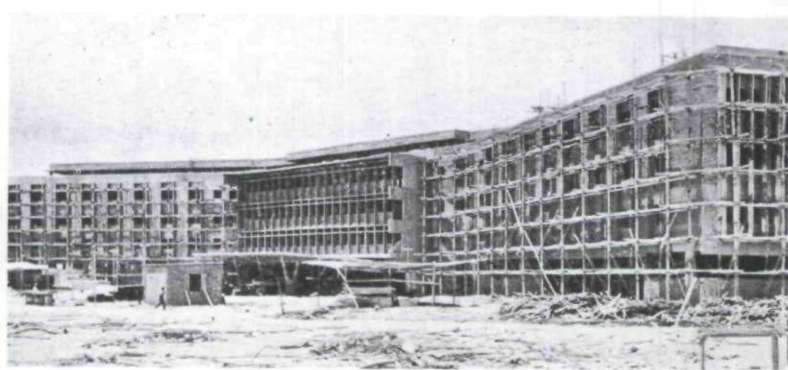
٤) قصر سمو ولي العهد الامير فيصل في (المعذر) شمال الناصرية .

٥) ميدان لسباق الخيل وللالعاب الرياضية ، وقد بني عنده مسجد وبناية لاستراحة المتفرجين ، كما زرعت ساحاته وما حولها باشجار الزينة .

٦) عدد من القصور والعمارات الضخمة ، وقد بنيت في الشارع الممتد من قلب المدينة الى المطار ، وصممت خصيصاً لتكون مكاتب للوزارات والدوائر الحكومية المختلفة .

٧) دار الطباعة والنشر ، وقد بنيت في شارع المرقب وبدأت تقوم بالخدمات الطباعية وتلبي طلبات الجمهور .

شارع من شوارع الرياض الحديثة ، وترى على الجانب الايسر منه احدى القنوات التي تقوم بلدية الرياض ببنائها لحم الشوارع والمتاجر من مياه السيول والامطار كما ترى في الشارع ايضاً احدى سيارات مصلحة مكافحة الحرائق بالرياض

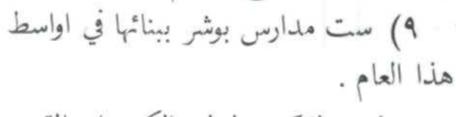


بناية وزارة الدفاع .



بناية وزارة الداخلية .





٨) اربعة مستوصفات متفرقة في مختلف انحاء المدينة ، ويتوقع ان تتم قريباً .

٩) ست مدارس بوشر ببنائها في اواسط هذا العام .

١٠) محطة كبيرة لتوليد الكهرباء بالقرب من محطة السكة الحديد .

١١) تعبيد الشوارع وتزفيتها ، ويتوقع ان يتم ذلك خلال هذا العام .

١٢) انشاء شعب متعددة للبريد في مختلف احياء المدينة ، وكذلك انشاء مركز عام للهاتف (التليفون) .

وموجز القول ان الرياض تشهد اليوم نهضة عمرانية مباركة ، تشمل جميع مرافق الحياة . ولا ريب ان هذه النهضة المباركة كفيلة بأن تجعل من مدينة الرياض في المستقبل القريب حاضرة تضاهي ارقى حواضر الدول العربية واكثرها تنظيماً وجمالا.

(حمد الجاسر – الرياض)

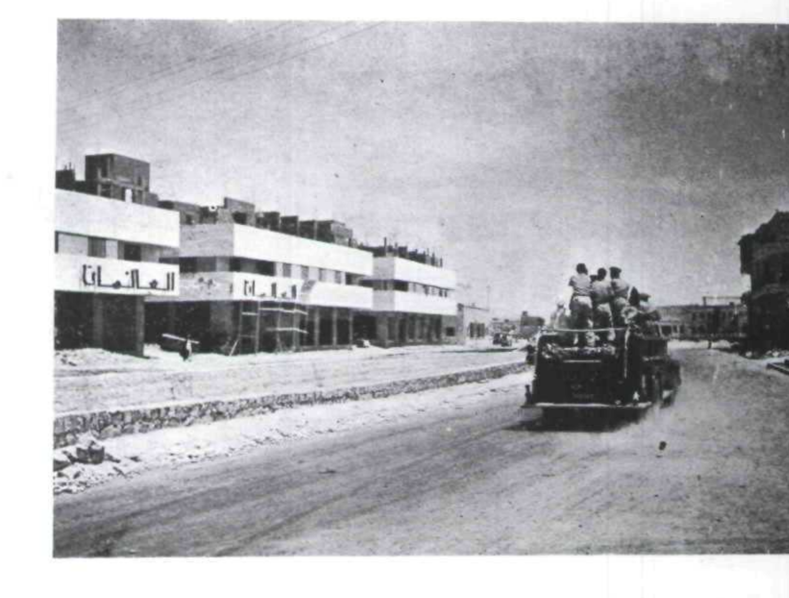


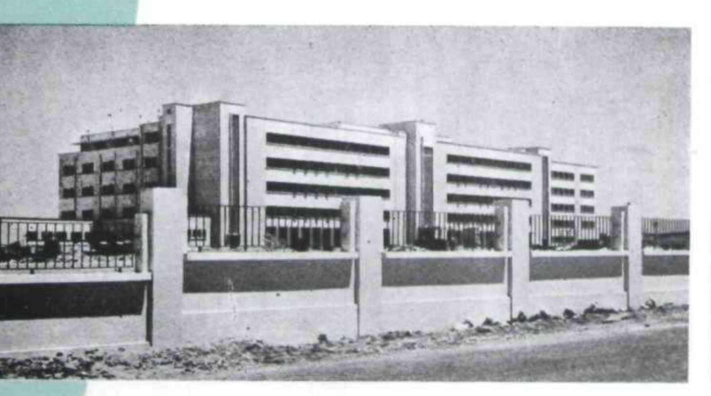


دار بلدية الرياض التي تقع في قلب المدينة ، تحيط بها حديقة غناء ، منسقة اجمل تنسيق .



احدى الڤيلات الانيقة المبنية على احدث طراز . وقد اخذ هذا الطراز من البناء ينتشر بكثرة في الرياض .





مستشفى الرياض الجديد الذي اوشك بناؤه ان يتم ، وهو الآخر مصمم على احدث طراز .

(تصوير توم ولترز)

مِن هُنا كان الطَريق ٭

بقلم الكاتب الكبير الاستاذ احمد السباعي

ولقد مضت فيه قوافل الامم تمشي نحو اهدافها في الحياة فما يمنعنا ان نساير القوافل وما يمنعنا ان نمضي وقد اشرق الصبح .

اننا نعاني امراضاً مزمنة تأصلت ادواؤها في اعماقنا من الف سنة فليس من اليسير السهل ان نتخلص من كل ادوائنا طفرة واحدة ولكنه ليس من العسير كذلك ان نلتمس العلاج في عهد تيسرت فيه جميع الامكانيات واصبح من المستحيل فيه ان نقلل بذكر المستحيل .

وادواؤنا على كثرتها وتنوع اصولها يمكن ايجازها في فصول محدودة اذا اردنا التحديد والاستيعاب ويمكننا مباشرة علاجها على ضوء هذا التصنيف فصلا بعد فصل اذا صدقنا النية واخلصنا العزم .

لنبدأ ايها السادة ببيوتنا فبين جدارها تدرج فلذات اكبادنا في مدالج لا تهيئهم للآمال التي نعقدها على رؤوسهم .

— « يا حبوبتي يا بنتي ! ! تعالي هنا يا قمر ١٤ يا بنتي ! ! » .

أتدرون ما ابنتها هذه ؟؟

لعلكم تحسبونها فتاة رقت اعطافهـــا . ودقت اطرافها . ودار القمر في وجهها الفاتن .

لو كان الامر ذلك لهان الخطب ولكن حبوبتها — مع كل اسف... هو ولدها الذكر... بكل ما في الذكورة من جفاف ! !

ان والدته العزيزة تريد ان تدلله فلا يكفي ان تسميه حبيبها بل تأبى الا ان تؤنثه : حبوبتي ! !

ثم لا يرضيها الا ان تردف : يا بنتي... كأنها تخشى ان لا تتأكد معاني الانوثة بغير هذا الترادف .

هذه خسارة لا تقوضها الامة في فتاها الحبوب... او الحبوبة اذا تحرينا تصحيح عبارة الوالدة .



داست امه من حيث لا تشعر على رجولته المبكرة واوحت اليه بجميع المعاني التي تتنافى مع النضج فاذا استوى مائعاً سائل الاعطاف ضعيفاً عن مواجهة الحياة فلا تثريب عليه لانه (حبيب امه ... او حبوبها المدلع) .

وليس في الامم الناهضة ام تدلل ابنها بمثل هذه المعاني المائعة لانهم يتحاشون الاساءة الى رجولته . ويحاولون ان يبنوا طفلهم بناء فيه من مظاهر القوة والبأس اكثر مما فيه من معان اخرى — : « بكره تسير عسكري... وريني كيف تحط البندقية ! ! ارفع صدرك يا شاطر... ايوه كمان اضرب برجلك ...! وامش زي ما يمشوا الضباط... بكره اشتري لك بدلة طيار ! ! » .

مثل هذه المعاني توحي اليه الكثير من حقائق الرجولة وتبث في روحه الواناً من البأس والقوة وتساعد على انشائه محكم البنيان متين القواعد وتعده اعداداً ممتازاً لمواجهة الحياة .

واذا عدنا مرة اخرى الى طفلنا الحبوب... حبيب امه رأيناها لا تكتفي باعداده المائع الذي اسلفناه حتى تحوطه بالكثير من دلالها الفاشل — « صمد رأسك يا واد من البرد ... زرر صدرك يا حبيبي ، لا يصفقك الهوا... لا تمش في الضلام ... يا واد خد الفانوس في يدك ... بطل الكوره لا تعور رجلك... غط رأسك من الشمس لا تصرعك » .

مع آلاف من امثال هذه النصائح التي لا يوفيها حصر ولا يحصرها عدد تنثال في معانيها الى واعيته الخفيه فتترك اثرها الذي لا يمحى مع الايام فينشأ ضعيفاً امام البرد ، هياباً من الشمس يخاف الظلام ويتخيل وراءه الاهوال ولا يجرأ على الحركة النشيطة التي تجدد الدم وتدفعه قوياً في شرايينه .

اذا تعود الطفل هذا نشأ عليلا... تذوي نضارته الشمس ، ويسيء الهواء الى صحته . وشب خاملا لا تستخفه فكرة ولا تغريه حركة ، ودرج على الاوهام التي تتسع آفاقها للعفاريت والاشباح وتضيق من تصوير الاشياء بحقائقها المجردة .

اذا رأيتني اليوم رتيباً اميل الى الدعة واخلد الى السكون في حدود وظيفتي او على مقعد دكاني الوثير او في ظل دهليز قصري لا يستخفني تجديد ولا اجرأ على الحركة فيما يخرج عن نطاقي، ولا يتسع ذهني لغير ما الفت في افقي .

اذا رأيتني في مثل هذه الوتيرة، ورأيت غيري من الناهضين في الحياة يتكلف الصعاب في سن ضاحك ، ويجوب الآفاق الى ما وراء المجاهل دون ان يهاب الحر او يبالي بالقر ، ورأيته يقحم حياته في اشد الزوايا ظلاماً ويمتحن كفاءتـه في اكثر الامور غموضاً لا يتعلل بقلة ! ولا يخشى على رجله ان ترتطم ! !

اذا رأيتني مائعاً ففتش ما تحت اثوابي فانك ستجد وستسمع صوت امي يهيب « وه يا ولدي، وه يا حبيبي ، صمد رأسك من البرد ، زرر صدرك من الهوا ... لا تمش في الظلام قبل ما تأخذ الفانوس ... بطل الكوره لا تعور رجلك » .

واذا رأيت غيري لامعاً يتدفق حيويـة فتطلع خلفه لترى امه وتسمع صوتها يدوي... ارفع صدرك يا شاطر ... واضرب هكذا برجلك ! ! ليهنأ صاحبي بصدره المرفوع ورجله الضاربة... والف رحمة لرأسي المصمد، وصدري المزرر .

وليتها اقتصرت على ان تصونني من الحر ، وتحوزني بعيداً عـن مناطق الظلام المجهولة...اذاً لهان الخطب... ولكنها ابت الا ان تتفضل فتغذي خيالي بمئات القصص التي تمثل « البعبع » وهول الليل و (الدجيرة) في اساليب اخافة وصور مثيرة تركت اثرها في نفسي .

فاذا رأيتني اليوم اتخيل البعبع وراء كل خطوة لم اتعودها في حياتي واخشى ان يفاجئني الهول مختبئاً خلف كل فكرة ارتاءها في شئوني ورأيتني اتصور للدجيرة آلاف الصور كلما غشتني غاشية من صعاب الامور ومدلهمتها .

اذا رأيتني اليوم اتردد في المواطن التي يعوزها الاقدام ، وينتابني الوجل في كل خطوة اخطوها الى ما لا اعرف، واذا رأيتني لا اطمئن الا الى ما اطمأنت اليه امي قبلي ! فثق انني لا استحق لومك لان حياتي لا تزيد في نظر الفلسفة الصحيحة عن كونها امتداداً طبيعياً لحياة امي .

فهل يرضينا اليوم ونحن على ابواب طريق جديد ان ننشئ ابناءنا مثل هذه النشأة العقيمة ؟. اننا اذاً لهازلون ! !

نريد يا سيداتي الامهات ان ننشئ اولادنا اقوياء . امام الشمس اشداء في مواجهة العواصف لا يثنيهم ضعف عـن اشد الحركات عنفاً ولا يخيفهم وهم في احلك المناطق ظلاماً وابعد الامور غموضاً .

نريدهم ليكونوا رجالا بكل ما في الرجولة من معاني النضج والاستواء ، وان يكونوا اكفاء بكل ما في الكفاءة من معاني القوة والعزم .

نريد ان نعدهم في الحياة شجعاناً يرودون ابعد المناطق ويقتحمون اوعر المسالك ليبنوا مجدنا في كل شبر ويحملوا صيتنا الى كل صقع .

ما بالنا نتحدث عـن رواد صحارينا ومكتشفي آفاقنا ونتسمع في اعجاب الى نتائج ما يكشفون وغرائب ما يدرسون ثم لا نجد فيما نحدث او نسمع ما يغرينا بمجاراتهم ويشجعنا على مسابقتهم .

انها مأساة التربية في البيت... وانه جهل الاعداد المركز وانه قبل كل شيء مأساة الجهل الذي منيت به بلادنا من قبل الف سنة .

لسنا ندعي اننا الى اليوم لا نزال في غفلتنا سادرين او ان وعينا العام لا زال مغموراً فيما الف من الوان الغفلة لسنا ندعي هذا وقد دوى صوت النفير يهز بلادنا من اقصاها الى اقصاها وشرعت المدارس تدفع الينا بواكير انتاجها .

ولكننا ندعي ان بيوتنا في حاجة الى مثل هذا الدوي الصارخ وان اساليب تربيتنا ابتداء من المهد في اشد الحاجة الى من يوصف اصولها ويقتلع جذورها ويبني على انقاض ذلك شيئاً جديداً لا علاقة له بعصور الظلام .

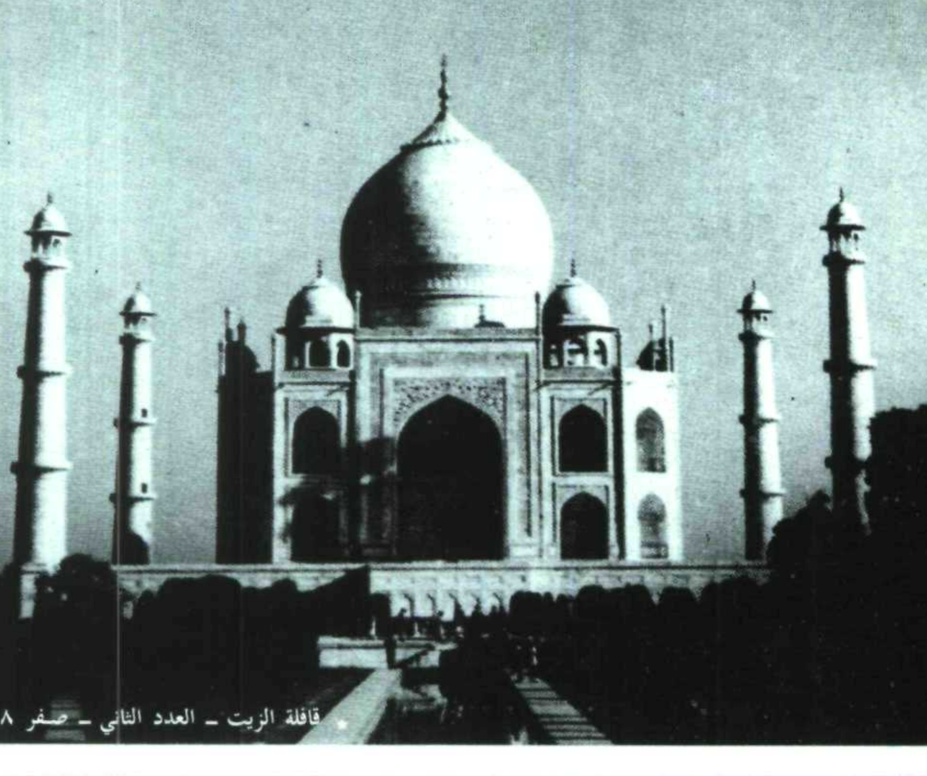
حدثني صاحبي عن امه فقال كنت اقص عليها حديث ام الزبير وهي تهيب به ان يجازف في سبيل هدفه ليعيش كريماً فأبت ان تصدق مثل هذا الحديث لان في قسوته ما لا يناله خيالها المحدود .

قلت انها معذورة وسيظل مئات الالوف من امثالها معذورين حتى تعصف بيوتنا عاصفة النهضة وتتيح للعلم ان يتخلل زواياها كما يتخللها الهواء والنور .

دلهي *

الفردوس الإسلامي المفقود

بقلم الاستاذ علي الطنطاوي



تصوير مكتب المعلومات والصحافة الهندي

هذا حديث عن المدينة التي لبثت ثمانمئة سنة وهي دارة الاسلام وسدة الملوك المسلمين ، الذين ملأوا الهند مصانع وآثارا ، واترعوها مساجد ومدارس وقبابا واقاموا فيها صرح المجد الذي ارسوه على جذور الصخر ، وساموا به شم الذرى وباروا به الزمان في طريق الخلود .. عن المدينة العظيمة التي ساد فيها ابطالنا حاكمين ثم تواروا في ثراها خالدين .

عن دلهي ، المدينة التي تجمع الزمان من طرفيه ، والارض من جانبيها ، ففيها القديم والحديث معا ، وفيها الشرق والغرب جميعا .. فهي من هنا المدينة الآسيوية التي تحتجب وراء الاسوار العالية، وتتوارى خلال الازقة الضيقة.. وهي من هناك المدينة الاوروبية السافرة المتبرجة .. ففي دلهي القديمة سحر الشرق ، وروحانيته .. وفي دلهي الجديدة ، روعة الغرب وحضارته .

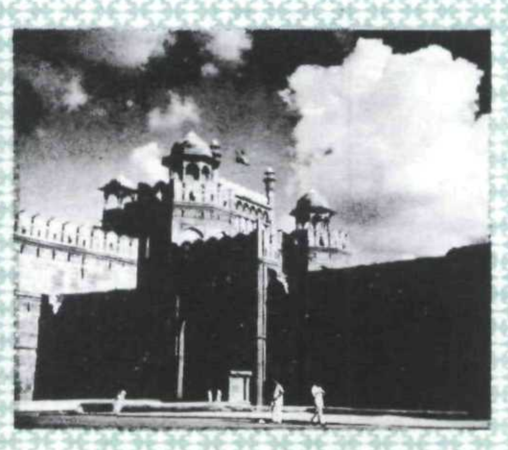
في دلهي اروع آثار الملوك المسلمين ، واروع آثار الحكام البريطانيين .. ولا يستطيع السائح المنصف ان يحكم اي الاثرين اعظم .. اما المسلمون فقد عنوا بالجمال اولا ، ثم بالضخامة والجلال .. واما الانكليز فارادوا الضخامة والجلال ثم الجمال .. فمن اراد الهيكل الفخم والعظمة البادية رآه في آثار الانكليز .. ومن طلب الدقة والفن والجمال ، وجده في آثار المسلمين .. والآثار الاسلامية اجل واعظم ، لان الانكليز بنوا ما بنوا في الايام التي اتسع فيها العلم ، وكشف خفايا الكون ، وسخر الانسان الآلات .. بينما بنى المسلمون ما بنوا قبل العصر الآلي .. وبلغوا مع ذلك هذا المبلغ وحسبهم فخرا ان مسجدا بناه الملك المسلم شاه جهان ودفن فيه ، لا يزال في اليوم اجمل من كل قصر شيد في الشرق والغرب ، بل لا يزال بالاجماع اجمل بناء شيد على ظهر الارض كلها ، وهو (تاج محل) الذي يجيء السياح من اقصى امريكا ، ليقفوا عليه مشدوهين متعجبين ..

والآن سأحدثكم الحديث من اوله ، وسأمشي معكم من حيث مشيت فيها واصف لكم دلهي كما رأيتها .

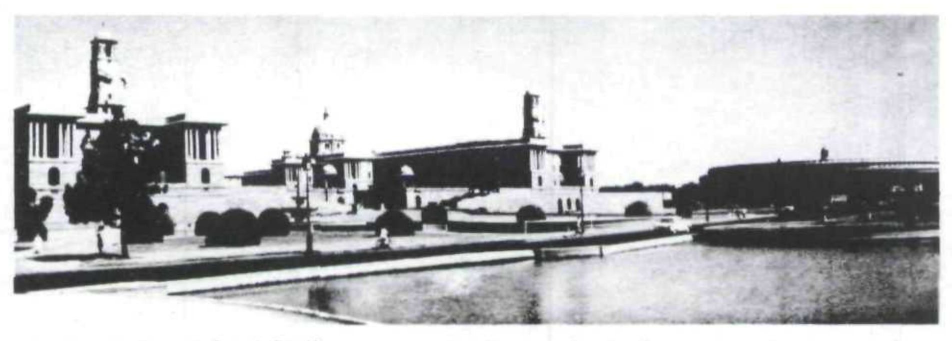


ساحة « كانوت » وهي احد المراكز التجارية المهمة في دلهي الجديدة .

« جامع المسجد » الشهير في مدينة دلهي .



استعمل ملوك المغول هذه « القلعة الحمراء » الضخمة كمقر لهم ايام حكمهم للهند .



يظهر في هذه الصورة مبنى البرلمان الهندي (الى اليمين) ومبنى الامانة العامة الهندية (الى اليسار) في دلهي الجديدة .

دلهي

في منبسط من الارض كله خضرة .. وبساتين ، وخمائل .. وقد ابصرت لما حومت بنا الطيارة فوقها، مساكن مختبئة وسط الايك ، وقبابا كثيرة بادية عمرانا .. وفي دلهي مطاران ، مطار داخلي ، للطيارات القادمة من مدن الهند .. ومطار دولي لطيارات السياحة العالمية.. وكنا قادمين من لكنو في داخل الهند ، فحطت بنا الطيارة في المطار الداخلي .

وكان اول ما بدا لنا من الآثار الاسلامية ، مسجد ضخم عليه قباب شامخة على الطراز المغولي .. ثم سرنا في ريف دلهي نقصد المدينة .. فلما بلغنا اوائلها مشينا في شوارع فساح تظللها الاشجار الكبيرة المزهرة ، وعلى جانبيها حدائق وبساتين ، فيها دور وفيلات ، بين كل دار ودار اكثر من اربعين مترا .. ولم تكن بيوتا لها حدائق ، بل كانت حدائق فيها بيوت .. وهي تشبه في هذا جاكرتا ، وان كانت مساكن جاكرتا صغيرة ملونة كلعب الاطفال وحدائقها اكثر ، واشجارها

« تاج محل » تحفة اثرية رائعة .. بناها الامبراطور شاه جهان ليخلد ذكرى زوجته الامبراطورة « ممتاز محل » . وهذا المسجد الذي ضم رفات الامبراطور والامبراطورة يجلب الكثيرين من الزوار من جميع انحاء العالم بروعة فنه وهندسته الفريدة في نوعها .

اعجب ..

ثم راينا بوابة ضخمة جدا من الحجر قائمة في وسط ساحة تتفرع منها شوارع كثيرة ، عليها نقوش وكتابات انكليزية ، وامامها تمثال جورج الخامس وسط بركة هائلة عجيبة الصنع . وفي بومباي بوابة اخرى افخم واقدم ، هي باب الهند الرمزي .. ولما مررنا بها ظهرت دلهي الجديدة وهي مدينة مدورة لا اعرف لها في استدارتها شبيها الا بغداد عندما بناها المنصور ..

وفي وسط دلهي ميدان كالدائرة الكاملة حوله العمارات الكبيرة ، وتنصب فيه شوارع مستقيمة تخرج منه كأنها اشعة النجم .. ووراء العمارات دائرة اخرى اوسع من الاولى .. وتتوالى الدوائر تقطعها هذه الشوارع ..

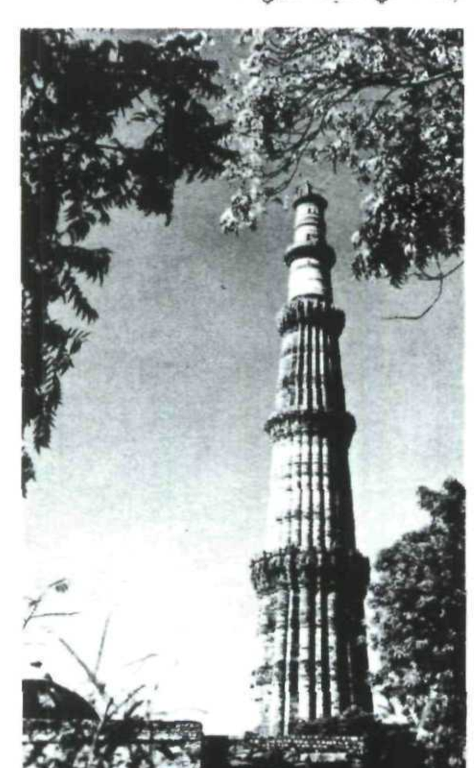
والى جنب دلهي الجديدة دلهي القديمة ، يحيط بها سور ضخم ، له عدة ابواب .. وبينهما فضاء واسع ، اشبه بالمرج الاخضر في دمشق ، يلعب فيه الشبان ويتكوم على ارضه الرجال والنساء كل مساء .. فاذا جاوزت هذا الفضاء الذي تشقه الشوارع ، وتقوم على جوانبه العمارات الجديدة ، رايت امامك السور القديم وابوابه الباقية ، وقد خرجت المدينة منه ، وامتدت ، وصار السور وسط الشوارع والعمارات ، كما هي الحال في دمشق .. ولكن دمشق لم يقف التجديد عند حدودها القديمة ، بل وصل الى اقدم حارة فيها .. ودلهي التي تعيش وسط السور لا تزال اليوم كما كانت منذ خمسمائة سنة .. وهذا هو سر اقبال السياح عليها ، واعجابهم بها .. فالسائح الغربي لا تهمه الشوارع الكبيرة والعمارات ومظاهر الحياة الاوروبية ، فان عنده من ذلك الكثير ، ولكن يهمه ما لا يجد مثله في بلاده ..

وما كنت اشعر بهذه الحقيقة حتى سحت في مدن آسيا .. لذلك جبت دلهي القديمة وجلت في ارجائها واعجبت بما وجدت فيها ، وماذا وجدت ؟ اسواقا ضيقة لا اول لها ولا آخر ، تقوم على جوانبها الدكاكين فيها من كل شيء .. وهي مرتفعة عن الطريق والبياعون يتربعون في وسطها كما كان يفعل تجار سوق الخياطين في الشام .. وفيها حارات ضيقة ملتوية ، منها ما لا يتسع لمرور رجل واحد .. وهي كمدن الهند جميعا ، معرض عجيب لكل ما يتصور الانسان من البسة وازياء .

ومن عجائب الهندسة ان الذي يقف وسط دلهي الجديدة يرى على طرفها الايمن قبة عالية تلوح من بعيد ، وعلى طرفها الايسر قبة مثلها .. هذه قبة قصر رئيس الجمهورية الذي كان يسكنه في السابق نائب الملك ، وتلك قبة المسجد الجامع .. وبينهما يقف الماضي والحاضر ، والشرق والغرب متقابلين متعادلين .. اما قصر رئيس الجمهورية فلست ادري كيف اصفه لكم ؟ ان قصر عابدين في مصر يبدو الى جنبه عاديا بل هو اكبر (كما قالوا) من قصر الملك في لندن وافخم .. فيه قصران عاليان مشمخران على الجانبين، وبينهما القصر الاكبر تحت قبة شامخة تنطح النجم .. وهو من سمعته كأنه مدينة ..

اما المسجد فهو من اعظم مساجد الهند ، بل هو من اعظم مساجد الارض، لم ار اروع منه .. وهو قائم على قاعدة يصعد اليها على درج عريض جدا يزيد على اربعين درجة .. وله سور عال فيه ثلاثة ابواب على كل باب برج ضخم كأنه العمارة العالية .. فاذا صعدت الدرج ودخلت وجدت صحنا رحيبا اوسع من صحن المسجد الاموي في الشام .. لكنه مربع وفي صدره الحرم .. وهو على الطراز المغولي .. وله واجهة عالية فيها ثلاثة اقواس الاوسط منها يعلو

مئذنة اثرية شامخة بناها السلطان « قطب الدين ابك » في مدينة دلهي .



سقف المسجد الاموي .. وفوق السقف قبة اعلى من قبة قصر رئيس الجمهورية، وهو من بناء شاه جهان باني « تاج محل » اجمل ابنية الدنيا .

واما القلعة الحمراء وسميت بذلك الاسم لانها مشيدة بنوع نادر من الحجر لونه احمر ، وتدعى القلعة « تجوزا » وهي في الحقيقة بلد كامل فيها قاعات وابهاء لا تقل في روعة نقشها وبراعة تزيينها عن قاعات الحمراء .

ولما وقفت عليها واشتمل علي صحنها وهدوءها احسست كأني قد انفصلت عن حاضري، واني غبت عن نفسي ، واني قد عدت الى الماضي البعيد .. وشعرت كأني اسمع في أرجاء القلعة دوي الطبول ، وهتاف الجند ، وصدى الاذان تردده منارات المسجد .. وارى خفق الراية الاسلامية على راس الامبراطور (اورانك زيب) الملك المسلم الصالح ، وابصر جحافله تمرح ظافرة من سمرقند والافغان الى سواحل الهند تقطف ثمار النصر وتنشر في الارض نور القرآن وعدالة الاسلام .

وتنهال علي صور الامجاد الخالدة لهذه المملكة العظيمة التي اقامها مجاهدون كرام ، اختلفت السنتهم واجناسهم ، ولكن جمعهم الاسلام ، ووحدة المبدأ ، ووحدة الغاية واذا جاءت وحدة الاسلام لم يضر معها اختلاف جنس ولا لسان فمن فتح محمد بن القاسم الى السلطان الغزنوي الى الغوري الى بابر المغولي.. وكلهم مجاهد في سبيل الله ، عامل على اعلاء كلمته .. ان الاول غرس البذرة والثاني تعهد النبتة والثالث والرابع رعيا الدوحة واقاموا لهذه المملكة سورا من جماجم شهدائهم ، وسقوها من دماء ابطالهم ، فظللت فروعها واغصانها الهند كلها .

الهند التي فتحها المسلمون ، فلم يبق فيها الا آثار الفتح الآن.. فهنالك مساجد قد عطلت شعائرها .. ومآذن قد فقدت مؤذنيها .. وقلاع غاب عنها جنودها .. وقصور فارقها اصحابها .. ورايات قد سكنت المتاحف ، لم تعد ترفرف في سمائها .. وسيوف قد صدئت في اغمادها ، لم يبق لها من يسلها .

هنالك اندلس اخرى .. هنالك فردوس اسلامي فريد الطراز .. يبعث على الاعجاب والفخر والاعتزاز بالماضي المجيد الزاهر الباهر ..

رباعيات *

بقلم الاستاذ محمد حسن فقي

قلت للمجد ما الذي فيك يصبي ... ويذود الكرى عن الاجفان ؟!
نحر الناس بعضهم لك بعضا ... واستباحوا محارم الانسان ؟!
وتباروا في حلبة السبق .. يجرون ... فسام الى ذراك ووان ؟!
ما الذي فيك ؟ قال اني حسناء ... ومهر الحسناء هذا التفاني ؟!

قلت للمال .. ايها المال اغويت ... كثيرا من الورى ببريقك !
خضعوا كلهم لوجهك فتانا ... وساروا مواكبا في طريقك !
واستجابوا لما تشاء من الامر ... وامسوا صرعى برشف رحيقك !!
ما الذي فيك .. قال اني طاغوت ... فقلت اكفني بلاء فريقك !

قلت للحسن .. كم حطمت قلوبا ... لا هفات عليك وهي حطام !
صعقت وهي رانيات الى السحر ... نشاوى تقودها الاوهام !
حسبت انها ستلقى من الفتنة خيرا ... فمزقتها السهام !
ما الذي فيك ؟ قال اني سر ... حجبت عن جلائه الافهام !

قلت للمنصب الخطير .. وقد لاح ... بوشي يخطف الابصارا !
يتهادى هونا ويرفل ارفالا ... ويبدي في حالتيه افتخارا !
والالى من هواته عصف الوجد ... بألبابهم فعادوا حيارى !
ما الذي فيك .. قال اني جمر ... وصحابي الألى تراهم سكارى !

من ذكريات الحج

« والذكريات صدى السنين الحاكي »

« شوقي »

بقلم الاستاذ عبدالقدوس الانصاري

رئيس تحرير مجلة المنهل

لا بد ان كثيرين ممن حظوا بالحج كانت لهم ذكريات عن الحياة في تلك الايام الحافلة .. وقد كانت لي في الحجات التي حججتهـا او في بعضها على الاقل ذكريات لا تزال تلمع في الذهن حتى الآن ، برغم ان بعضها قديم .. وبرغم ان بعضها كان شبه عادي حين حدث ولكنه اصبح فيما بعد شيئا يلفت النظر وكأنـه امر لم يكن بالعادي البسيط ..

فمن ذكريات الحج :

— ١ —

اننا كنا قد ازمعنا الحج ، وكنت اذ ذاك في طور المراهقة ، وقمنا من المدينة المنورة ممتطين « القافلة » .. قافلة الجمال ذات « الشقاذف والشبريات » .. وكان منظر « الشقاذف والشبريات » يبدو شائقا امامي ، ودخلت في شقذف من هذه الشقاذف التي هي اشبه بصغار الاكواخ بطريقة استعمال « السلم » القصير بعد ان وقف الجمل ، فاذا به يتحرك حركة خفيفة هينة الى الامام ، واذا بالشقذف لـه صرير لطيف كلما تحركت مناسم الجمل الذي يحمله .. واعجبني الصرير او الاطيط ، واعجبتني حركة الجمل الرتيبة الهادئة فزال مني الخوف والقلق اللذان كنت اشعر بهما ابان امتطائي لهذا المخلوق العجيب .

كل هذا شيء عادي .. انما الـذي لا ازال اتذكره حتى الآن انني كنت اذا قمنا من « محطة » بعد الظهر ، يقلقني هذا البطء في « القافلة » وكنت انظر من خلفي دائما لارى محطتنا التي قمنا منها بعد ساعات .. قريبة منا وكأننا لم نكد نتحرك منها منذ ساعات ... وكنت اسخط في قرارة نفسي من هذا البطء ، واقـول في نفسي : متى يتغير هـذا الحال ؟ وكيف ؟ وكان طريق الجواب مسدودا .. وتنفست الصعداء وحمدت الله حـين اقبل علينـا عهـد السيارة فاراحتنا من ثقـل « قافلة الجمال » وبطئهـا الكـارب وسلالمهـا المهـزوزة وصريرها وأطيطها المستديم ..

— ٢ —

ومن ذكريات الحج التي لا تمحى من صفحة الذهن انني كنت في سنة من السنوات الماضية ، وقبـل نحو سبعة عشر عاما حججت بالاسرة ، ولما وصلنا ارض عرفة ليلا آثرت ان نكون في جانب ناء عن الخيام المتلاصقة . نشم فيه نسيم الارض الطاهرة طلقا عبقا ، بعيـدين عن اماكن الزحام والضجيج .. وبحثت بالسيارة «اللوري» عن هذا المكان المرتقب المنشود .. فبرز لي تل ابيض ناعم في الجانب الجنوبي من ارض عرفة .. فصعدنا اليه بسيارتنا ونصبنا خيامنا فوقـه ، وقلنا : نعم المنزل .. واستسلمنا لنوم لذيذ عميق . وقبيل الفجر هبت علينا نسمات نديـة منعشة ايقظتني مـن المنـام فتوضأت وصليت الصبـح وقـد ارسل الفجـر الصادق خيوطه البيض الى كل الآفاق ، فرايت ان اقوم بشيء من رياضة السير على الاقدام .. وكانت هذه عادتي وذهبت بي العادة المتأصلة الى انتحـاء الناحية الخالية من الناس والخيام .. فتوغلت قليلا في البر بأرض عرفة نفسها — من الناحيـة الجنوبية — وصعدت كثيبـا رمليا ناعما ، وهبطت منه الى واد غير عميق .. وفي هذا الوادي ذي الارض الرملية النـاعمة راعني ان وقفت على رجل اشيب ، قصير اسمر ، مفتـول العضلات ، عظيم الرقبة ، حاسر الرأس ، متسربلا بازار (فوطة) .

واقبلت عليه ، ووقفت فوق رأسه ، وسلمت عليه ، ولكنه كان اشغـل من ان يـرد علي سلاما ، واعظم من ان يوجه الي كلاما .. انه مقبل في عمليته بكل جد وانهمـاك واهتمام ، لا يكاد يسمع ، ولا يعي .. وكأنه آلة « اوتوماتيكية » متحركة حركة آلة سريعة رتيبة .. وكان بجانبه عكمة « بقجة » كبيرة جدا ، مملوءة بكل غـال ونفيس ، من ذهب ومصوغات ، من زمرد وماس ، وفاخر اللباس ، وكان قد احتفر في ذلك الوادي النائي عن العيون حفرة كبيرة وكان مقبلا على ملئها بهذه الذخائر

النفيسة الغالية بكليته .. ولما رأيته بهذه الصورة وتبينت وجهه – عرفت انه احد « الزرانيق » العتاة الموغلين في اللصوصية ، فخاطبته في انكار وبلهجة الآمر الناهي القاسية : حرام عليك يا شيخ ! انت حرامي .. اي لص .. ولكنه لم يصغ الي ولم يكلف رقبته الفليظة عناء الالتفات الي ، فمضى في عمليته منهمكا بكليته فيها لا يريم عنها حولا .. يرفع من العكمة التي بجانبه الذخائر والنفائس من النقود والجواهر وغالي الملابس ويلقي بذلك في الحفرة التي صنعها من قبل او من بعد لهذا الفرض الخبيث .. ولما رأيته معرضا عني ومستخفا بي للغاية .. صرت التفت ذات اليمين وذات الشمال لعلي اجد احدا من رجال الامن العام ، ليقبض عليه متلبسا بجريمته ، ولم يكلف نفسه ولا عنقه الفليظ الضخم ، مؤونة البحث او الاستطلاع عما يفعله هذا الشخص الوحيد الذي جاءه على غفلة ولا يدري من اين سقط عليه ؟ ولا كيف ، ولا لماذا ؟ ولما لاحظت امعانه في غيه ، وخشيت ان يكمل عمليته الاجرامية قبل لقاء احد رجال الامن العام المنتشرين في عرفة ليلتئذ.. هرعت الى ناحية الخيام النائية، ووفق الله فرأيت من بعيد فارسين من رجال الشرطة فصرت اناديهما بصراخ وحماس حتى سمعا ندائي فأقبلا علي يهدبان بفرسيهما ، وقصصت عليهما قصة « الزرنوقي » الاشيب المجرم .. من خلف الوادي الذياستكشفته يحاول اخفاء مسروقاته الثمينة العظيمة في مكان ناء عن الناس .. والانظار .. فقالا لي : تقدم وارناه .. فتقدمتهما وانا اهدب ، حتى وقفنا على الرجل ذي العنق الضخم ، والعضلات المفتولة .. وقد كاد يفرغ من عمليته الاجرامية .. فنزلا من على فرسيهما .. واقبلا عليه بحماسة والقى كل منهما القبض على كل يد من يديه .. وكان اول ما فعلا به ان فتشاه ، فاستخرجا من حزامه « خنجرا » ذا حدين ضخما لماعا .. واوثقاه الكتاف ، واستخرجا كل ما كان في باطن الحفرة ، وحملاه معهما .

وفي الصباح المبكر شاهد الناس المستيقظون اربعة رجال يسيرون معا بسرعة .. احدهم هو اللص ذو العنق الضخم – موثق الكتاف – واثنان هما رجال الشرطة اللذان كانا يقودان فرسيهما بنشاط وحمية .. ومعهم كاتب هذه السطور ، وقد كنا متجهين صوب مخيم ادارة الامن العام .. وقد بدأت الشمس ترسل خيوطها الذهبية على الافق اذ ذاك .. وكان تحقيق وسؤال وجواب . وبعد ما انتهى كل شيء مضيت الى سبيلي قرير الضمير .. وقد حمدت الله تعالى كل الحمد على ان الرجل ذا الرقبة الفليظة والعضلات المفتولة والنظرات الباردة الصارمة ، لم يلق باله الي ، والا لكان ما لم يكن في الحسبان ..

وقد علمت فيما بعد ، ان اللص الضخم الرقبة المتغطرس الذي لا يأبه بكل ما يدور حوله .. قد لقي جزاءه العادل وان المسروقات الكبرى والصغرى، قد اعيدت الى ذويها .. وعادت الى قواعدها سالمة ...

– ٣ –

ومن ذكريات الحج انني قبيل انتشار السيارات.. وفي سنة ١٣٥٢ هـ كنت حججت وصديقا لي من ذوي المكانة في الامن العام اذ ذاك .. وقد كنا استأجرنا حمارين ضخمين سمينين لهذا الفرض .. من مكة .. وفي الساعة الثامنة بالتوقيت العربي من يوم التروية .. اي اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ١٣٥٢ هـ امتطينا حمارينا بعد ان وضعنا عليهما « خرجينا » اللذين فيهما فراشنا ولباسنا ولوازمنا من زاد وماء .. وكنا محرمين وقد علق كل منا حقيبة نقوده على عاتقه .. وكانت النقود اذ ذاك ريالات فضية واجزاءها.. وهي لا تكاد تخفى على انظار المطالعين اذ كان شيء غير يسير منها في حقيبة النقود التي اعتاد الحجاج حملها لتكون فيها النقود والمنديل والمفاتيح والمسواك وما اشبه ...

وحينما خرجنا من مكة .. واقبلنا على طريق منى .. لاحظت ان بدويين ذوي عيون حادة نفاذة .. وحركات مريبة .. كانا يسيران على الاقدام امامنا وغير بعيد منا .. ولم يجذبا انتباهي كثيرا لاول مرة .. الا انني قد لاطفتهما على كل حال .. كشخصين اقرب الناس الينا ، ولم يكن هناك زحام شديد .. وكنت وصديقي مسرورين مغتبطين بحجنا بمفردنا على هذه الطريقة البسيطة التي تمكننا من اداء مناسك الحج تماما على مقتضى السنة المحمدية .. بدون التقيد بقافلة او بسيارة .. او بركاب آخرين .. وكنا نتحدث طول الطريق احاديث ممتعة .. ونقص قصصا ، ونتذكر ذكريات.. منها ذكريات المدينة المنورة.. ايام كنا نجتمع عنده في منزله تارة، وعندنا طورا في منزلنا، وعنده تارة في مقر عمله الرسمي بالباب المجيدي ، وعندنا طورا في مقر عملي بالنقا فيما يعرف في المدينة باسم «العنبرية» .. واقبلنا ظامئين_ فقد كان الوقت صيفا_ على مقهى، فانتحينا منه جانبا وطلبنا من صاحبه قلة ماء نطفىء به ظمأنا ونزيح ما علق بحلوقنا من غبار الطريق الذي زاد ولا شك من حدة الظمأ .. اذ جفف حلقينا .. بعض الشيء .. وما راعني الا والشخصان اللذان كنت رمقتهما وهما امامنا قريبان منا في سيرنا الى هذه الناحية يجثمان في احد الكراسي الملاصقة لنا وعيونهما مسمرة على حقيبتينا ولكنه تسمير دقيق عميق لا يزعج .. وجعلت نفسي غير مستيقظ لحركاتهما ولا لعيونهما الزاحفة بسهامها النفاذة الى حقيبتينا المملوءتين المنتفختين بما لذ وطاب ، من ريالات ذات رنين جذاب .. الى ان فاجأتهما وهما يهمسان او يتهامسان ، وعيونهما لا تزال مسمرة على الحقيبتين .. فهمست في اذن الصديق ان يناولني مسدسه الفارغ بطريقة خفية فقام بذلك في حركة هادئة مستترة .. ولما وضعت المسدس الفارغ في يدي ناديت الرجلين الماكثين امامنا بصرامة مسرحية .. فانزعجا من هذه المفاجأة الغير منتظرة .. ولما وقفا بعض الوقوف امسكت بالمسدس الفارغ في يدي راخيا لها وله وقلت لهما في هدوء عميق : اننا من رجال الحكومة واننا نعرف من هما بالحقيقة .. ولكن الدنيا حج ، وعليهما ان يفارقانا الى غير رجعة، والا فان مصيرهما القاء القبض عليهما وسجنهما .. وقالا سمعا وطاعة .. وهكذا كان .. لقد كانا اشبه بفص ملح ذاب كما يقول المثل العامي ..

ومن عجائب المصادفات انشيخا كبيرا في السن كان جالسا قريبا منا وهو يسمع ما دار بيننا وبين الرجلين .. وقد رآهما وهما يختفيان.. فهنأنا على التوفيق .. وقال لنا : انهما اخطر لصين في هذه المنطقة اذ ذاك .

هذه بعض ذكريات من الحج فيما سلف من الزمان، وكم للحج من ذكريات، وشتان ما بين امس المرتبك الخطر حين كان لا يأمن المرء على نفسه ومتاعه وولده .. واليوم المليء بالطمأنينة والامن والسلم ..



اريد جيلا مثقفا

بقلم الاستاذ عبدالله بن محمد بن خميس

الثقافة في كل امة هي المعيار الحقيقي لتقدمها ورقيها ، وهي الدعامة الاولى لبناء كيانها ، واشادة مجدها ، فما شمخ بناء مجد ، ولا بسقت دوحة عظيمة ، ولا كان حول ولا طول .. الا وللعلم في ذلك القدح المعلى ، والنصيب الاوفى .. وقد تهيأ لامة ظروف خاصة ، وامكانيات مادية ومعنوية ، تخطو بها في مجالات التقدم ، وترفعها الى مستوى مرموق ، مع ما ينقصها من اسس تعتبر شرطا لنهضات الامم ، وعاملا لتكوينها وبقائها .. ولكن هل لها ان تضمن اضطراد تقدمها ، او — على الاقل — استمرار ما وصلت اليه من نجاح ، وهي لم تتخذ الاسباب اللازمة لاستدراك ما فاتها ، واستحصال ما عز عليها ؟! هذا ما لا يمكن ، لان لله في خليقته سننا ونواميس ، تأبى الا ان تكيف الحياة ، وتسيرها على نظامها البديع الكامل ، وهو ما اخذت به هذه الامم الناهضة الواعية .. فشادت وسادت .. وما عطلته او قصرت دونه امم اخرى فتخلفت وهانت .. فأي مرفق من مرافق الحياة يقوم على غير علم فمآله الى التلاشي والاضمحلال ، ولو بدا في اول امره معجبا ناجحا ، فما هو الا كخضراء الدمن تروقك خضرتها ، ونضرتها — في اول امرها — ثم لا تلبث حتى تصوح ، وتذبل ، ويبقى نبات الارض الطيبة متمتعا بجماله، ونضارته.

فمثلا لو ان امة بلغت ما بلغت في ثروتها ، ثم لم تحط هذه الثروة بسياج من علم يوجهها، ويركزها ، ويستغلها ، ويضعها في مواضعها الطبيعية لها .. فانه ولا شك سوف يسلمها للفساد ويضعها في غير مواضعها ، فتطير من ايد لا علم لها بتدبيرها ، الى ايد هذبها العلم . ولنأخذ مثلا الوضع الديني والخلقي وما يتبعهما من عادات وتقاليد وصفات ومميزات .. فهذا ما كنا ولا زلنا نعتد به ونعتز ، ونرى لانفسنا الفضل على كثير من الناس ، لتمسكنا — الى حد ما — بروحانيتنا ، في هذا العصر المادي — المتهور ، وبقائنا — نوعا — على خصائصنا ، وعاداتنا الكريمة ، في حين ذابت خصائص ومميزات كثير من الامم في تيار غيرهم ..

ولكن هل سنظل متمسكين بهذه المبادىء والمميزات خلفا عن سلف ، ونحن لم نعمل على حمايتها وحياطتها ونقلها بأمانة الى من بعدنا ، كما نقلها لنا من قبلنا ، مع الفارق الكبير بين العصور التي تقدمتنا ، وعصرنا هذا ، عصر الغزو العقائدي ، وتيارات الالحاد ، والمبادىء الهدامة ، والتهالك على المادة ..

واذن فلا بد من جيل مثقف ، يقف هنا مذكرا ومحذرا ، يقف بعلمه ، ليهدي امته سواء السبيل ، ويذود عن مقدساته ومبادئه ومثله ، في هذا المعترك الصاخب المسعور .. الذي نخشى أن يستخف جيلنا الحاضر ، واجيالنا المستقبلة ، ويخدعها ببريقه الزائف ، ودعايته المحمومة .. عن مبادئها الكريمة ، ومثلها العليا ، ويجرها الى ماديته الصرف ، التي يعاني منها مفكرو العالم وعلماؤه وقادته ما يعانون ، ويرون انها — بلا شك — سوف تفضي بهذا العالم الى الهلاك والدمار .

ثم الوضع المالي ، وما يتعلق به ، وهو وضع حساس بالنسبة لكل امة ، ولنا اشد حساسية واهمية ، ففي بلادنا خيرات كثيرة ، بعضها وصل اليه الكشف ، وبعضها لم يصل اليه بعد ، وفيها ميادين للاعمال التجارية والزراعية، والانتاجية والاستغلالية .. لا تزال بكرا، وفيها رؤوس اموال ، وشركات لها امتيازات ، ونشاط انتاجي ملحوظ ، ولديها اعمال فنية ، تحتاج الى طاقات علمية تسد حاجتها ، وتملأ مراكزها ، وتتجاوب معها .. وفيها .. وفيها مما لا يتسع المجال لسرده . فلا بد ايضا من جيل مثقف ، تناط به هذه الاعباء ، ويضطلع بهذه الواجبات ، ويوجه ثروة بلاده الوجهة الطبيعية ، ويستخرج ما فيها من كنوز ، ويملأ ما فيها من فراغ اضطرت لملئه من خارجها .

وبالجملة فبلادنا الناشئة ، قد برزت الى معترك الحياة ، بما فيها من روحانيات ومقدسات ، ومثل ، واخلاق ، وما فيها من ثروات ، وامكانيات ، اصبحت بموجبها مطمح انظار العالم ، وقبلة الكثير منهم ، وهي مقبلة على مستقبل اشد احتياجا لجهود ابنائها البررة ، في شتى ميادين طرق الثقافة ، والمعرفة.. فعلى شبابنا وحده تقع المسؤولية ، واليه تتجه الانظار وتنعقد الآمال .. نريده شبابا مثقفا ثقافة تجمع بين ما تفتقت عنه اذهان علماء العصر ، من اختراع وابتكار ، وفن ، وادراك .. وبين ما خلفه اوائلنا من ثقافة اسلامية ومعارف عربية ، لكي يجمع بين مواكبة العصر في علومه وفنونه ، وبين ما هو عليه من مبادىء ومثل واخلاق .. وانه لفاعل ان شاء الله .

ليلة الرابية ★

بقلم الاستاذ محمد بن علي السنوسي

على الطبيعة بين الرمل والماء　　امضيت احلى سويعاتي وآنائي
ارنو الى (زرقة) في الافق صافية　　وخضرة في اديم الارض زهواء
على كثيب لاذيال الرياح به　　طرائق من تجاعيد واطواء
انضو عن القلب اكدارا واغسله　　في (موجة) من خضيل الروض خضراء
اكاد من فرط احساسي بروعته　　اغوص في لجة منه واشطاء
تزينت بحلاها الارض وانطلقت　　تهتز في (ربوة) منها و (بطحاء)
رؤى من الحسن مصبوبا تفيض به　　(مفاتن) من خيالات واصداء
في موكب عبقري الفن تغمره　　عرائس النور والنوّار والماء
ترفرف الروح في ارجائه جذلا　　وتستحم بأضواء وأنداء
في ليلة من ليالي العمر ناعمة　　شفافة كجبين الفجر غراء
تألق البدر في آفاقها وسرى　　يغازل الزهر في دل واغراء
يضمه الغيم احيانا ويرسله　　اشف نورا واسنى ومض لألاء
للقلب في ضوئه النشوان اجنحة　　نشوانة من اغاريد وسراء
وللنفوس انطلاق من اعنتها　　تحررا من تقاليد وازياء
وللنسائم والازهار وشوشة　　كهمسة الحب في آذان عذراء
لله تلك السويعات التي انصرمت　　وعرفها ملء انفاسي واحشائي
اذا تخيلت رياها رشفت بها　　راحا وهبت صباباتي واهوائي
ما ابدع الليل في اكناف (رابية)　　وما ارق الهوى في ضوء (قمراء)

حنانك يا أبي ★

بقلم الاستاذ محمد عبد الحليم عبد الله



كانت هذه الليلة هي التي قرر فيها نهائيا ان يترك الدار .. فقد انقضى اليوم الاول من ايام العيد واخذت فرحة القرية تفتر وتخف وأوى كل الى فراشه يفكر في عمل اليوم التالي وكأنما انقطعت الصلة بينه وبين الحقل منذ شهر كامل .

اما (سعيد) .. الذي قرر نهائيا ان يترك الدار ويرحل فقد اعد لكل شيء عدته . وهو على الرغم من انه في السادسة عشرة من عمره ، فقد اعد الخطة باحكام . حين جمع ملابسه وخبأها في مكان ما ليأخذها وهو خارج في الصباح الباكر والكل نائمون ليرحل .. ليرحل الى .. الى حيث لا يدري احد حتى ابوه وأمه .

كان يغمض عينه ليتخيل انه بعيد عن هذه البقعة التي ولد فيها ويستعيد تفاصيل كل ما حوله من لون الباب وظلمة الدهليز الى ملامح امه الطيبة المطيعة الى وجه ابيه الذي لم يبتسم له.. وعندما يفعل ذلك يحمي حرارة الحنين وهو لا يزال في الدار . فضلا عن المخاوف من المجهول الذي سيتعرض له غلام في هذه السن .

كان يرقد الى جواره اخوه الذي يكبره بعام واحد . وتحت نور المصباح القروي الساذج الضئيل النور ـ لذ لسعيد ان يتأمل وجه اخيه .

كان مستلقيا على ظهره وملامح وجهه وهو نائم واقفة عند تعبير لا يتغير كأنه يجتاز حلما جميلا . ومن ملابسه الداخلية فاحت رائحة عطر من الذي يستعمله الفلاحون مرتين في السنة .. يعني في العيدين . ودمعت عيناه حين تذكر من جديد ان اخاه هذا الذي يجتاز الحلم السعيد واليقظة السعيدة ـ من اهم الاسباب التي ستجبره على الفرار من الدار ..

وصاح ديك على السطح مؤذنا بقرب الفجر فنهض من مكانه وهو يسمع دقات قلبه وألقى على وجه اخيه نظرة كبلتها الدموع .

وبعد ان اقفل باب الحجرة وقف قليلا عند حجرة اخرى تنام فيها امه . وخيل اليه انه على وشك ان يناديها ليودعها فعجل بالانصراف قبل ان يغلبه لسانه ولو انه كان جاف الريق عاجزا عن ان يتكلم .

واتجه نحو المخبأ فاخذ اشياءه وانسرب في الدهليز يتحسس طريقه الى الباب . وارتفعت في سماء الدار قطقطة الاوز فغطت على الحركة حتى اقفل الباب وراءه وانصرف .

واخذ يجد السير كأنما كان وراءه من يتعقبه . ولفرط خوفه لم يحاول ان يلتفت وراءه . متوقعا بين وهلة ووهلة ان يحس بثقل كف على كتفه او صفعة على وجهه . ولم يكن في حسابه شيء اكثر رهبة من الخفير الجالس عند حدود القرية فانه ربما تنبه له وعند ذلك ستنهار الخطة كلها. وسيأخذه الى ابيه ولا يكون هناك الا البقية المؤسفة . لكنه لحسن حظه وجده جالسا على المصطبة محتضنا بندقيته وقد غلبه النوم .. وعلى الافق قمر هزيل وتصايح الديوك على السطوح يصل اليه، تباعا كأنها في سباق .

وعلى الطريق الزراعي العام كان كل شيء هادئا. لكن نفس سعيد كانت شديدة الجيشان .. فيها ندم وأسف وعلى خديه دموع لا تجف .

وكان متأبطا صرة ملابسه وفي جيبه نقود تكفيه عشرة ايام جمعها من مصروف العيد ومن مناسبات اهمها المنح التي كان يأخذها من خاله . ولم يذهب الى محطة سكة الحديد القريبة بل اختار محطة ابعد ليركب منها بأجر اقل الى مدينة (طنطا) حيث لا يسكن هناك احد من ابناء قريته ولا يخطر على بال ابيه ان فتش عنه ان يذهب الى هذه المدينة .

ولم يكن يقلقه شيء الا امر المبيت . لكن سرعان ما خطر على باله اسم زميل له كان يتعلم معه في مدرسة القرية . وكان هذا الزميل اكبر منه عمرا واكثر مالا ومن احدى القرى المتاخمة . وكان بينهما صداقة . وعلى اساس البحبوحة التي يعيش فيها زميله يمكن ان يبيت عنده عدة ليال حتى يدبر لنفسه عملا .

وما ان ارتفع النهار حتى كان على باب مدرسته يسأل عنه واخذت الدهشة صديقه حين رآه لكن الحب غلب على كل شيء . وذهبا معا الى المسكن المشترك الذي يقيم فيه الطالب مع غيره وعند

هبوط الليل كان القروي الصغير يقص على صديقه ما دفعه الى الهرب من ابيه :

« انت تعرف أن ابي هو الخياط الوحيد في القرية وهو لذلك يعيش في سعة من الرزق . ليس له من الاولاد الا انا وأخي « سعد » الذي يكبرني بسنة واحدة . لكنني عشت بين ابي وامي (وابي على الخصوص) وكأنني غريب عنهم .

لم يشجعوني على الكلام مرة ونحن على الطعام ولا حين يجمعنا السمر . وكنت كلما حاولت ان اشارك في حديث او ادلي برأي سخر مني اخي الكبير وانحاز اليه ابي . اما امي فلن تكون الا لائمة او ساكتة لذلك فاني لم احس انني واحد من هذه الاسرة يوما من الايام .

وبمرور الزمن اصبحت اكره اخي وكان ابي اشبه بالعصا التي تقلب النار كلما خمدت. والاعمال في الدكان مقسومة الى قسمين احدهما فني مشرف والآخر عادي تدخل فيه اعمال الخدمة والنظافة . ولعلك تستطيع ان تعرف نصيب كل واحد منا في ضوء ما حدثتك عنه .

ولن اقص عليك كل شيء في حياتنا يا اخي لان هذا غير ممكن ولكنني ساقص عليك تفاصيل حادثة وقعت لنا قريبا وكانت هي آخر عهدي بدار ابي لانني لم اطق الاقامة فيها بعدها .

كان ذلك قبل العيد بشهر وكان ابي غائبا عن القرية . بات ليلتين في الخارج ليشتري لنا مطالب العيد .

وكان اخي (سعد) بطبيعة الحال يقوم مقامه اثناء غيابه . وكنت ارى في عينيه نظرة الزهو والخيلاء وهو مكب على جلباب من الصوف لاحد اغنياء القرية يعمل فيه بابرته . وانا جالس على ماكينة الخياطة احيك قميصا رخيصا لاحد الفلاحين . وقال لي سعد في فترة الغداء :

ـ هل تعرف لماذا سافر ابوك ؟

فقلت باختصار ومرارة :

ـ لا طبعا .

فعادت الابتسامة المزهوة ترفرف على شفتيه وطفت على نظراته امارات خبث . وقال :

ـ انه يشتري جلبابا من الصوف .

فسارعت قائلا

ـ لاجل ... لاجل ... العيد ؟

فضحك ورد في سخرية وهو يخرج الكلام من انفه كانه مزكوم :

ـ نعم ... لاجل ... العيد . لماذا لا تقول من اجلي ؟

ـ اجل من فينا ؟.

ـ وهل هذا محتاج الى سؤال ايها الغبي ؟ من اجلي انا .. اما انت ، فانت تعلم ماذا ستلبس.

وكنت غنيا عن التعريف طبعا فانني اعلم اني لا البس الا ما يخلعه اخي . لكن فرحتي بملابسه القديمة لم تكن تقل عن فرحته بالملابس الجديدة على الرغم من حفلة التأنيب التي كان ابي يقيمها لي يوم اخذ الملابس المخلوعة : « لو كنت تستحق جديد لقدمته لك » .... « ان اخاك يأخذ اجر اجتهاده وذكائه وانت تأخذ ثمن غباوتك واهمالك » . وقلت له مرة « اعطني فرصة واحدة لاكون مثله فكانت الفرصة صفعة على خدي واتهاما لي بأنني اكره لأخي الخير » .

وسكت القروي الصغير برهة وحملق في جو الحجرة ثم تنهد ليكمل حديثه :

ـ ولما عاد اخي يسخر مني ويبالغ في زهوه بمنزلته عند ابيه ثار الغل في قلبي فقلت له : عندما يعود ابوك من السفر فانني ساعرف ماذا اقوله عنك ليعرف انك غير اهل لهذا كله . فأجابني محتدا :

ـ ماذا ستقول ايها الكذاب ؟

فهززت كتفي قائلا في عدم مبالاة :

ـ انت تعرف عما سأتحدث .

فقام غاضبا وسحبني خارج الدكان واشبعني ضربا . وتجمع الفلاحون ففضوا الشجار وقال احد المسنين منهم : « اذن ماذا تفعلون لو غاب ابوكم الى الابد » ؟

ثم عاد ابي ...

وكنت بعيدا عن الدكان لامر ما لذلك فقد فوجئت بوجوده فيه . ولما القيت عليه السلام لم يرد . وكان متغير الملامح بشكل بث الرعب في قلبي . وتقدمت منه فسلمت عليه وملت لاقبل يده فسحبها مني ولطمني على وجهي ...

خيل الي انني غريب عنه وانه ليس ابي . ومن خلال دموعي رأيت بسمة الشماتة على وجه (سعد) . فرفعت صوتي سائلا باحتجاج عن سبب كل هذا فما كان من ابي الا ان قدم لي القميص الذي كنت اخيطه وبه تلف بالغ صنعته بالطبع يد اخي اثناء غيابي .

ولم انكر انني انا الذي قمت بالحياكة لكن غيري هو الذي قام بالتلف . وسارعت فورا باتهام اخي وبحت لابي بالسر الذي هددت به اخي من قبل ، فقلت لأبي « انه يدخن » .

وابتسم (سعد) وابتسم ابي سائلا : لماذا لم اتهمه الا الآن ؟. ثم استطرد يقول لي : « لا ... لا تقسم . فان كذبه بلا قسم اصدق من صدقك باليمين » .

وعند ذلك قررت انه لا وسيلة لاصلاح الواقع. ففررت .

وفي الوقت الذي كان الشاب يقص فيه هذه القصة كان حزن مشوب بالحنق يحيط بقلب ابيه. وحزن شديد مشوب بالعجز يحيط بقلب امه . وحزن خفيف كأنه على غريم منافس خرج من الميدان يحيط بقلب الاخ .

وسأل الاب في مناطق قريبة ثم قرر عنادا الا يسأل عنه . وان الجوع كفيل بأن يرجعه اليه .

اما الشاب فقد ذهب الى احد الخياطين في المدينة وبدأ يعمل عنده وسرعان ما نال الفرصة التي كان محروما منها عند ابيه فظهرت حقيقة موهبته .. ومع الايام نال ما كان يصبو اليه .

وفي ليالي الاعياد التي يحن فيها كل غريب الى اهله ووطنه .. كان حنينه الى القرية لا يمكن ان يكون خالصا من هذه الذكريات . ولما ثبت نجاحه في المدينة لم يكن من المعقول ان يعود الى القرية ليعمل خياطا من جديد بل كان العكس .. فقد بات اخوه يحسده ويحلم باليوم الذي يصبح فيه في منزلة مثل منزلة اخيه .

وتمر الايام . وينتقل (سعيد) الى العاصمة حيث يعمل عند اشهر حائكي الملابس العربية في حي الازهر . ويدخل عليه رجل انيق من رواد المحل فيجاذبه اطراف الحديث ويتبين كل منهما انهما اهل قرية واحدة . وسأله الرجل في اهتمام :

ـ الم تسافر الى القرية من زمن بعيد ؟

ـ منذ عشرة اعوام وأكثر . فشهق الرجل مستنكرا :

ـ عشرة اعوام ؟

ـ نعم .

ـ ولم تر اهلك ؟

فسكت ولم يرد . فاستطرد الرجل :

ـ لقد رأيتهم انا في الشهر الماضي .

ـ وكيف حالهم ؟

ـ احسن ما يمكن عمله ان ترى اباك بنفسك.

ولما انتهى اليوم ورجع (سعيد) الى مسكنه لم تفارقه ذكرى هذا الحديث . وأطل من نافذة حجرته العليا في حي (القلعة) فرأى انوار القاهرة تحته ورأى في السماء من فوقه قمرا ذكره بالذي رآه ليلة فر من دارهم . لكنه في هذه الوهلة لم يحس الا بحنين صاف لونه الحب فقرر ان يسافر الى اهله .

ولم يكن بينه وبين العيد الا بضعة ايام انتظر حتى انقضت ثم سافر بغتة .

ورأى اثناء عودته الطريق الزراعي الذي حمله الى الخارج والمصطبة التي نام عليها الخفير فخيل اليه انه يدخل (مدينة مفتوحة) كانت منذ عشرة اعوام مدججة بالسلاح .. اعني ليلة رحيله .. فابتسم .

وكان الوقت ليلا والفصل صيفا وأبواب الدور معظمها مفتوحة . ورائحة الكعك تنبعث من الافران فيعبق بها الجو .

ووقف (سعيد) على باب الدار وكان مواربا.. وتناهى اليه صوت امه مرتعشا ضعيفا ولم يسمع صوت ابيه . فلما دخل الفاه جالسا في الدهليز فسلم فحملق الرجل بعينين ضعيفتين اهلكتهما الابرة قائلا :

ـ سعد ؟

ـ لا يا ابي .. انا سعيد .

ـ سعيد ؟.. مستحيل . لكن ...

وامسك رأسه بكلتا يديه فشم من ملابسه رائحة المدينة فأجهش بالبكاء وصار يقول في صوت عال وحركة غير ارادية .

ـ نعم سعيد . سعيد ... سعيد ... يا ام سعيد ... تعالي فهذا ابنك ...

وجاءت من الداخل امرأتان احداهما عجوز والاخرى صبية . وكانت الاولى هي امه والثانية زوجة اخيه ...

وعاد من الخارج الابن الاكبر فالفى اخاه في الدار فسلم كل ودموع الفرح تغالب عينه .. لان البعد يغسل عن نفوسنا احقاد المطامع .

ولما انتهت السهرة وانصرف الابن الاكبر انفرد الوالدان بابنهما الصغير وقص الاب على ولده مرارة العيش التي يلقونها الآن في القرية . فها هو ذا نصف مكفوف . وقد كثر الخياطون في القرية وكان المنافسون الجدد اكثر مهارة من اخيه الكبير لذلك فان الاحوال قد ساءت .

ثم سكت الاب واستأنف حديثه :

ـ وها انت ذا ستراني اعرج .. لقد سقط المقص الكبير بكل ثقله من اعلى منضدة الماكينة على كف قدمي فترك فيها عرجا خفيفا . وهذا ما لقيته في عشر سنوات يا بني .

وكان سعيد يقرر خطة اعلنها قبل عودته الى المدينة فقال :

ـ ستكون معي يا ابي انت وامي لانني في بحبوحة من الرزق اريد ناسا يشاركونني فيها فتعالوا لنعيش معا .

فسأل الاب في خجل :

ـ حسن ... لكن ... واخوك ؟.

فهتف سعيد في عجلة :

ـ واخي ايضا ... وهل تضيق عليه المدينة ؟. سأدبر له عملا هناك لكنه سيكون في بيت مستقل اذا اراد ذلك .

موضوعي .. كيف أختاره ؟ *

بقلم الاستاذ
عباس محمود العقاد

يسألني الزميل الفاضل محرر القافلة : كيف اختار موضوعي ، سواء كان موضوع مقال او كتاب ؟

وقد سألني الزميل هذا السؤال وهو يعطيني به الجواب الاول من شتى الاجوبة التي تتعدد في هذا المقام بتعدد الموضوعات المختارة ، لانني اكتب اكثر المقالات الصحفية للمجلات الادبية باقتراح من الزملاء المشرفين على تحريرها ، وأرحب بهذه الطريقة كل الترحيب لانني عرفت بالتجربة الطويلة ان محرر المجلة اولى باقتراح موضوعاتها ، وأقدر على اختيارها واجتناب التكرار فيها ، اذ هو اعرف بمنهج صحيفته وأذواق قرائه وبرنامج الاعداد التي تصدر منها مبوبة ، او مرتبة على حسب مواعيدها . فهو يعفي الكاتب من مؤنة البحث عن موضوع يوافق هذه المطالب ويجهله — اكثر الاحيان — او لا يعلم بتفصيلاته علم صاحب الدار .

فاقتراح موضوع المقال من قبل المجلة ييسر لمحررها ان يلاحظ مطالبها ، ويعفي الكاتب من البحث عنها ، وليس فيه مشقة على الكاتب في استجابة الاقتراح كائنا ما كان ... لانني ، من وجهة نظري ، لا ارى عنوانا من العناوين غير صالح للكتابة فيه ، ولو على سبيل الاستطراد وابداء وجهة النظر في قلة صلاحه او قلة جدوى الكتابة فيه ، ان رأى الكاتب انها لا تجدي في حالة من الحالات ، أو في جميع الحالات .

أما المقالات الصحفية التي كتبتها في صحف يومية توليت تحريرها فقد كانت الصعوبة الكبرى في تقديم موضوع منها على موضوع ، او في تأجيل بعضها الى ما بعد يومه ومناسبته ، لاننا تولينا العمل الصحفي في ابان الحركة الوطنية قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها ، فلم يخل يوم من ايام كتابتنا الصحفية من خبر خارجي او داخلي ، يستدعي المبادرة بالتعقيب عليه ، ولم تزل اعمال الاصلاح التي يشتغل بها ولاة الامور ويدعو اليها المصلحون الوطنيون سيلا متدفقا بالآراء والنصائح والمشروعات والبرامج على اختلاف المذاهب والنيات ، بين انصار الدعوة من جانب ومعارضيها من جانب واحد او جوانب شتى ، وكثيرا ما كانت الصحف اليومية تصدر في وقت واحد من النهار وفيها ما يستلزم الرد عليه قبل فوات يومه ، وقد يصدر بعض الصحف صباحا ويتبعه الرد على ما فيه مع طبعات المساء .

فقد كانت الصعوبة — كما تقدم — ان نؤجل موضوعا منها او نجمع ما بينها في وقت واحد . وقد يكون الجمع بين الموضوعين ايسر الامرين ، فينشر احدهما بتوقيع صريح وينشر الآخر بتوقيع مستعار او مختصر معروف . وربما لجأنا احيانا الى الاقتراح بين اسماء الموضوعات اذا تعذر نشر المقالين معا لسبب من الاسباب الفنية .

ولم تكن المقالات الادبية اقل في موضوعاتها وازدحام مناسباتها من مقالات السياسة في الصحافة اليومية وملاحقها الاسبوعية . فقد كان الاسبوع لا ينقضي على غير كتاب ينقد ، او قصيد يتبع بالتعليق عليه ، او خبر عن اديب مشهور في الثقافة الغربية يستحق الكتابة عن سيرته او ذكراه ، او مناقشة مذهبه ومذهب مدرسته في مسائل الفن والفكر وما اليها . وقد يتسع المجال كل وقت لكتابة المقالات المتتابعة عن موضوع من موضوعات الادب التي تتجدد مناسباتها ولا تحتاج الى مناسبة خاصة لاعادة البحث فيها . ومن هذا القبيل مقالات الشعر والقصص والمبادىء الفكرية ، وهي حاضرة في اذهان قرائها وعلى اقلام كتابها لا يستغرب ابتداؤها والعودة اليها في سنة من السنين ولا في موعد من مواعد الصحف والمجلات ، ما لم يكن هنالك موضوع يشغل الاذهان لمناسبة عاجلة تميزه بالتقديم ، فهو في هذه الحالة يختار نفسه للكتابة فيه ولا يلقي على الكاتب مؤنة الاختيار .

هذا هو الغالب في اسباب اختياري لموضوعات المقالات والفصول ، ولكن اختيار موضوعات الكتب يجري على غير هذه الطريقة في اهم موضوعات التأليف عندي ، وهو موضوع التراجم والسير التاريخية او الادبية .

فالقاعدة في اختيار ترجمة ما للكتابة فيها ان تكون كتابتها لازمة لابراز حق ضائع او حقيقة مجهولة ، وتستوي في ذلك سير العظماء والنوابغ من كل طراز وفي كل طبقة من طبقات العظمة والنبوغ .

فالحافز الاكبر على تأليف كتابي عن ابن الرومي انه مجهول القدر مبخوس الحق يصطلح على بخسه والنزول به عن قدره جهل النقاد وظلم الاغراض والاهواء ، ورأيي فيه انه اعظم شعراء العالم بلا استثناء في ملكة الوصف التصويري والعاطفة الممثلة في قالب الحس والخيال ، ولكن نقادنا يذكرونه ويحسبون انهم يتعطفون عليه اذا ألحقوه بشاعر كالبحتري او ابن المعتز على غير مساواة ، وهما بالقياس اليه كمن ينطق بحروف الهجاء في مجالس البلغاء .

ولقد كان انصافه — مما اصابته به

البقية صفحة ٤٤

بلاغة الايجاز وبلاغة الاطناب

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

جرى عرف البلاغيين على ان يجعلوا الاسلوب الوسط الذي تساوت فيه ألفاظه ومعانيه اصل الاساليب . فاذا زادت الالفاظ على المعاني كان الاطناب ، واذا زادت المعاني على الالفاظ كان الايجاز . فالطرق المستقيمة عندهم ثلاثة : مساواة وايجاز واطناب . وأنا ارى ان البليغ الحق لا يكون من طبعه الطول ولا الفضول وانما يسلك الى تأدية معانيه الى ذهن القارىء او السامع طريقين : طريق المساواة والتقدير ، وطريق القصر والحذف . اما الاطناب او الاسهاب فليس من طبيعة اللغة العربية ، لانها لغة سامية . وأول الفروق بين اللغات السامية واللغات الآرية ان الاولى اجمالية والاخرى تفصيلية . تجد ذلك واضحا في هذه الجملة التعجبية : قتل الانسان ! فان الفعل في هذه الجملة دل بصيغته الملفوظة وقرينته الملحوظة على الزمن والمعنى والتعجب والدعاء وحذف الفاعل ، وهي معان لا تستطيع ان تعبر عنها في اللغات الاوربية ، وهي آرية ، الا بأربع كلمات او خمس . وطبيعة اللغات الاجمالية الاعتماد على التركيز والاقتصار على الجوهر والتعبير بالكلمة الجامعة والاكتفاء باللمحة الدالة . اما طبيعة اللغات التفصيلية فهي العناية بالدقائق والاحاطة بالفروع والاهتمام بالملابسات والاستطراد الى المناسبات والميل الى الشرح . ولم تعرف العربية التفصيل والتطويل والمط وتعاقب اللفظ كلما او جملا على المعنى الواحد الا بعد اتصالها بالآرية الفارسية في العراق والآرية الاوربية في الاندلس . نشأ ذلك في اسلوب عبد الحميد ، ثم زاد في اسلوب ابن المقفع ، ثم فاض في اسلوب الجاحظ ، ثم طغى في اساليب من خلفوهم من ضعفة الكتاب وعبدة الصنعة في عهود الوهن والانحلال حتى ليدهشك ان تجد في كتب الدواوين ، وعهود السلاطين ، كتابا او عهدا يبلغ به كاتبه مائة صفحة يحشوها بالفقر والاسجاع ولا يعني بها شيئا !! . وهذا هو الاسهاب الذي تنكره العربية ولا يسيغه العرب . وهذه الزيادة اللفظية التي يسميها البلاغيون اطنابا قد اشترطوا في بلاغتها ان تسلم من الحشو والتطويل وان تدل على معنى جديد في الجملة تقتضيه الحال كتفصيل المجمل او توضيح المبهم او تأكيد الاسناد او دفع الايهام او تقوية الاسلوب وتوشيته بضروب البيان وألوان البديع ليؤثر في الذهن والنفس من طريق الامتاع والاقناع . وما دامت هذه الزيادة قد جاءت لمعنى وسيقت لغرض فلا تخرج الكلام عن حدود المساواة . فقول زكريا عليه السلام في مقام الاسترحام : «رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا» أبلغ من قول القائل في المقام نفسه : «رب اني كبرت وشبت» لان طول القول الاول قد اطال في معناه ، وقصر القول الثاني قد قصّر به عن مداه ..

والايجاز بقسميه اصل في اللغة العربية لانها لغة امة صافية الذهن دقيقة الحس سريعة الفهم تشعر بقوة وتعبر بقوة وتفهم بقوة . وقوة الروح والقلب ، وقوة العقل والادراك تلازمهما قوة اللسان والقلم اي البلاغة والبلاغة الايجاز . والايجاز امتلاء في اللفظ وشدة في التماسك . ولا ترى التميع والتفكك والانتشار الا حيث ترى الضعف في شيء من اولئك . وملاك الايجاز غزارة المعاني ووضوحها في الذهن ، وطواعية الالفاظ ومرونتها في اللسان . وانما يكون العيّ والثرثرة ومضغ الكلام من جدب القريحة او قلة العلم او سقم الذوق . وقديما قالوا : «من ضاع عقله اتسع لسانه» .

لذلك كان الاسهاب اول ما يصاب به ناشئة الكتّاب ، لان جهدهم القليل يضيق عن شرح الفكرة فيدورون حولها مجمجمين بالكلم الفوارغ والجمل الجوف . وهو اليوم فاش في اساليب الصحف لان اكثر كتابها يؤثرون الكم على الكيف فيكبرون الصغير ويطولون القصير وينشئون من المعنى القليل مقالة ، ويجعلون من الخبر العادي قصة ... وقد كان احد شيوخ الصحافة يكتب مقالا في عمودين كل صباح . فاذا نظرت فيه على ان تقرأ سطرين وتترك اربعة بلغت آخره وقد حصلت من ثلثه على ما كان في ثلثيه ، وكأنك لم تحذف شيئا !! وأكثر رواة الاخبار في الصحف لا يكادون يختلفون عن ذلك الرجل الذي تحدث عنه ابن الاثير في كتابه (المثل السائر) اذ يقول :

«جلس اليّ في بعض الايام جماعة من الاخوان وأخذوا في مفاوضة الاحاديث وانساق ذلك الى ذكر غرائب الوقائع التي تقع في العالم فذكر كل من الجماعة شيئا ، فقال شخص منهم : اني كنت في الجزيرة العمرية زمن الملك فلان ، وكنت اذ ذاك صبيا صغيرا ، فاجتمعت انا ونفر من الصبيان بالحارة الفلانية وصعدنا الى سطح طاحون لبني فلان وأخذنا نلعب على السطح فوقع صبي منا على ارض الطاحون ، فوطئه بغل من بغال الطاحون فخفنا ان يكون آذاه ، فأسرعنا النزول اليه فوجدنا قد وطئه البغل فختنه ختانة حسنة لا يستطيع الصانع الحاذق ان يفعل خيرا منها .»

«فقال له احد الحاضرين : والله ان هذا عي فاحش وتطويل كثير لا حاجة اليه ، فانك بصدد ان تقول انك كنت صبيا تلعب مع الصبيان على سطح طاحون فوقع صبي منكم الى ارضها فوطئه بغل من بغالها فختنه ولم يؤذه . ولا فرق بين ان تكون هذه الواقعة في بلد نعرفه او لا نعرفه . ولو كانت بأقصى المشرق او بأقصى المغرب لم يقدح ذلك في غرابتها . وأما ان تذكر انها كانت في الجزيرة العمرية في الحارة الفلانية في طاحون بني فلان فان مثل هذا كله تطويل لا حاجة اليه والمعنى المقصود يفهم بدونه .»

واعود الى الايجاز لأسوق اليك بعض الامثلة على قسميه ، فمن الامثلة على ايجاز المساواة والتقدير قول الله تعالى في آخرة طوفان نوح : «وقيل يا ارض ابلعي ماءك ، ويا سماء أقلعي ، وغيض الماء ، وقضي الامر ، واستوت

البقية ص ٤٤

انا.. والعصفور

بقلم الاستاذ محمود تيمور

قصة



لا ريب انك شهدت موسما من المواسم التي تقام في الحضر والريف ، فأنت على بينة من مراسم هذه المواسم وما تحوي من طرف وأعاجيب . الحلقات تعج بالهازلين ، والجماعات تلتف حول ألعاب الشعوذة والتهريج ، والمعروضات شتى من مأكولات وحلوى وأشكال وألوان من ثياب وحلي . كل هذا تراه محفوفا بوجوه عليها بشاشة ، وأشداق تفرقع بالضحكات ، وحناجر تكاد تنشق من ضجة وصياح ...

لا ريب في انك شهدت بعض هذه المواسم في ايامها المعهودة ، فاجتذبت انظارك ، ونالت منك اعجابا ...

اما انا فقد رأيت موسما ولكن في غير موسم ، وفي غير ساحة او ميدان ... انه من طراز ليس بالمألوف ، ولكنه موسم على اية حال ، فيه كل ما في المواسم من ضجيج وتهريج .

هو موسم دائم ، يفرض سلطانه على الزمن وعلى الناس ، اتخذ له من مدخل «الغورية» محلا مختارا .. هو متجر ضئيل ، بيد ان سره بات كما يقولون ، او هو المعني بقول الشاعر :

وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد

وكنت اذا تأزمت نفسي ، او تأزم جيبي ، قصدت ذلك الموسم الحافل الذي لا تكلفني زيارته نفقة قلت او كثرت ، فأجد في هذه الزيارة تسرية وسلوى .

أنقل قدمي في المتجر متفرجا ، استمتع بمرأى خلق الله ، وهم فيه خليط من الطوائف والفئات ، كما استمتع بمرأى السلع المعروضة ، وهي فيه مختلفة الشكول والاصناف .

وعلى الجانبين من باب المتجر ، يواجهني رجلان في لبوس المهرجين ، على وجهيهما اصباغ ، وهما يشيران الى الباب اشارة الدمية الآلية ، قائلين في صوت واحد :

«خش هنا ... خش تفرج ... خش ، خش .»

فاذا ما نفذت من الباب ، وضمتني تلك العلبة العجيبة في اطوائها ، احسست على الفور بالضياع ... ثمة موج متلاطم في خضم زاخر ، يطفو بي حينا الى السطح ، ويهوي بي طورا الى القرار ، وكأني رهن دوامة تقذف بي ذات اليمين وذات الشمال .

وأدهى من ذلك كله هذا الصوت الذي ينبعث من «الحاكي» ليعنف الاسماع دون ان تراه العيون ، وهؤلاء الباعة الذين تحسبهم في عرضهم للسلع حواة ، وفي مخاطبتهم للشارين مروضي وحوش .

وفي جوانب المتجر ، تترامى الكومات من البضائع المتنوعة ، كأنها امتعة جمع من المسافرين من هنا وهناك .

ومرة شققت طريقي في المتجر ، وأنا ارمي ببصري يمنة ويسرة ، مستمتعا بتفاهتي بين ذلك الحشد الحافل من اناس وغير اناس .

ولما بلغت اقصى المتجر ، حيث يكمن محصل النقود ، في حصنه الحصين ، استرعى انتباهي قفص مذهب الاسلاك ، نصل عنه طلاؤه ، وتآكلت قوائمه ، فلم يبق منه الا حطام ... فيه تبينت طائرا صغيرا مستكينا على عود معلق ، بادي الهزال ، خافض الرأس ، عليه زغب يحدثك بأنه بقايا ريش زاهي الالوان .

مثلت امام القفص ، اتفرس في ذلك الحبيس الصغير ، فاذا الارض كأنما انشقت عن احد اولئك الباعة في المتجر ، واذا هو يتلوى حيالي تلوي الافعوان ... وما اسرع ان انطلق يشيد بالعصفور قائلا :

اياك ان يفوتك شراء هذا الطائر النادر ... انه عصفور العصافير . صوته اعذب من صوت الكروان ، وريشه اثمن من ريش النعام ، ونظراته نظرات عاشق ولهان ... اغتنم الفرصة ، وخذه ... ثمنه خمسون قرشا ... نصف جنيه فقط لا غير ... قيمة القفص وحده تزيد اضعافا على ذلك المبلغ القليل . الكسب لك ، والغبن علينا ... هيا ، بارك الله لك فيه .

وعرضت مني نظرة الى القفص ، فلاح لي العصفور يرنو الي بعينه الدقيقة التي اطفأت لمعتها الكآبة والمهانة والبؤس ...

ترى كم يوما قضى المسكين في محبسه الموحش ، بعيدا عن دنياه الغناء ؟

وخيل الي ان العصفور وهو يتفحصني ، كأنما يخاطبني بقوله :

ماذا انت صانع ؟ اباذل انت من ثمني ما طلب منك ؟ أواجد انا على يديك خيرا وأمنا ؟ ام استكمل بك حياة الشقوة والتعس ؟

ولمحته ينفض رأسه ، وينقر جسده ، كأنما يتجمل للأنظار ، كي يجد السبيل الى خلاصه من الموسم الاجدب الذي يعيش فيه ...

وصكت سمعي صيحات البائع يردد :

ثمنه خمسون قرشا ... انت الرابح ان اشتريته .

وألفيت يدي تتسرب الى جيبي الخرب منقبة باحثة ، فلم تخرج بشيء ...

وجررت خطاي متمهلا ، وعلى شفتي ابتسامة سقيمة .

وجلت في نواحي المتجر جولة ، اجوز بالعجائب ، وأدفع بمنكبي من حولي من الخلائق ، و «الحاكي» يزاحم بأناشيده اصوات اولئك الباعة ، اولئك المروضين والحواة ، وفوق ذلك كله يعلو صياح الرجلين المهرجين بالباب ، وهما يقولان في صوت واحد :

خش هنا ... خش تفرج ... خش ، خش .

ووجدتني ثانية تجاه القفص ، حيث الطائر الحبيس يقبع على عوده المعلق ، وقد عاوده اكتئابه واستكانته ، واذا انا مقيد الخطو اتأمله ، وما لبثت ان تدانيت منه ، وجعلت احييه بصفير مهموس . فرأيته يثب من العود ليتشبث بأسلاك القفص ، ناظرا الي في تعرف واستطلاع ، فتابعت صفيري له اونسه ، فأخرج منقاره من تفاريج القفص في لطف ، كأنما يحاول ان يبثني الشكوى ، ويطارحني النجوى .

أتراه يعني ان يكاشفني بضيقه بذلك السجن الذي يعانيه ؟

اتراه يعني ان يعبر لي عن اشواقه الى حرية وانطلاق ؟

ومكثت حينا لا اريم مكاني منه ، ولا اصرف بصري عنه ، وقد طارت بي الافكار كل مطار .

وطفقت اعرض ألواحا من حياتي تتراءى فيها القيود والمآزق والاثقال ، فأحسست بأن خيوطا من المشاعر تصل بيني وبين الطائر السجين ، وتنقل الى نفسي خلجات نفسه المكروبة ، روحه الحزين ... انما نحن شبيهان في هذا الوجود ، أليفان فيما نجد من مشاعر وأحاسيس ، فاذا كان هو رهن قفص من اسلاك ، فاني رهن حياة تتشابك فيها اعباء وتبعات ... واذا كان هو ضائقا بأغلاله ، تواقا الى خلاص ، فان بي مثل ما به من ضيق وحنين .

وأقبلت على القفص ازداد منه دنوا ، حتى كاد منقار العصفور يلامس شفتي ...

وبغتة شعرت بدبيب خطوات عنيفة على مقربة مني ، وتراقى الى سمعي رنين صوت البائع غير بعيد يطري لصاحب الخطوات العنيفة عصفور القفص في تعبير خلاب ، وهو يقول له :

انظره ... ما ابهاه في قفصه المذهب ... هذا عصفور العصافير ... وانه لصفقة ممتازة .

فانتفض كلانا ، انا والعصفور ... زحزحت عن القفص خطوي ، وعاد هو يقبع على عوده المعلق ، وعيناه تستخبران .

ووقع بصري على جسمان آدمي ضخم ، يتدانى من القفص ، والبائع بجانبه يواصل معه اطراء العصفور الحبيب ..

فجمدت في مكاني ، ارقب ما يكون .

واستبان لي على الفور ان الجسمان الآدمي الضخم ليس الا صديقنا المعروف ، زين الرجال ، ومضرب الامثال ، «غني الحرب» ... انه هو عينه ، بجسده المترهل المنتفخ ، بطربوشه المعوج المنبعج ، بسلسلة ساعته الذهبية الغليظة ، بخواتمه العراض التي تتلوى على اصابعه ، بوردته المفرطحة الحمراء التي تتربع على جانب صدره ... هو لا غيره ذلك الذي تطالعنا الصحف برسمه الساخر الصادق في باب الفكاهات والاضاحيك ... هو هو ، وكأنه بارح مكانه من تلك الصحف ، وخرج بقسماته وسماته يزور المتجر الحافل بالغرائب والاعاجيب .

وقف الرجل تجاه القفص يتفحصه ، وعلى فمه ترتسم ابتسامته البلهاء ، وقد مد اصبعه يشير الى العصفور ، وهو يداعبه بكلمات ثقال ، والبائع ملازم له يقول :

هذه الصفقة خير من كل الصفقات التي تهيأت لك اليوم ... لقد اشتريت الساعة كثيرا ، ولكن هذا العصفور يفوق سائر ما اشتريت

وكنت احس بأن العصفور ، في مكمنه ، على عوده ، يرتعش مذعورا كلما حملق فيه «غني الحرب» او اشار اليه ...

واستشعرت في حلقي غصة ، ودسست يدي في جيوبي امعن في البحث والتنقيب ، لعلي واجد ما انقذ به العصفور العزيز مما يتهدده من مخاطر وأحداث ، فذهبت محاولاتي سدى .

ورأيتني اتمثل نفسي بجانب قفص العصفور ، وكأني طائر في قفص آخر تتشابك فيه القضبان ، والبائع يلتمس بين الناس من يشتريني .

البقية ص ٤٥

صفحات مجهولة في الأدب العربي المعاصر *

بقلم الاستاذ انور الجندي

توسعت في السنوات الأخيرة دراسات الأدب العربي المعاصر . وصدرت مؤلفات متعددة . وجرت أبحاث متحررة تناولت آداب الأمة العربية جملة . كما تناولت آداب الأقاليم المختلفة . والعصور المتعددة . وظهرت دراسات تناولت فنون هذا الأدب من شعر وقصة ونقد ونثر وصحافة وأدب نسوي . كما تناولت هذه الدراسات تراجم الأدباء والكتاب والشعراء والصحفيين جميعا . غير أن هناك جوانب أخرى ما تزال في حاجة الى دراسات شاملة وموضوعية حتى تستكمل الصورة . وهناك صفحات مجهولة ونقاط غامضة تحتاج الى الكشف عنها والتنقيب حولها ، ومن أبرز هذه الميادين : الرحلات ، والرسائل ، وصورة العصر ، وتراجم الاعلام المغمورين . وقد أتيح لنا أن نتناول في قافلة الزيت الزاهرة أمر هذه التراجم وبقي ان نتحدث عن الجوانب الأخرى .

أدب الرحلات :

ما زال (أدب الرحلات) في الأدب العربي المعاصر في حاجة الى مزيد من الكشف عن صفحاته . وهذه المادة خصبة ضخمة مدفونة في بطون الصحف والدوريات . وباستثناء ما نشر من مؤلفات لهؤلاء الرحالة ، وهو قليل جدا ، لا يكاد يصور حقيقة الرحلة والهجرة ويكشف دوافعها وبواعثها ونتائجها ، ومدى الخبرات التي أضافها الى التراث الأدبي ، والآفاق التي فتحها أمام الرحالة والمهاجرين . وقد امتدت هذه الرحلات الى أوروبا ، والى فرنسا بالذات وبريطانيا ، ثم امتدت الى العالم الجديد . الى الأمريكيتين حيث أقام كثيرون من أدباء المهجر في بوسطن وفي البرازيل وفي غيرهما . كما سافر كثيرون في أنحاء العالم العربي . وجاوزوه الى جنوب افريقيا ووسطها . والى الصين والهند وجاوه والملايو .

وتكشف الدوريات . في فترة الثمانين عاما الماضية . والتي راجعت أغلبها عن عشرات من هذه الرحلات التي كم نشرت عنها الفصول الطوال والقصار وتوالت . والتي حررها كاتبوها من أماكن زيارتهم وبعد عودتهم . وضمنوها مشاعرهم وانطباعاتهم . وآراءهم ومواقفهم بالنسبة لما شاهدوه من بلاد وحضارات . وما التقوا به من أهل تلك الأوطان . وقد اختفت هذه الفصول في أعماق الأضابير . وذهب أصحابها دون أن يعرفهم عارف أو ينتفع أحد بما كتبوا . وهذه الصور والحلقات ما زالت تملأ صحف الأهرام . والمقطم . واللواء . والمؤيد . ومجلات الهلال . والمقتطف . والمشرق . وعشرات من صحف ومجلات أخرى أقل شهرة وذيوعا .

وقد استطعت أن أحصي عددا غير قليل من هذه الرحلات ، منها رحلات : داود بركات المتوالية على السنوات . ورحلات خليل ثابت ومحمد عبد الله عنان . وقد ذهبت هذه الرحلات الى المشرق والمغرب وأوروبا . وزار أصحابها كثيرا من الأماكن التاريخية في باريس وتركيا والمشرق . ورحل محمد فريد الى الجزائر وتونس وفرنسا . وسافر الشيخ محمد عبده الى المغرب وأوروبا . وسافر لطفي السيد وقاسم أمين الى تركيا وسويسرا ، وذهب سلامة موسى الى الجزائر . وأحمد فهمي العمروسي الى مراكش . وعزيز المصري الى ايران وسوريا والعراق . وأمير بقطر الى أغلب بقاع الارض . وسافر محمود عزمي الى الشام والمغرب والحجاز . ومحمد علي الى أمريكا واليابان . وكتب كل من هؤلاء فصولا متعددة ، تضمنت صورا وأحاديث . وهناك « محمود رشاد » الرحالة الذي لم ينقطع عاما واحدا عن الرحلة . وهو صاحب « المرسيليات » التي كتبها من مرسيليا والتي نشرتها الأهرام له . وله « رسائل مصري من أوروبا » منذ ١٩١٢م. واذا كانت رحلة رفاعة الطهطاوي الى فرنسا في ثلاثينيات القرن التاسع عشر قد لقيت ذلك الاهتمام البالغ ، فان هناك رحلات مشابهة تمت في الوقت نفسه لبعض أعلام الجزائر والمغرب سجلوا فيها مشاعرهم وآراءهم . وما زالت رحلات عبد العزيز الثعالبي الى أطراف العالم الاسلامي خلال ثلاثين عاما في الصحف المصرية والعراقية ، في رسائل ومقالات تناولت مختلف شؤون العالم الاسلامي .

ومن هذا التراث الضخم يستفيد الأدب العربي كثيرا اذا ما أعيد كشف هذه الصفحات . فانها تصحح كثيرا من وقائع التاريخ . وتلقي أضواء على كثير من المواقف ، وتحقق كثيرا من جوانب الفكر . ومعالم الأدب . وتراجم الاعلام .

وفي السنوات الأخيرة نشرت الصحف كثيرا من الفصول عن رحلات حديثة ، ما زالت أيضا على قرب العهد بها . بعيدة عن التناول والانتفاع بها ، وكل هذا جدير بأن يغربل ويدرس ويقدم

من جديد في صورة منسقة علمية ، ولا شك أن « فن الرحلة » قد تطور مع تطور الأدب العربي ، حين خرج من مرحلة التقليد والزخرف الى مرحلة التعبير الدقيق وتغليب المضمون .

أما رسم الصورة فقد كان أول أمره ساذجا يسيرا ، ولم يكن في جملته أكثر من سرد وتسجيل متصل للأحداث مع توالي الأيام ، ثم تطور من بعد فأصبح تصويرا للمشاعر من خلال الوقائع .

فاذا أضيف الى هذا مراجعة شاملة لما نشر من مؤلفات عن الرحلات ، أمكن رسم صورة كاملة . وما تزال هذه المؤلفات قليلة فهي لا تعدو أن تكون متمثلة في هذه المؤلفات : « تخليص الابريز في تلخيص باريز » لرفاعة الطهطاوي ، و « السفر الى المؤتمر » لأحمد زكي باشا ، و « الواسطة في أخبار مالطة » و « كشف المخبا في فنون أوروبا » لأحمد فارس الشدياق ، و « الرحلة الى ألمانيا » لحسن توفيق ، و « رحلة محمد شريف الى أوروبا » لمحمد شريف ، و « صفوة الاعتبار » لمحمد بيرم ، و « ارشاد الالبا » لعبد الله فكري ، و « من مصر الى مصر » لمحمد فريد ، و « رحلات » لمحمد لبيب التنانوني ، ومحمد ثابت ، وعبد الوهاب عزام . و « ملوك العرب » لأمين الريحاني ، و « ذكريات باريس » و « وحي بغداد » لزكي مبارك ، و « غرائب الغرب » لمحمد كرد علي . و « الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية » ، و « الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى أقدس مطاف » لشكيب أرسلان ، و «ولدي » و « منزل الوحي » لمحمد حسين هيكل ، و « رحلة الحجاز » لابراهيم عبد القادر المازني ، و « أبو الهول » « لمحمود تيمور » . فاذا أضاف البحث خلاصات لهذه المؤلفات الى المتناثر في الدوريات تحقق أن يظفر الأدب العربي المعاصر بدراسة شاملة لأدب الرحلات .

أدب الرسائل :

والكشف عن « أدب الرسائل » في الأدب العربي المعاصر قطاع آخر مهم ، وهو ميدان غني غاية الغنى من ناحيتين : ما هو مسطور في بطون الصحف والمجلات وما يحتفظ به الناس من رسائل .

وباستثناء ما نشر من رسائل مي وأمين الريحاني وجبران و (أحمد تيمور ــ انستاس الكرملي) ، ورسائل اليازجي وتوفيق الحكيم في زهرة العمر ، ورسائل الرافعي الى أبي رية ، ورسائل (رشيد رضا ــ شكيب أرسلان) لا نجد شيئا مطبوعا ذا بال . بينما تضم الدوريات المتعددة لصحف العالم العربي عشرات الرسائل التي أرسلت من المنافي والسجون والمهاجر ومن وراء البحار ، والتي أثارت عشرات القضايا الاجتماعية والأدبية . وقد حفظت مجلة « المنار » عديدا من رسائل الشيخ محمد عبده ، ونشرت بعض رسائل سعد زغلول في صحف الأهرام ومجلة « كل شيء » ، ونشرت « كوكب الشرق » و « الشورى » عديدا من الرسائل التي كتبها أحمد زكي باشا ، والتي تبادلها مع شكيب أرسلان ، الى غير ذلك من عشرات الرسائل التي تضمها الصحف وقد استطعنا جمع بعضها .

وحتى أصور لك بعض ما تحويه هذه الرسائل أنقل هذه الرسالة التي كتبها عبد العزيز البشري الى حافظ ابراهيم على أثر خبر نشرته الصحف عن سرقة (مصوغات) من منزل شاعر النيل في حلوان فكتب البشري اليه يقول :

« راعني ما وقع الي في بعض الصحف من أن سراق الليل قد دبوا الى دارك ، راعني هذا وشغلني ، ووالله ما أدري ، أأرثي لك أم أرثي لهم ، ولقد زعموا أنه سرق من دارك مصوغات وحلي ، ولست أعلم ان كان هذا من مبالغات الجرائد ، أم ان مجرد اقتحام اللصوص لدارك أجرى بحكم العادة كلمة (وسرقوا بعض المتاع والحلي) كما يجرى دائما بكلمة (بالقضاء والقدر) في حوادث الترام. أم ان اللصوص أنفسهم هم الذين أطلقوا هذه الاشاعة عزاء لهم عما لحقهم من طول المشقة والعناء ، وسترا لما تقدم لهم من سوء الرأي وما نالهم من خيبة الرجاء . فان كانوا ولا بد قد سرقوا (صيغة) فلعلها صيغة منتهى الجموع ، وهي ــ كما علمت ــ لا تروي من ظمأ ولا تسمن من جوع .

وبعد فما الذي أغرى اللصوص بك ، فجرهم الى دارك وتخطى بهم دور الموسرين من أصحاب جوارك . لعلهم قد ساموا ما عندك من روائع القصائد فحسبوها من فرائد القلائد ، ولاح لهم من كل يتيمة ما لا تقوم به خزائن الأرض بقيمة . فاذا كانوا قد خرجوا من بيتك صفرا من المال والنشب ، فلا عجب ، اذا أدركتهم عندك حرفة الأدب » .

وبعد فان هناك عشرات ومئات من هذه الرسائل في حاجة الى التنقيب عنها وجمعها . ولدى الأعلام في مختلف انحاء العالم العربي مئات الرسائل ، لأمثال طه حسين ، وهيكل ، وزكي مبارك ، والعقاد ، وكرد علي ، وشكيب أرسلان ، والرصافي ، والزهاوي ، والغلاييني ، وخليل مطران ، وشوقي ، وحافظ ، وعبد القادر المغربي ، والثعالبي وغيرهم ، يمكن أن تجمع . فاذا جمعت قدمت حقائق جديدة وتصحيحات كثيرة للجوانب الناقصة والغامضة في حياة الأدب العربي المعاصر وحياة الاعلام مما يكون له أبعد الأثر في تاريخ هذا الأدب وتياراته .

صورة العصر :

أما الأمر الثالث فهو الكشف عن « صورة المجتمع » والعصر من خلال الندوات ، والحفلات واجتماعات البيوت والمقاهي ، وما أثير فيها من قضايا وأحفال التكريم ، وما تزال المقهى التي كانت مجلس جمال الدين الافغاني تتردد على الألسنة والأقلام . وهناك الرواق العباسي الذي كان محمد عبده يلقي فيه دروسه وقد صورها الدكتور طه حسين بأنه كان يحرسها شاب فارع فلا يستطيع كل انسان أن يقتحمها . وهناك عشرات من هذه المواقع وما دار فيها من أسمار ، كل هذا ما زال مدفونا في بطون الصحف والدوريات ويحتاج الى النبش عنه وجمعه وتنسيقه. وما أحوجنا كذلك أن نجمع ما تبقى من ذكريات مع الأحياء المعمرين الذين شهدوا الأحداث في فجر هذا القرن . وهذا جانب مهم وجديد لم تسبق كتابته في الأدب العربي الا في فصول قليلة . ومن حق الأدب العربي المعاصر أن يحظى بهذه الصورة لتكون اطارا لدراسات العصر والاعلام والفنون المختلفة . وصورة المجتمع في الآداب الغربية فن معروف ومشهور ، وهو عون للمؤرخ كما هو عون للأديب ، بل انه عون أيضا للمسرح والأفلام التاريخية جميعا . ولعلي متوجه نحو هذه الأبحاث بجهد ضعيف أو قليل ، وذلك استجابة لكثير ممن طالعوا « موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر » وأحسوا بالحاجة الى استكمال هذه الصفحات الضائعة ، والحلقات الغامضة ، وهي فعلا جديرة بأن تستكمل حتى نضع بين أيدي الباحثين أسانيد ونصوصا أساسية تعينهم على تقويم الأدب وتحقيقه وكتابة صورة صادقة عنه . ومن خير من يستطيع أن يعمل في هذا الحقل الاساتذة محمد عبد الغني حسن ، ووديع فلسطين ، والشيخ محمود أبو رية ، وكحالة ، ويوسف أسعد داغر .

بقية مقال (بلاغة الايجاز وبلاغة الاطناب)

على الجودي ، وقيل بعدا للقوم الظالمين » . وقول الرسول الكريم في تقييد الحرية : « ان قوما ركبوا سفينة فاقتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . فنقر رجل منهم موضعه بفأس ، فقالوا له : ما تصنع ؟ قال : هو مكاني اصنع فيه ما اشاء . فان اخذوا على يده نجا ونجوا . وان تركوه هلك وهلكوا . »

كان امراء النثر العربي من امثال جعفر بن يحيى وسهل بن هرون يتوخون جانب القصد ويؤثرون طريق الايجاز حتى قال جعفر للكتّاب : ان استطعتم ان تجعلوا كتبكم كلها توقيعات فافعلوا . ويريد بالتوقيعات ما يعلقه الوزير او الرئيس على ما يقدم اليه من الكتب في شكوى حال او طلب نوال ، وكانت تجري مجرى الامثال في الجمع بين الايجاز والجمال والقوة كتعليقته على كتاب رجل شكا اليه عاملا من عماله : (لقد كثر شاكوك وقلّ شاكروك ، فاما اعتدلت واما اعتزلت) .

وقيل لاياس : لا عيب فيك الا انك تطيل . قال : أخيرا تسمعون ام شرا ؟ قالوا : خيرا . قال : فالزيادة في الخير خير . روى ذلك الجاحظ وعلق عليه بقوله : « وليس الامر كما قال اياس ، فان للكلام غاية ، ولنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال ، ودعا الى الاستثقال والملال ، فذلك الفاضل هو الهذر ، وهو الخطل ، وهو الاسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه . »

كذلك كان اقطاب النثر الفرنسي من امثال (شاتوبريان) و (فلوبير) يتشددون في الايجاز ولا يتسمحون في التكرار حتى حرموا على انفسهم استعمال اللفظ مرتين في صفحة واحدة . وقد اخذ فلوبير في احدى رسائله على شاتوبريان انه كرر لفظا مرتين في وصفه قدوم (اودور) الى روما في كتابه (الشهداء) ومن كلام (بوالو) : « يجب ان تعرف كيف توجز لتعرف كيف تكتب » .

ونفور نوابغ الكتاب من الاطناب منشؤه فيهم تلك القوة البلاغية التي تحدد الغاية وتريد ان تبلغها من اخصر طريق . فهم لا يلغون لانهم يعلمون المعنى الذي يفيد ، ولا يحشون لانهم يعرفون اللفظ الذي يدل ، ولا يخبطون لانهم يبصرون الامد الذي يرام . اما الذين لا يقدرون ما يقولون او لا يدرون اين يقصدون ، فهم كالماء الهائم على وجه المنحدر قصاراه زبد وجرجرة ، او كاللسان المخبول نطقه لفظ وثرثرة . وثرثرة اللسان كقرقرة البطن ، اصوات تذهب مع الريح ! !

والايجاز في البليغ قوة وروية وجهد . لان الايجاز غربلة ونخل ، وتصفية وتنقية ، وتصعيد وتركيز . وذلك لا يتهيأ لك الا بدوام النظر وطول التعهد . ومهما تقلب الجملة على وجوه البيان فانك لا محالة واجد فيها عوجا تعدله او نتوءاً تسويه او فضولا تشذبه .

قيل للرئيس الامريكي ولسون وكان من رجال الخطابة : كم تنفق من الزمن في اعداد خطبة تلقى في عشر دقائق ؟ فقال : في اسبوعين . فقيل له : فكم تنفق اذن في اعداد خطبة تلقى في ساعة ؟ فقال : اسبوعا . فقيل له : فاذا طلب اليك ان تلقيها في ساعتين ؟ فقال : ألقيها على الفور !

والمزية الظاهرة للايجاز انه يزيد في دلالة الكلام من طريق الايحاء . ذلك لانه يترك على اطراف المعاني ظلالا خفيفة يشتغل بها الذهن ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون وتتسع ، ثم تتشعب الى معان أخر يتحملها اللفظ بالتفسير او بالتأويل . والقرآن الكريم معجزة الدهر في هذا الصدد .

وليس بسبيل الايجاز البلاغي من يقص اطراف الخيال ويطفىء ألوان الحس ويترك اسلوبه كأسلوب البرق شديد الاقتضاب والجفاف ، فان للكلمة الموجزة سحرا يأخذ بالقلوب وشعرا يجري في الشعور . وقد قال فيها سيد البلغاء محمد بن عبد الله : ان من البيان لسحرا . وسماها الكلمة الجامعة وقال في مقام الفخر والشكر : اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا .

بقية مقال (موضوعي كيف اختاره)

خرافة الجهل وخرافة الشؤم — حافزا يوشك ان يكون من حوافز الغيرة الدينية الى جانب لذته الادبية ، وفضلت البدء به على البدء بتأليف غيره في موضوع النقد وتواريخ الآداب .

ولا يقال عن عظمة النبي عليه السلام انه بحاجة الى انصاف احد ، او دفاع في وجه ناقد ناقم يفتري عليه ، لانها عظمة القداسة التي تعلو على انصاف المنصفين وافتراء المفترين . ولكنني كتبت (عبقرية محمد) للقارىء « الانسان » الذي تضطره مقاييس الانسانية العليا الى تعظيم نبي الاسلام ولو لم يكن على دين المسلمين ، وتوخيت في بيان خلائقه وأعماله ان تسقط عذر للخلاف في الدين لمن يحجم عن تقدير تلك العظمة ، جهلا منه بدين الاسلام او بتاريخ النبوة الاسلامية . ولم أشأ أن أجعل الاعتراف بها موقوفا على صفة يدين بها المسلم لأنه مسلم ويرفضها المخالف لأنه يرفضها بحكم العقيدة الدينية .

وممن اختارهم للترجمة عظماء الفرصة الذين بلغوا بالحيلة ما لم يبلغوه بالقدرة الخالصة ، وتوسلوا الى منافعهم في أزمنتهم بتلك الوسائل التي نسميها اليوم بالوسائل (المكيافيلية) .. فان الغرض الأول من الترجمة التاريخية ان يعرف الناس الفارق بين حق الفرصة في زمن من الازمان ، وحق القدرة في كل زمن ، ومع اختلاف الفرص وعوارض الظروف ، فلا ينبغي ان يأخذ عظيم الفرصة من التاريخ فوق ما أخذه من منافع عصره ، وبخاصة حين يكون حكم التاريخ الكاذب جورا على خصومه وتغطية لنقائص عصره . ولست أجد في نفسي باعثا قويا للكتابة عن العظماء الذين اتفقت لهم الفرصة والعظمة معا فاستحقوا المجد الذي نالوه ولكن بشيء من المبالغة العاطفية او مبالغة الظروف ومناسبات الحوادث ، ولهذا افضل الكتابة عن عبقرية خالد عن الكتابة عن عبقرية صلاح الدين . لأن انصاف صلاح الدين لا يحتاج الى مزيد .

ومن حظوظ التأليف التي لها حكم كحكم الحظ في كل شيء انني أؤجل أحب الموضوعات عندي وقتا بعد وقت على امل في اقتراب الوقت الموافق لتأليفها ، فلا يقترب كما اريد مع توالي الاعمال واعتراض المطالب العاجلة التي لا تحتمل التأجيل . وأحب الموضوعات عندي تلقى مني هذا التأجيل بعد التأجيل لأن توفية الكلام فيها تستغرق الوقت الطويل وتستلزم الاحاطة بجميع الاطراف ولا يتم اجمال القول فيها — فضلا عن التفصيل — فيما دون المئات من الصفحات . وقد تأخرت من اجل هذا كتابتي عن الغزالي ، وهو احب المفكرين الاسلاميين اليّ وأقدرهم تفكيرا على الاطلاق ، ولم يتيسر لي ان اكتب عن خليفته الاستاذ الشيخ (محمد عبده) الا بعد ان اجمعت على اطراح التردد في امره وأقنعت نفسي بثلثمائة صفحة تكتب في ترجمته حيث كانت ألف صفحة دون الكفاية عندي لمثل هذا الموضوع .

ونعود الى جوانب السؤال الأول فنقول ان الاقتراح يعمل في تأليف الكتب احيانا عمل الاقتراح في تأليف المقالة الصحفية . وقد ألفت كتبي عن « سن ياتسن » و « شكسبير » و « برنارد شو » و « فرنكلن »

و « عقائد المفكرين » وغيرها تلبية للمقترحات التي وافقت رغبتي كما وافقت زمانها في ابانها ، ولكنها كلها ـ من التراجم وغير التراجم وم الموضوعات التي أختارها او أوافق على اختيارها ـ لا تخرج عن مقصد واحد لا هوادة فيه ولا يتجرد منه موضوع كتاب او مقال : وهو احياء الثقة بالروح الانساني ، وصيانة هذا الروح الالهي الخالد من لوثة المادة ومهانة الانكار العقيم ، او مهانة كل اعتقاد وخيم يغلب فيه عامل السلب والنفي على عامل الثبوت والايجاب .

بقية مقال (أنا والعصفور)

وسمعت « غني الحرب » يقول :

كم ثمنه ؟

فبادره البائع يجيب :

خمسون قرشا فقط ... انت الرابح ان اشتريته .

فانبعثت من فم « الغني » ضحكات عالية تقرقع ، حتى كاد يستلقي على قفاه ... وقال :

لا يسوى في نظري خمسين مليما ... انه مضغة صغيرة ، لو ألقيت بها بين اسناني ، لما احسست لها من كيان . خير منه ان آكل دجاجة سمينة كاملة .

وتنفست الصعداء .

وصاح « غني الحرب » يقول :

اين قائمة الحساب ؟

وسرعان ما دفع يده في جيبه ، وأخرجها قابضة على رزمة من اوراق النقد ، مختلفة الفئات ، مختلطا بعضها ببعض . وأخذ يماكس ويشاكس فيما سجلت قائمة الحساب من أرقام ... وفيما هو كذلك راح ينفض الاوراق النقدية بين يديه بأصابع راعشة ، كأنما يشفق عليها من أعين الرقباء .

ولم تكن نظراتي تتحلحل عن اوراقه ، وقد تأججت في صدري نزعات لا تخلو من شذوذ وانحراف . فلما انتهى الرجل من حسابه ، عجل الى ما بقي في يديه من الورق النقدي الشتيت ، فحشا جيبه به حشوا فلمحت ورقة تنزلق من بين ثيابه ، وتتهاوى على مهل ، واذا انا اميل في خفة ومسارقة الى الورقة ، واذا يدي تلتقطها في مهارة نشال عريق .

وتولى « غني الحرب » عن المتجر ، يحتل مقعده من سيارته ، وقد تبعه عدد من الحمالين مثقلين بما اشترى من بضاعة .

وسمعت بوق السيارة يعلن تأهبها للانطلاق ، فكأنما هي ماضية بالرجل الى مكانه من رسوم الصحف ، لكي يستأنف وقفة الهزوء والسخرية بين الفكاهات والاضاحيك .

وعلى الفور ، أقبلت على البائع ، اقول له : هاك ثمن العصفور ...

وما هي الا ان انتزعت القفص ، وطرت به اطلب وجه الطريق ...

وجعلت اعدو وقتا ، وأنا اتلفت حوالي ، كأنما اخشى ان يلاحقني احد ...

ولما اطمأن بي السير في طريقي ، انتحيت من الطوار ناحية قاصية ، وبين يدي القفص ، ولبثت أتأمل عصفوري الانيس في نشوة ، فألفيته يرفرف بجناحيه في استرواح ، وينتقل على الاسلاك في حيوية ومراح ... ثم مثل امامي يخرج منقاره من بين تفاريج القفص ، وكأنه يناشدني ان احقق له مأربا عزيزا عليه ...

ودلفت يدي الى باب القفص تفتحه في هوادة ورفق ، فما احس الطائر انه قد وجد المنفذ ، حتى مرق منه مروق السهم ، وقد حميت نشطته ، وانتفض ريشه ...

ورفعت بصري اليه ، ارقبه ، وهو يسبح عاليا في غمرة الهواء والنور ...

فأحسست بأني انا ايضا قد انطلقت من عقال ، وفككت عني قيود سجن مطبق ، وأتحت لروحي ان تنعم بفيض من راحة الضمير .

بقية مقال (حكمة الحج)

ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات » ، بل اتصلت البلاد العربية كلها فيما بينها ، واتصلت بالعالم في اقتصادياتها ، وصار ذلك شأن العالم الاسلامي كله ، فأصبح لزاما ان يقف المسلمون على شئون العالم وتطوره ، ليتدبروا الموقف الواجب عليهم ان يقفوه من هذا التطور ومن شئون العالم كله .

ولعل المسؤولين في الدول الاسلامية قد استلهموا هذه الحكمة المستفادة من حج ابي بكر بالناس ومن حجة الوداع حين قرروا ان يجتمع مؤتمر اسلامي في موسم الحج يتذاكر فيه هؤلاء المسؤولون موقف بلادهم وما يجب لها وما يجب عليها ازاء التطور العالمي الحاضر . وهذا نوع من التنظيم الاقليمي له من غير شك قيمته . فالبلاد الاسلامية متجاورة كلها ، والكثير منها مسؤول عن السياسة العالمية بحكم عضويته في منظمة الامم المتحدة . فست من دول الجامعة العربية اعضاء في هذه المنظمة . وتركيا وايران وباكستان اعضاء فيها . وفي الهند ما يزيد على اربعين مليونا من المسلمين وهي عضو في الامم المتحدة كذلك .. فنصف العالم الاسلامي او يزيد عضو في هذه المنظمة العالمية الكبرى التي لا يقف نشاطها في نطاق السياسة العالمية بل تتناول الهيئات المختلفة المتفرعة عنها ، ومن بينها المجلس الاجتماعي والاقتصادي ، ومجلس الوصاية ، وهيئة اليونسكو للتربية ، وهيئة الاغذية والزراعة ، وهيئة الصحة العالمية ـ تتناول هذه الهيئات الدقيق والجليل من شئون العالم ونظم حياته . فاذا صح لمجموعة من الدول كهيئة الكومنولث البريطاني ان تجتمع بين الحين والحين لتحدد موقفها من المسائل المعروضة على هذه الهيئات ، ولتحدد موقفها من السياسة العالمية في مناحيها المختلفة بوجه عام ، فأجدر بمجموعة الدول الاسلامية ان تجتمع وان تحدد موقفها من التطور العالمي في الحياة الدولية المتشابكة .

قد لا يتيسر للمؤتمر الاسلامي المزمع عقده كل عام في موعد الحج ان يتخذ قرارات في جميع المسائل المعروضة على بساط البحث في الهيئة الدولية العالمية وفروعها ، وقد لا يتيسر ان يتخذ كذلك كل عام قرارات في جميع الشؤون التي تمس الدول الاسلامية . ولكن الحكمة تقتضي ان تتخذ قرارات في المسائل التي يتطلع الرأي العام في البلاد الاسلامية الى تقرير رأي فيها . فالقرارات التي تتخذ في هذه الشؤون اذا لقيت التأييد الصادق من هذا الرأي العام كان لها وزنها في الحياة الدولية ، وبخاصة اذا ايقن الجميع انها قرارات لم يقصد بها الدعاية فحسب ، بل قصد بها التنفيذ والتحقيق .

لقد كان ما أبلغه علي بن ابي طالب الى الناس حين حج ابو بكر بهم حدا فاصلا بين عهدين في امر من يباح لهم ان يحجوا البيت الحرام . وبقي هذا الحد الفاصل قائما الى عهدنا هذا . وقد كانت خطبة الوداع التي ألقاها رسول الله على المسلمين في حجة البلاغ حدا كذلك فاصلا في كل ما اشتملت عليه . أترانا ننتظر ان يكون ما يقرره المؤتمر الاسلامي الذي يعقد حين الحج له من القدر والمكانة ما كان لهذين الحادثين العظيمين في تاريخ المسلمين الاولين .

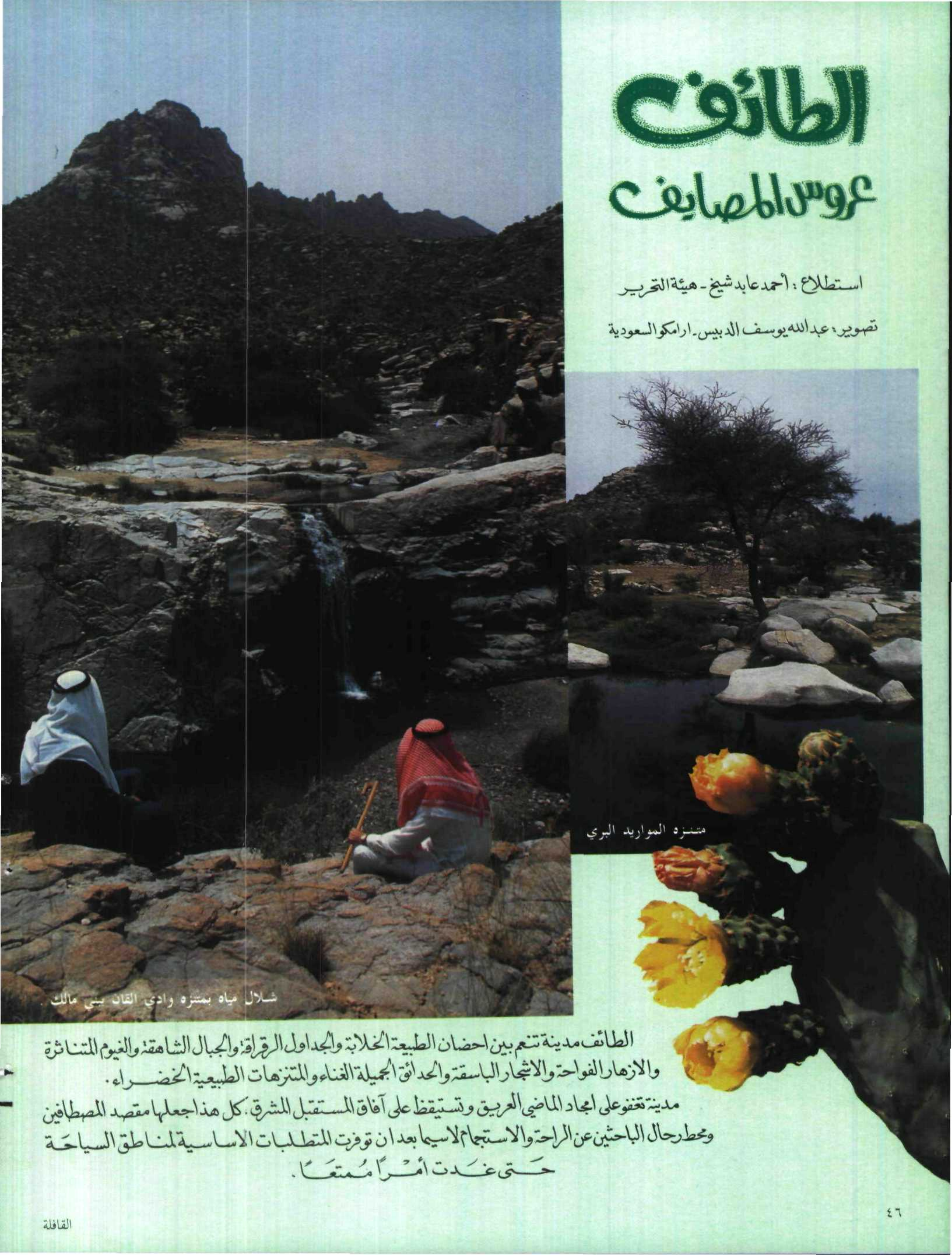
ذلك ما نرجو وما تطمعنا فيه حكمة المسؤولين عن البلاد الاسلامية في هذا العهد الدقيق الذي يتخطاه العالم في هذا الزمان .

الطائف

عروس المصايف

استطلاع: أحمد عابد شيخ - هيئة التحرير

تصوير: عبدالله يوسف الدبيس - ارامكو السعودية

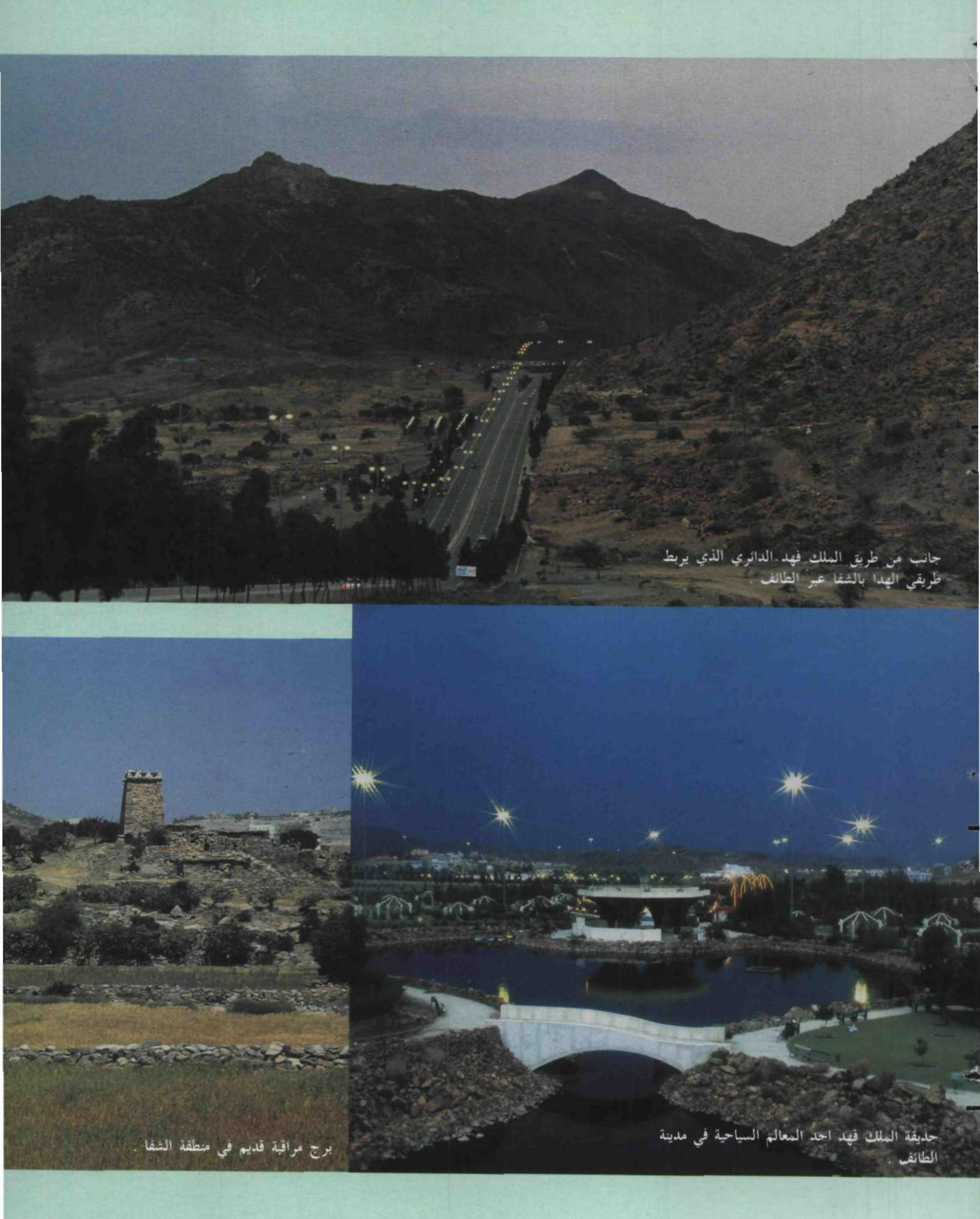


متنزه الموارد البري

شلال مياه بمتنزه وادي القان بني مالك

الطائف مدينة تنعم بين احضان الطبيعة الخلابة والجداول الرقراقة والجبال الشاهقة والغيوم المتناثرة والازهار الفواحة والاشجار الباسقة والحدائق الجميلة الغناء والمتنزهات الطبيعية الخضراء.

مدينة تغفو على امجاد الماضي العريق وتستيقظ على آفاق المستقبل المشرق. كل هذا جعلها مقصد المصطافين ومحط رحال الباحثين عن الراحة والاستجمام لاسيما بعد ان توفرت المتطلبات الاساسية لمناطق السياحة حتى غدت أمراً ممتعاً.



جانب من طريق الملك فهد الدائري الذي يربط طريقي الهدا بالشفا عبر الطائف .

برج مراقبة قديم في منطقة الشفا .

حديقة الملك فهد احد المعالم السياحية في مدينة الطائف .

وقد قامت « القافلة » بجولة في مدينة الطائف ، والمناطق المجاورة التابعة لها ، لتعريف القراء بمتنزهاتها الطبيعية وحدائقها الخلابة . تقع هذه المدينة على بعد (٧٥) كيلومترا جنوب شرقي مكة المكرمة ، وتتميز عن سائر مدن المملكة الاخرى بخصائص بيئية وطبيعية ومناخية فريدة ، فهي تقع على جبل غزوان وسط جبال سراة الحجاز الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (١٧٠٠) متر عن سطح البحر ، فيما يصل هذا الارتفاع في ضواحيها في الجنوب الغربي الى اكثر من (٢٥٠٠) متر ، مما أكسبها جوا بديعا ومناخا لطيفا ، جعلها مقصد المصطافين ـ من داخل المملكة وخارجها ـ الباحثين عن الهواء العليل والمروج الخضر والبساتين الغناء والمناظر الخلابة . في هذه المدينة تنخفض درجات الحرارة خلال الصيف الى درجة مقبولة يطيب فيها الطقس ، وتهطل عليها الامطار طوال العام تقريبا وتنتشر فيها المتنزهات والحدائق والبساتين والمزارع وتغطي النباتات والاعشاب والاشجار اجزاء عديدة من منطقة الطائف ، ويعد هذا الغطاء النباتي احد الملامح المميزة للمنطقة نباتيا ففي الطائف تمتد الغابات في المناطق المرتفعة والأودية ومن اشهرها غابات الشفا والهدا واودية عشيرة والقراحين والجمالين حيث تنمو اشجار العرعر والطلح والسنط العربي (القرظ) والضهيان (الكتر) والسيال وكذلك بعض الاشجار والاعشاب الطبية المعروفة كالسَّذاب والحبق والغرَّم والسنوت .

وتكتسب مدينة الطائف منذ العصور القديمة أهمية ومكانة بين مدن المملكة نتيجة تفردها بالمميزات التالية :

★ الطائف مصيف المملكة والجزيرة العربية الأول منذ أقدم العصور وقد حباها الله الموقع الممتاز والمناخ الرائع والبيئة الطبيعية الخلابة .

★ الطائف تعد البوابة الشرقية للأماكن المقدسة في مكة المكرمة وتنشط الحركة فيها بالذات خلال موسم الحج والعمرة في شهر رمضان .

★ الطائف تقع على مفترق طرق مواصلات برية رئيسة تربطها بالمنطقة الجنوبية والمنطقة الوسطى وكذلك بمكة المكرمة ، مما كان له اثر كبير في نموها وزيادة الحركة فيها .

★ الطائف تقع وسط منطقة زراعية ، مما جعلها مركزا زراعيا مهما وأوجد فيها سوقا حيويا للمحصولات الزراعية المختلفة ، كما انها تصدر كميات كبيرة من المحصولات الى مناطق اخرى من المملكة .

★ الطائف أول مدينة سعودية تخطط هندسيا ، وأول مدينة في الشرق الأوسط ينفذ فيها مشروع متكامل لشبكات المياه والمعالجة وتصريف السيول بمواصفات عالمية .

★ الطائف تتوفر فيها جميع الخدمات العامة وفق أعلى المستويات ، حيث يوجد في الطائف مطار جوي وشبكة اتصالات هاتفية وبرقية وبريدية حديثة وشبكة طرق داخلية منظمة ومرافق وأسواق عامة وفنادق وشقق مفروشة .

★ الطائف تمتاز بجمال صخورها المتنوعة الأحجام والألوان التي يكسوها العشب ، وتنمو في سفوح جبالها وأوديتها أنواع عديدة من الأشجار الدائمة الخضرة كما تنتشر فيها المتنزهات والحدائق العامة .

وعند الحديث عن الطائف نتذكر صيفها اللطيف ، وهواءها العليل ، وسحر طبيعتها الخلابة ، وجوها الشاعري الجميل ، ووفرة الخضرة والماء بها ، ولهذا كله يستحق ان يطلق عليها اسم (عروس المصايف) لما تمتاز به من سمات وخصائص بيئية وطبيعية ومناخية ، وعناصر فريدة تثير قرائح الشعراء الذين رسموا لوحات شعرية وقصائد متنوعة ، كانت غاية في الرقة والعذوبة ، وهنا نسوق بعض الأبيات من قصيدة للشاعر علي حسين الفيفي بعنوان « **ربوع المصيف** » .

هاجني الشوق يا ربوع المصيف
للشفا والهدا ووادي ثقيف
للزهور التي يفوح شذاها
للبساتين للمناخ اللطيف
يا مصيف البلاد لا زلت روضا
يبهج النفس مربعا في الخريف
منظر الطائف الجميل يشد
النفس دوما الى ربوع المصيف

ومن القصائد الاخرى قصيدة للشاعر الأستاذ حسن عبدالله قرشي بعنوان « **الطائف** » يقول في بعضها :

طب العليل وبهجة المصطاف
ومنى الربيعُ ونهزةُ الوصاف
وادٍ اغن سرى النسيم بأرضه
مترقرقا بندى النمير الصافي

ثم يقول :

زينَ المصائف ما عسايَ مرتلٌ
او تحسنُ الأوصاف فيك قوافي ؟



الاستاذ عبدالله الماضي الربيعان وكيل امارة الطائف

التنشيط السياحي

في بداية جولة « القافلة » في مدينة الطائف التقينا الأستاذ عبدالله الماضي الربيعان وكيل امارة الطائف الذي حدثنا عن التنشيط السياحي في الطائف قائلا : « تعود فكرة اقامة برامج للتنشيط السياحي في الطائف الى عام ١٤٠٤ هـ ، حيث حرص معالي أمير منطقة الطائف الأستاذ فهد بن عبدالعزيز بن معمر على اقامة بعض الاحتفالات العامة خلال الاعياد ، ولوحظ في السنوات الماضية ان هناك الكثير من المصطافين يردون الطائف من داخل المملكة وخارجها ويجهلون المناطق السياحية الجميلة التي تضمها الطائف . ومنذ ذلك الوقت أولت امارة الطائف السياحة الداخلية اهتماما كبيرا ، وحرصت الامارة كل عام على تنفيذ برنامج صيفي للتنشيط السياحي ، يسهم في تنفيذ نشاطاته مختلف الأجهزة الحكومية والمواطنون بالطائف بهدف تعريف المصطافين بالمناطق السياحية والأثرية التي تضمها هذه المدينة ، وتجهيز مناطق الاصطياف بكل ما يلزمها من خدمات يحتاجها المصطافون الذين يقصدونها من داخل المملكة ومن الدول العربية الشقيقة المجاورة » .

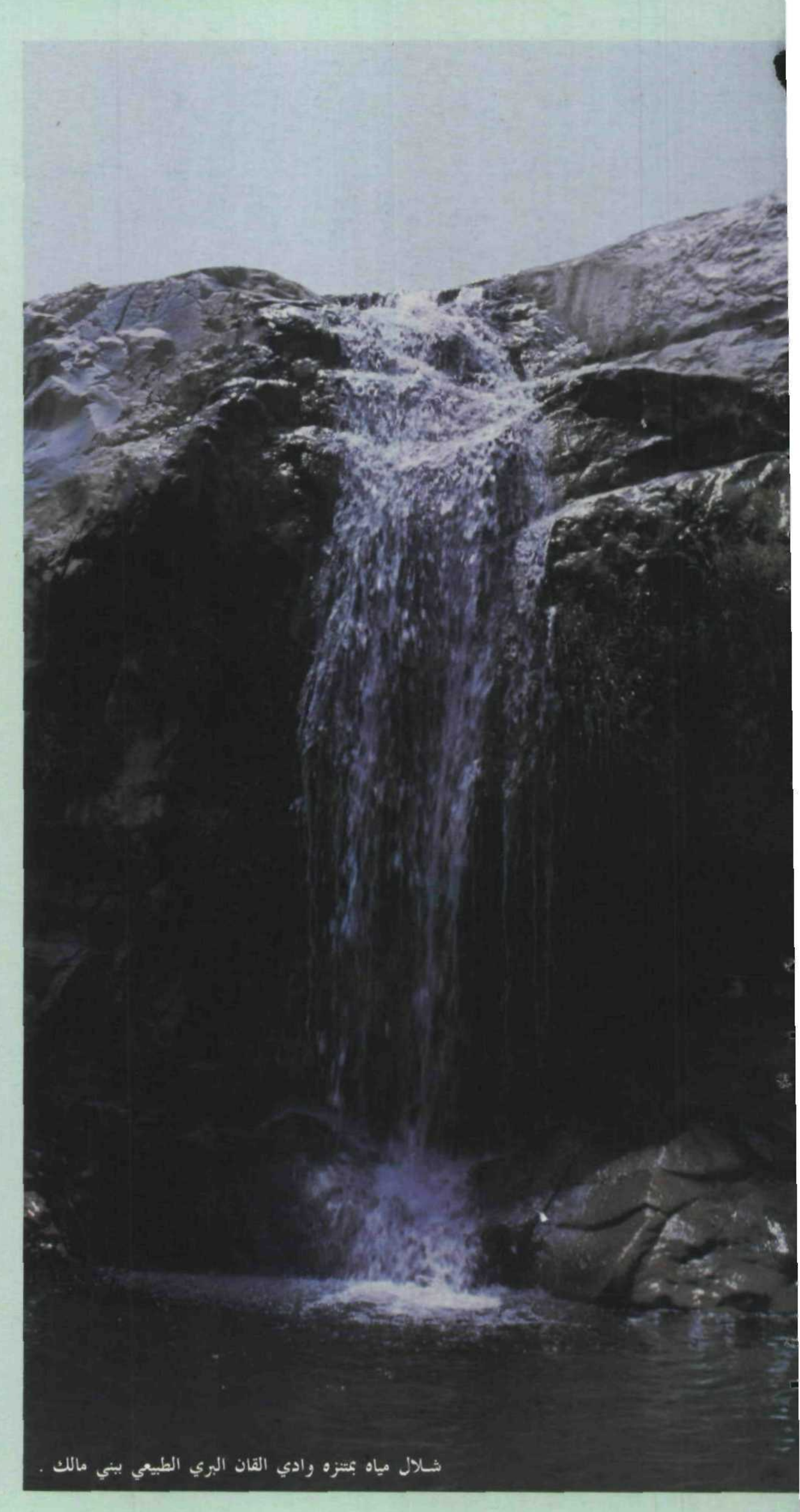
ودعى الأستاذ الربيعان في هذا الصدد المواطنين من مختلف انحاء المملكة ومواطني الدول العربية الخليجية لزيارة مدينة الطائف والاستمتاع بهوائها العليل وطقسها اللطيف ومشاهدة طبيعتها الخلابة وبساتينها الغناء .

المتنزهات والحدائق والمشروعات الجمالية

خلال جولتنا في مدينة الطائف وضواحيها المجاورة لاحظنا ان هذه المدينة وضواحيها التي تبلغ مساحتها ثلاثة آلاف

كيلومتر مربع وتمتد حتى منطقة بني مالك التي تبعد عن الطائف مسافة ١٤٠ كيلومتراً ، قد شهدت تنفيذ عدة مشروعات حيوية ، فهناك الطرق الرئيسة التي تتخلل الطائف وتربط بين اجزائها كشارع وادي وج الذي يبلغ طوله (١٢) كيلومترا ويعد احد اهم شوارع مدينة الطائف وطريق الطائف / الهدا وطوله (١٧) كيلومترا وهو عبارة عن طريق سريع مزدوج وطريق الطائف / الشفا وطوله (٢٩) كيلومترا وطريق الملك فهد الدائري الذي يصل طريقي الهدا بالشفا عبر الطائف وطوله (١١) كيلومتراً ، وهذه الطرق وغيرها تتوفر فيها الاضاءة ومواقف الخدمة والاستراحات بالاضافة الى عدد من الجسور والأنفاق التي نفذت ضمن شبكة الطرق المتكاملة التي ربطت اجزاء الطائف والتجمعات السكنية والمدن والقرى المجاورة للطائف بمداخلها المتعددة .

وقد التقت « القافلة » رئيس بلدية الطائف الدكتور حسن حمزة حجرة الذي حدثنا عن المتنزهات الطبيعية والحدائق العامة والمشروعات الجمالية والسياحية في منطقة الطائف قائلا : « حرصت بلدية الطائف منذ سنوات عديدة على اقامة مشروعات جمالية وسياحية وحدائق ومتنزهات عامة ، ضمن الاهتمام الذي توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين لاظهار مدينة الطائف وضواحيها في أبهى صورة وأجمل حلة ، ولتصبح المصيف الأول في المملكة ، وعملت البلدية على زيادة المساحات المشجرة ونشر الرقعة الخضراء وزراعة انواع عديدة من الأزهار والأشجار في مختلف المواقع والأماكن والشوارع والطرق واقامة المتنزهات والحدائق العامة ، وانشاء ملاعب للأطفال ونوافير المياه بحيث بلغ عددها (٦٤٧) متنزها وحديقة متنوعة بلغت مساحتها الاجمالية ما يقارب اربعة ملايين ونصف المليون متر مربع ، ومن بين تلك الحدائق (٢٣) متنزها وحديقة عامة ذات مساحات كبيرة جدا تقارب المليونين وربع المليون مترا مربعا ، فيما بلغ اطوال الشوارع المشجرة اكثر من (٤١٠) كيلومترات مربعة زرعت بأكثر من (٧٥٠) الف شجرة وشجيرة متنوعة بالاضافة الى المتنزهات البرية التي يبلغ عددها ثمانية متنزهات تبلغ مساحتها اكثر من ثمانية ملايين متر مربع وقد أولتها البلدية مزيدا من العناية والاهتمام والمحافظة على جمال طبيعتها وقامت بتقليم بعض الأشجار فيها وتشذيبها وتزويدها بالمقاعد

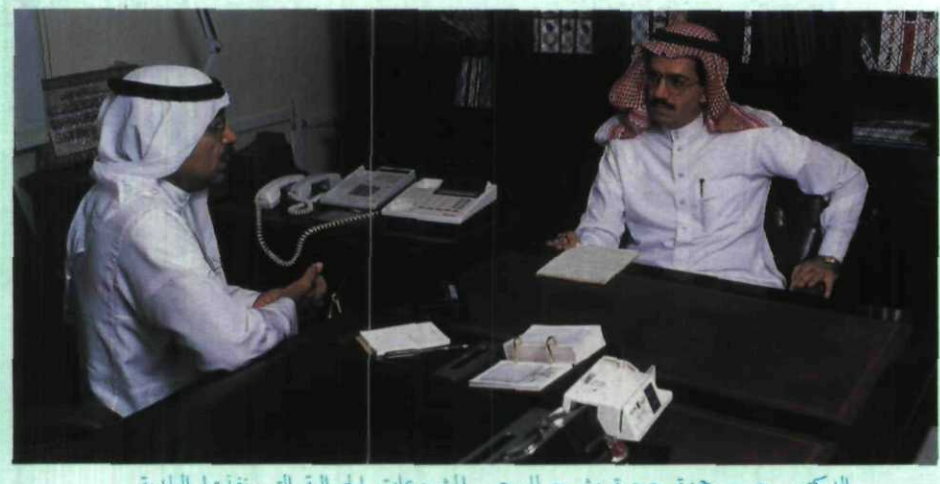


شلال مياه بمتنزه وادي القان البري الطبيعي ببني مالك .

والخدمات الضرورية لراحة مرتاديها مثل متنزهات مناطق ليه وبني سعد وبالحارث وثقيف وبني مالك . وحرصت البلدة على تحسين وتجميل الحدائق والمتنزهات القائمة وصيانتها وتزويدها بملاعب للأطفال ودورات المياه والطاولات والمقاعد والساحات والاستراحات والاضاءة » . وأشار رئيس بلدية الطائف الى مشروع خادم الحرمين الشريفين لتخطيط وتنمية منطقتي الشفا والهدا والمنطقة الواقعة بينهما حيث قال :

« منذ اكثر من ثمانية اعوام أوقف البناء في تلك المناطق حتى يتم تخطيطها هندسيا وتطويرها نموذجيا لتصبح منطقة سياحية واصطيافية عالمية ومنطقة جذب للسياح ليس من خارج المنطقة فحسب وانما من خارج المملكة ايضا ، وقد قامت شركات عديدة وطنية واجنبية متخصصة بدراسة المنطقة ووضع مشروع تطويري لها ، وقد اعتمدت تلك الخطة ونفذت الخطوط الأولية للمشروع باقامة طريق بري يربط منطقتي الهدا والشفا اللتين تمتازان بموقعهما الفريد والجميل وتحيط بهما سلسلة من الجبال والأودية والمتنزهات ومزارع الفاكهة والورود والأشجار والمسطحات الخضر وتم توصيل الكهرباء الى القرى المجاورة ومناطق الاصطياف والتنزه ويجرى حاليا وضع اللمسات الاخيرة لمواصفات المشروع تمهيدا لبدء العمل في تنفيذه قريبا » .

وخلال جولتنا الميدانية في اهم متنزهات الطائف وحدائقها العامة ، شاهدنا المناظر الطبيعية الخلابة التي يعجز اللسان عن وصفها



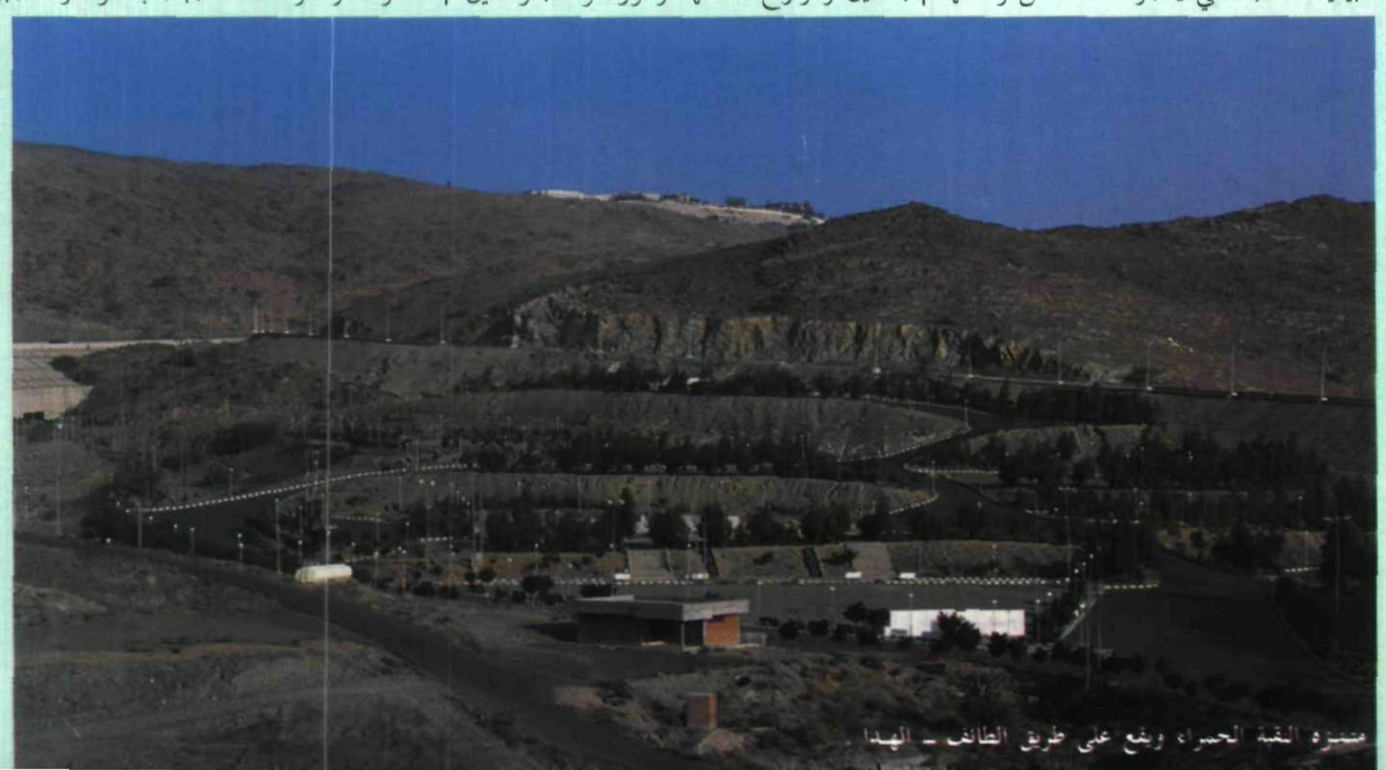
الدكتور حسن حمزة حجرة يشرح للمحرر المشروعات الجمالية التي نفذتها البلدية .

والمشروعات التحسينية والتجميلية التي نفذتها البلدية على امتداد الطرق والشوارع والميادين وبعض المرافق التي اقامتها في الحدائق والمتنزهات لخدمة المرتادين والمتنزهين والمصطافين القادمين ـ الذين قابلنا بعضهم ـ من مناطق متفرقة من المملكة ومن الدول الخليجية المجاورة . وسنحاول في السطور القليلة القادمة التحدث عن اهم المتنزهات والحدائق العامة في الطائف والقرى والضواحي التابعة لها .

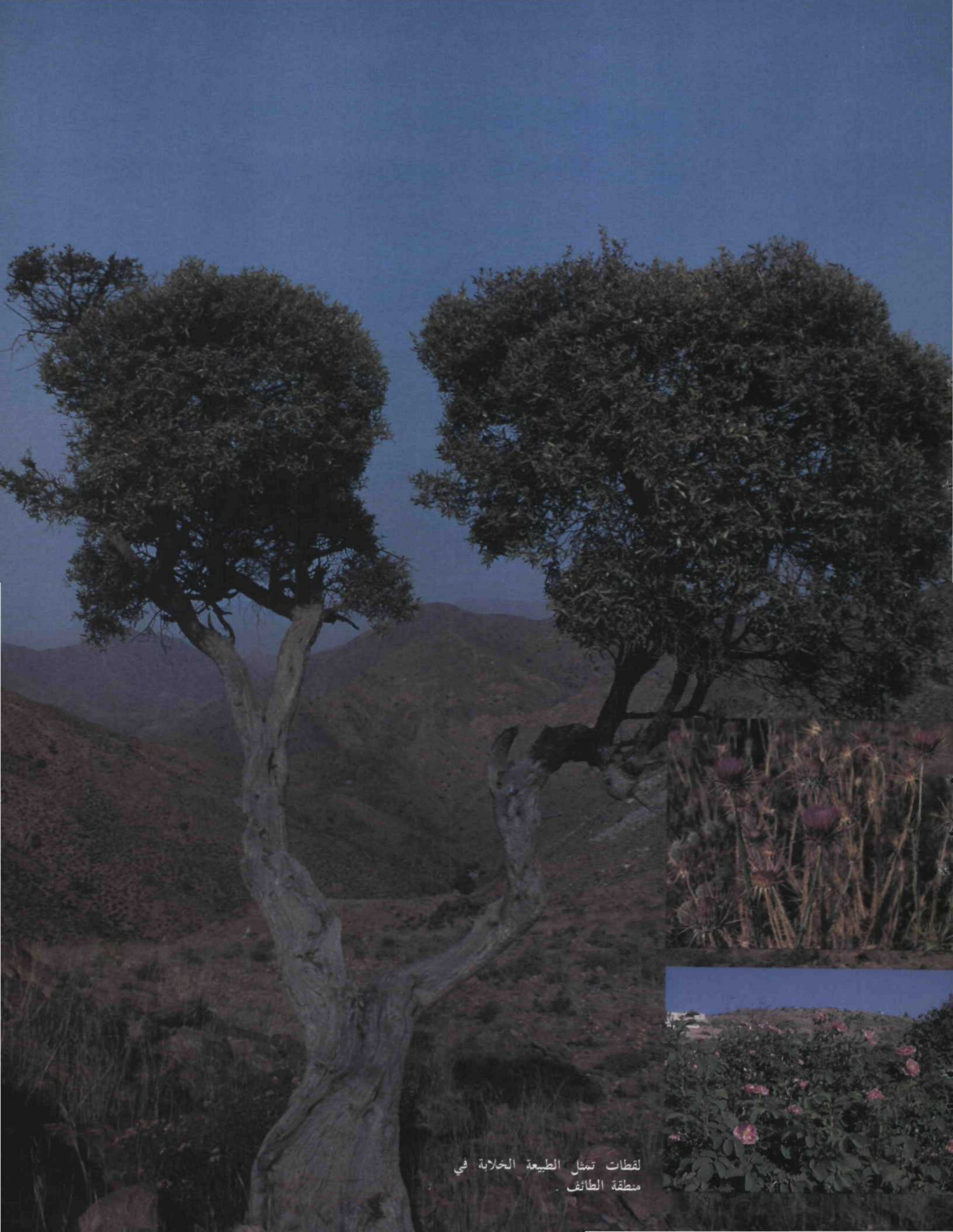
متنزهات منطقة الهدا

تقع منطقة الهدا شمال غرب مدينة الطائف على بعد عشرين كيلومترا وهي مطلة على حافة منحدرات جبلية يصل ارتفاعها حوالي الفي متر عن سطح البحر وتحيط بها بساتين ومزارع الفاكهة والورد وأشجار التين الشوكي والعنب والرمان والتوت الأحمر والمشمش وتضم هذه المنطقة مجموعة من الشوارع وطريق دائري فسيح لخدمة المرتادين والمصطافين . وتعد الهدا منتجعا صيفيا جميلا نظرا لارتفاعها وقربها من المنحدرات الجبلية واعتدال مناخها ومناظرها الخلابة وانتشار الأشجار المتنوعة والأشكال الصخرية الجذابة ، وتوفر المنشآت السكنية مثل الفنادق والمنازل ، كما تمتاز هذه المنطقة بالرغم من قربها من الطائف بهدوئها وبعدها عن الضوضاء مع توفر جميع الخدمات والاحتياجات ويغلب عليها الطابع الريفي اذ تنتشر الاراضي الزراعية في أنحائها مما يجعلها تنتج محاصيل زراعية تشتهر بها .

وتوجد في منطقة الهدا أربعة متنزهات رئيسة هي متنزه وادي مسرة ومتنزه النقبة الحمراء ومتنزه سد جباجب ومتنزه جبل



متنزه النقبة الحمراء ويقع على طريق الطائف ـ الهدا



لقطات تمثل الطبيعة الخلابة في منطقة الطائف .

القبسة ، وجميع تلك المتنزهات تضم خدمات ومرافق متكاملة كمواقف للسيارات ودورات المياه وملاعب للأطفال ومقاعد واستراحات .

متنزهات منطقة الشـــفا

تقع منطقة الشفا جنوب الطائف على بعد اثنين وعشرين كيلومترا ويربط بينهما طريق بري حديث ، وتمتاز هذه المنطقة بارتفاعها الذي يبلغ الفان وخمسمائة متر عن سطح البحر وموقعها الفريد حيث تقع على قمة عدة جبال تعانق قممها السحب التي تبعث في النفس الانتعاش والحيوية وتثير الانشراح والبهجة ، وتحيط بالشفا سلسلة من الجبال والأودية التي تكسوها اشجار العرعر والطلح وغيرها ، وتتميز منطقة الشفا بطبيعة تضاريسها الجبلية الخلابة ومتنزهاتها الطبيعية ، ويستطيع المرء ، من بعض مطلات هذه المنطقة ، مشاهدة الأودية السحيقة والانكسارات الحادة للحواف الصخرية ، كما تشكل الصخور والقمم الجبلية المغطاة بالأشجار والأعشاب البرية والأزهار المحلية مناظر رائعة تثير في النفس البهجة والسرور . وتضم منطقة الشفا عدة حدائق ومزارع وبساتين وارفة تجود بالفواكه مثل الرمان والتين الشوكي والعنب والتوت واللوز والخوخ والخضار من خيار وملوخية وبامية وجزر وتشتهر مزارعها بانتاج العسل الطبيعي الصافي .

وتوجد في منطقة الشفا أربعة متنزهات رئيسة هي متنزه الحدبان ومتنزه الطريق الدائري بالشفا ومتنزه الوهط ومتنزه جبل دكا وتضم هذه المتنزهات مواقف للسيارات وملاعب للأطفال ودورات للمياه ومقاعد وطاولات واستراحات . وجميع الطرق التي تفضي الى متنزهات الطائف مرصوفة ومعبدة ، مما يسهل للزائر الوصول الى جميع المواقع . والمنطقة مزودة بلوحات ارشادية توصي بالمحافظة على الطبيعة الخلابة والمزروعات وعدم اتلافها بأي شكل من الأشكال .

ومنطقتا الهدا والشفا تعدان منطقتي جذب للزوار والمصطافين والسياح الذين يؤمونها على مدار العام خاصة خلال العطل الاسبوعية والاعياد ومواسم الصيف للتمتع بروعة الطقس فيها وطبيعتها الخلابة . وتتوفر فيهما اماكن ومنازل وساحات للسكن ونصب الخيام .

بيت الكاتب ، احد القصور القديمة في الطائف ، ويرجع تاريخ بنائه الى عم ١٣٥٧ هـ ويتميز بأعمدته الضخمة ونوافذه وأقواسه العديدة الملونة .



تنتشر ملاعب الأطفال ووسائل الترفيه المتعددة في جميع المتنزهات والحدائق بالطائف .

حديقة الملك فهد

وهي من الحدائق العامة الرئيسة في مدينة الطائف وتعد احد المعالم السياحية من حيث موقعها الجميل الذي يقع وسط طبيعة خلابة وصخور جبلية وتبلغ مساحتها الاجمالية بعد توسعتها ثلاثمائة وخمسين الف متر مربع وهي مزودة بجميع الخدمات الضرورية لراحة الزوار والمصطافين الذين يؤمونها على مدار السنة خاصة ايام العطلات وفي ايام الصيف وتضم هذه الحديقة ، التي روعي في تصميمها وانشائها الطابع الجمالي ، مختلف الخدمات من استراحات متنوعة وملاعب للأطفال ووسائل ترفيه ومطعم متكامل ومسجد للصلاة ونوافير وبحيرات صناعية ومقاعد وطاولات ومظلات بأشكال مختلفة وزرعت بأشجار ونباتات وأزهار متعددة بالاضافة الى نشر المسطحات الخضر من الحشائش الصناعية في جميع الاستراحات والممرات واماكن الجلوس .

حديقة الحيوان

تقع هذه الحديقة في منطقة الردف مقابل متنزهات الردف مما يجعلها امتدادا طبيعيا لها بحيث تشكلان معا موقعا متميزا للتنزه ويمكن للزائرين التنقل بينهما والاستمتاع بالخضرة والصخور الطبيعية والاستمتاع بالملاعب ووسائل الترفيه التي تضمها هذه المتنزهات مع مشاهدة الحيوانات والطيور المختلفة الموجودة في الحديقة وتبلغ مساحة حديقة الحيوان خمسة وثمانين الف متر مربع وبها انواع مختلفة من الحيوانات المفترسة والأليفة كالأسود والنمور والدببة والحمير الوحشية والغزلان والنعام والفيلة وغيرها بالاضافة الى انواع اخرى من الطيور .

حديقة الطيور

وتقع في متنزه البلدية بجانب السوق المركزي في شهار وهي على شكل قفصين كبيرين يضمان انواعا مختلفة من الطيور كالطواويس والصقور والبلابل والعصافير المحلية .

وتضم مدينة الطائف عدة متنزهات وحدائق عامة مختلفة الأشكال والأحجام مزودة بجميع الخدمات والمرافق التي يحتاجها المرتادون والزوار ، تنتشر في احياء النسيم ، ووادي وج ، والوشحاء ، وعودة ، ووادي صعب ، وشهار ، والحوية ، والخالدية ، والقمرية ، بالاضافة الى عدد من المتنزهات البرية الطبيعية



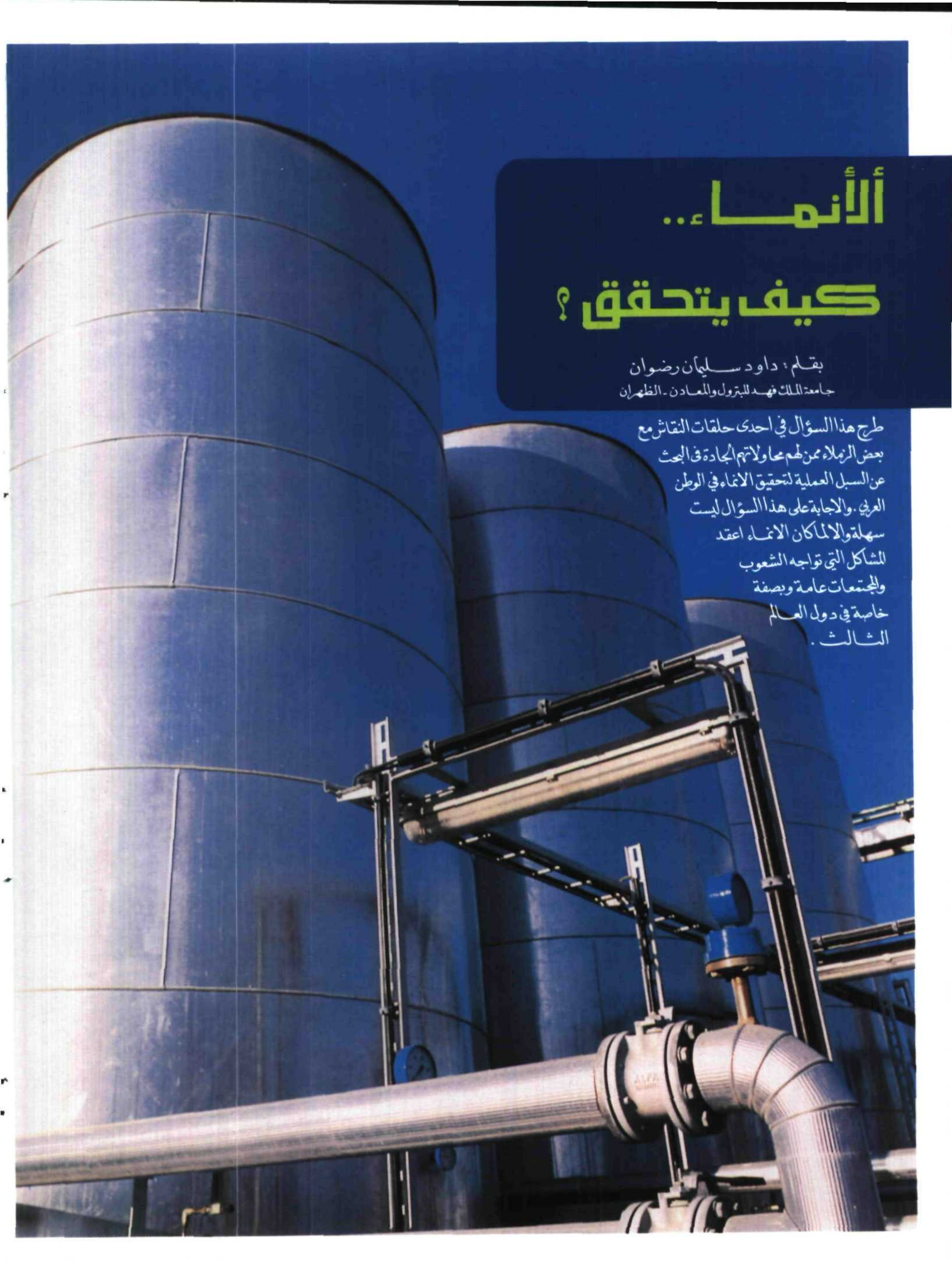
تستقطب منطقة الشفا الزوار والمصطافين والسياح ، لقضاء فترات من الراحة والاستجمام والاستمتاع بطبيعتها الخلابة .



الغروب في متنزهات الردف ، التي تشتهر بموقعها المميز وصخورها الكبيرة الجذابة .

المنتشرة في قرى الطائف وضواحيها ، مثل البحيرات والشقرة في منطقة ليه . والمعاذب وشعبة الصانع في منطقة بني سعد ، والحراء ، والشهران في منطقة بالحارث وشهدان وصيادة في منطقة ثقيف والمواريد والقان في منطقة بني مالك ، وتدرس بلدية الطائف بالتعاون مع كلية علوم البحار بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة فكرة اقامة حديقة للأسماك في متنزه جبره الذي تصله المياه المنسابة من وادي وج الواقع بجانبه فيشكل بحيرة تصلح لتربية أسماك المياه العذبة ومن الممكن ان تصبح هذه البحيرة تجمعا مائيا يضم انواعا من الاسماك الحية .

وبعد ، لقد حاولنا من خلال جولتنا التي دامت عدة ايام في مدينة الطائف والمناطق المجاورة التابعة لها ان نتحدث ـ بشكل موجز ـ عن اهم المتنزهات الطبيعية الخلابة والحدائق العامة الغناء التي لا يستطيع اي مرتاد لها الا ان يبدي اعجابا بطبيعتها الخلابة وجمال تضاريسها الأخاذ ومناخها وطقسها المعتدل . ان نسيم الطائف العليل وبساتينها وحدائقها الجميلة وفاكهتها الصيفية اللذيذة وورودها الذي تشتهر به وآثارها ومبانيها القديمة ، كل ذلك تحدثت عنه الكتب والادباء في العصور القديمة والحديثة وتحظى الطائف من اي زائر او مصطاف بالاعجاب والاستمتاع بما حباها الله سبحانه وتعالى من خصائص وميزات وتكامل خدمات ومرافق خاصة في هذا العصر الزاهر .□



الأنماء.. كيف يتحقق ؟

بقلم: داود سليمان رضوان
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

طرح هذا السؤال في احدى حلقات النقاش مع بعض الزملاء ممن لهم محاولاتهم الجادة فى البحث عن السبل العملية لتحقيق الانماء في الوطن العربي. والاجابة على هذا السؤال ليست سهلة والا لما كان الانماء اعقد المشاكل التي تواجه الشعوب والمجتمعات عامة وبصفة خاصة في دول العالم الثالث.

التنمية ليست هي الانماء وان كانت تلتقي معه ، وتتأثر به . فالتنمية ، التي يعبر عنها بالتغيير الذي يطرأ على مؤشر (او مجموعة من المؤشرات) طبقا لهدف محدد وفي فترة زمنية وبقعة مكانية معينة ، ذات مجالات مختلفة ، تتعدد اليها الوسائل والسبل ، الا انها محدودة التأثير الزماني والمكاني ولها خصائص الطفرات ، ويتغلب فيها عنصر الكم على الكيف .

اما الانماء فهو نهر متصل ، روافده مجموع مجالات الأنشطة الانسانية ، ومحتواه مجموعة الترسبات الايجابية التي تفرزها وتسهم بها عمليات التنمية في مجالات الأنشطة المتفرقة للمجتمع . وهو ، اي الانماء ، حركة تغيير مستمر تغلب عليه صفة التغيير النوعي ، ويحتوي المجهود الناشيء عن فئات المجتمع بأكمله سواء كان هذا المجهود موجها للتنمية الاقتصادية او العلمية او السياسية او الاجتماعية او الثقافية .

والانماء حركة متصلة تمتد جذوره راسخة متأصلة في التراث والعرف والتقاليد . وهي حركة تتجه الى الامام في كل مراحل حياة المجتمعات الحية ، وان اختلفت سرعتها ومعدل تغيرها ، لذلك تنعدم في الانماء خصائص الطفرات ، لأنه لا يتحقق الا من خلال المعاناة والأخذ والعطاء والتفاعل المؤثر والمتأثر بمجمل الظروف المحيطة بالمجتمع ، ليكون محصلة الجهد الجماعي له .

فالانماء اذن لا يتحقق الا بتنمية شاملة تتناول جميع المحاور التي تشكل هيكل الانشطة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية في المجتمع ، ولكن ليس بالمفهوم المادي فقط ، بل بما تحدثه العوامل المادية والمعنوية من آثار تسهم في تشكيل السلوك الشخصي للأفراد والتصرف العام للمجتمع بأكمله مما يجعل الفرد اكثر التصاقا بمجتمعه ، واكثر عطاء والتزاما له ، واكثر احساسا بالأمن والأمان تحت مظلته .

لقد اصبحت التنمية في عصرنا الحاضر (واغلب الظن انها ستكون كذلك في مستقبل الأيام) لصيقة بما يعرف بالتقنية (او التقانة) . ولهذا يجد المرء ان الحديث عن التنمية التقنية ، كمفهوم جديد ، فرض نفسه على المجتمعات الانسانية بأكملها ، وان تفاوتت هذه المجتمعات في درجات تقدمها . وتنبع اهمية التنمية التقنية من كونها قادرة على اعادة تشكيل واستمرار تحديث هيكلية الأنشطة المختلفة للمجتمع بما يسمح بتطوير نمط الحياة نحو الأفضل وتحقيق ما يعرف بالرفاهية للانسان .

الدراسات والبحوث التي كتبت ونشرت فيما يتصل بموضوع التنمية التقنية في البلاد العربية كثيرة وكثيرة جدا . وهي (اي الدراسات والبحوث) لم تترك سببا من أسباب مشاكل التنمية التقنية التي تواجه البلاد العربية ، مجتمعة او كل على انفراد ، الا ورصدته وناقشته . ولم تترك رأيا او مشورة او توصية تهدف الى تحقيق هذه التنمية الا وقدمته ، في محاولة للانتقال بالمجتمعات العربية الى مراحل اقتصادية واجتماعية وثقافية متقدمة تيسر سبل تحقيق الرخاء والرفاهية للانسان العربي وتتيح المجال امامه لتغيير انماط حياته في جوانبها كافة ، بما يحافظ على قيمة الاخلاقية المستمدة من عقيدته الاسلامية السامية . ولكن المراقب المتتبع لحركة الانماء في البلاد العربية لا يسعه الا ان يشعر ببطء هذه الحركة في عالم سريع التغيير متسارع الخطى . ان هذه النتيجة تقودنا لأن نستخلص ان الاستفادة الفعلية مما ورد في الدراسات والبحوث التي كتبت وتكتب وتنشر في الوطن العربي حول هذا الموضوع ، هي استفادة ضئيلة على احسن تقدير . فهل مرد ذلك يرجع الى قصور في تلك الدراسات والبحوث ؟ او الى غياب الدينامية المطلوبة لترجمة الآراء والمقترحات والتوصيات التي توردها الدراسات والبحوث الى ممارسات عملية معاشة ؟ او هو انعدام توفر القناعة الفاعلة (التي تولد الالتزام لدى افراد المجتمع وبخاصة النخبة منه) في جدوى هذه الدراسات والبحوث وما تقدمه من آراء ومقترحات وتوصيات ؟ او هو نقصان في المقدرة والآراء المطلوبة للتعامل مع الأساليب التقنية الحديثة لأحداث الانماء في البلاد العربية ؟ قد تكون هذه الأسباب مجتمعة او احداها او اكثر هو ما يحول دون الاستفادة القصوى مما يكتب وينشر من بحوث ودراسات حول موضوع التنمية التقنية في الوطن العربي بجميع أقطاره او كل على انفراد .

فالملاحظ على غالبية ما كتب في الموضوعات المتصلة بصورة مباشرة ، او غير مباشرة ، بالتنمية التقنية لأحداث الانماء في البلاد العربية تغلب عليها الصبغة الاكاديمية التي تنطلق (في تقريرها للتوصيات والمقترحات) من فرضيات وترتكز على بديهيات وتأخذ بمسلمات غريبة على المجتمعات العربية وتراثها واعرافها . كما اننا لا نعتقد ان لهذه الامور ، التي تكون قاعدة ما كتب ونشر ، وجودا فاعلا في طريقة التفكير التي تحكم تصرفات الفئة او النخبة القيادية في مواقع العمل والانتاج في البلاد العربية المطالبة بتوفير الدينامية والالتزام والمرونة العالية للتعامل مع الاساليب التقنية الحديثة ، وترجمة التوصيات والآراء التي تقدمها الدراسات والبحوث المتعددة الى ممارسات عملية لتحقيق اهدافها التي تصب في مجرى نهر الانماء في الوطن العربي .

وفي اعتقادنا ان مرد ذلك يعود الى طريقة اعداد وتدريب قوة العمل بشرائحها المتنوعة في البلاد العربية ، وليس الى نقص في الموارد المادية او قصور فيما يقدمه التراث من زاد لشحذ الهمم والاصرار على الابداع ، او عيب في التقاليد . ان ما تفتقده الشرائح التي تتألف منها قوة العمل في البلاد العربية هو الاعداد والتدريب الذي يولد لديها القناعة التامة بأهمية العمل ، ويتيح لها تغليب التفكير الموضوعي على غيره من أنماط التفكير الاخرى ، ويسمح لها بالاستفادة القصوى من ملكة الابداع . على ان يكون ذلك ضمن خطة عمل محددة الخطوات والمراحل ومتكاملة الأهداف ، تحقق للفرد (او الجماعة) النشوة وهو يتلمس ثمرة جهده وعمله في ظل عدالة المكافأة والعقاب ضمن اطار يقدر له اسهامه في بناء المجتمع وانمائه بما يتمشى مع قول الله عز وجل : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾ . (الزلزلة /٧–٨) .

التدريب من أجل الانماء

قد يتساءل البعض ، هل هناك من يجهل قيمة التدريب لانجاز العمل المطلوب بدرجة عالية من الاتقان ؟ وهل هناك من شك في ان اخلاقياتنا المشتقة من عقيدتنا تحثنا على اتقان العمل ؟ الا نتعظ بقول رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم : ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه .

ان التدريب الذي نريده هو ما ينسجم مع المفهوم العام والشامل للانماء . التدريب الذي يسهم في تنمية السلوكيات والتصرف لدى الافراد والجماعات ويرسخ لديهم حب الابداع في اداء العمل واتقانه ويزودهم بالمتطلبات الضرورية لبناء الشخصية الايجابية .

فالتدريب جهد يبذل ، من قبل جهة مسؤولة ، لاكساب فرد او مجموعة من الافراد المعارف والمهارات والسلوك اللازم لأداء عمل ما او التصرف في موقف معين بطريقة تؤدي الى تعضيد فعاليات التنمية وحركة الانماء وتسمح بالتفاعل المؤثر بحركته اخذا وعطاء .

وعادة ما يتم التدريب من خلال برنامج زمني محدد (قد يطول او يقصر) يتضمن تقديم مجموعة المعارف والمهارات وتنمية السلوكيات الايجابية للمتدرب بما يحقق النتيجة المرجوة من التدريب ، وهي في اكثر الأحيان عبارة عن جهد يبذل من قبل الفرد (او الافراد) لاغناء رصيد المجتمع بالترسبات الضرورية للانماء .

التدريب اذن عملية استثار (بالمفهوم الاقتصادي) وعملية بناء (بالمفهوم الاجتماعي) . وهو اذا ما احسن القيام به يمثل افضل استثار واهم بناء للمجتمع . وهنا نورد مقتطفا من مقالة نشرت في مجلة سكالا العالمية حول موضوع التدريب والاستثار في المانيا جاء فيها : « ان الجيل الصاعد والماهر المتدرب ضروري لكل بلد يريد ان يقف على قدميه في هذا العالم . ومن المعروف اننا في المانيا الاتحادية نتميز بخصائص عديدة مثل الجد والدقة والموهبة التقنية ، وهذا لا يجعلنا نشعر بالزهو والفخر بقدر ما ندرك اننا من خلال هذه الخصال نبني اقتصادنا المتين لأننا في هذا البلد لا نمتلك شيئا يذكر نتاجر به سوى مقدرة المواطنين الذين يحولون العلم الى منتوجات . وافضل ما يستطيع هذا البلد ان يعمله هو الاستثار في مصادر خاماته التي لا تنضب الا وهي الفئة القيادية وأيدي مواطنيه . »

ان صحة هذا الرأي تجعلنا نعتقد انه في كثير من الوجوه ينطبق على بلد كاليابان . ولا شك في ان كلا من جمهورية المانيا



واليابان شاهد حي يجسد اثر التنمية في الافراد والاستثمار في التدريب . وغالبا ما يشار الى هذين النموذجين من قبل النخبة القيادية التي تتصدر قيادة عمليات التنمية المتنوعة في البلاد العربية لاتخاذهما كمثالين يحتذى بهما .

ان الدارس المتعمق للأسباب التي تكمن وراء نهضة اي من هذين البلدين سيجد ، بلا شك ، القاسم المشترك بينهما يكمن في التزام افراد شعبيهما (كأفراد وجماعات) بمبدأ محدد والعمل ضمن مفهومه بجدية واخلاص مع الاحساس بالرضا والسعادة خلال قيامهم بأداء العمل . وهذا المبدأ هو ان كل فرد في موقع عمله سيد نفسه ، ولكنه مسؤول عن انجاز العمل بطريقة تسمح بانسيابية تناقل المعلومات والأوامر والتعليمات والتوجيهات بسهولة تؤدي الى تحقيق العمل والانجاز الجماعي من خلال المساهمات الفردية الايجابية والمتكاملة ، لأن الايدي العاملة في المواقع المختلفة لمجالات التنمية تعرف ما لها وما عليها . وجميعها يعمل في اتساق وانسجام وديناميه دونما اخلال في حركية سير العمل والبناء .

فهل بامكاننا في البلاد العربية مجتمعة ، او كل على انفراد ، توفير هذه الصفة لرؤوس وأيدي مجتمعاتنا لكي يتحقق لها الانماء ؟ والمقصود بالرؤوس هنا ، هي « فئة النخبة » الفئة القادرة على القيادة والتوجيه من خلال استخدامها للعلم (الأساليب العلمية) وتسخيره لكي يخدم عمليات التنمية ويعضد حركة الانماء ، وأما الايدي فهي « الفئة الفنية الوسطى » من قوة العمل ، وهي القادرة على تنفيذ ما تخططه الرؤوس بالكيفيات المطلوبة للحصول على الاهداف التي تم تحديدها بصفة مسبقة وبصورة متقنة .

ان ذلك لا يتحقق الا من خلال التدريب الذي يشمل الفئة القيادية والفئة الوسطى . التدريب الذي يعمل على تزويد كل فئة بما يلزمها للقيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقها على الوجه الأكمل بعد ان يزود كل فئة بالقدر الكافي من المهارات الضرورية التي تمكنها من اداء العمل بأكبر قدر من الابداع . وهذه الخصال هي :

* **التمتع بروح الابداع والابتكار .**
* **الاستعداد للمخاطرة والاستمتاع بقدر مقبول منها .**
* **الاهتمام بالاجادة في الأداء .**

وتبرز اهمية التدريب ، بهذه النوعية ، اذا اخذنا بعين الإعتبار الهيكل الذي تبني عليه أنظمة التعلم والاعداد والتأهيل في الوطن العربي ، وكذلك عملية التربية والتثقيف التي تمارس في المجتمعات العربية ، التي قلما وجهت لمواكبه حركة التطور الاقتصادي والتجاوب مع متطلباتها ، من حيث كونها تعتمد بصفة اساسية على الاستخدام الأمثل والأقصى للأساليب التقنية الحديثة ، مما يستلزم المرونة في التفكير والابداع في التنفيذ والاهتمام بالاجادة في الاداء .

يضاف الى ذلك غياب المقاييس النوعية التي تحكم الممارسة العملية للأفراد وتغليب مبدأ الأخذ بسيادة الثقة على المراقبة مما يحول بالضرورة دون القيام بعملية تعليم واعداد ملتزمة وملزمة في آن واحد ، قوامها الأخذ والعطاء والعقاب ضمن اطار مقاييس محددة معلومة مسبقا .

ان الالتزام بمبدأ محدد المعالم والمقاييس ، والممارسة الفعلية ضمن اطاره ، هو من اهم عناصر تشكيل السلوك لدى الافراد ، وهو الاساس لايجاد الشخصية القيادية المؤهلة لأحداث التنمية وتحقيق الانماء . لأن الانماء ، اولا واخيرا ، تنمية بشرية نوعية اكثر من كونها كمية . لأن تنمية الموارد البشرية لم تعد تقتصر او تنحصر فيما يقدم لها من تدريب بهدف تنمية المهارات الفنية للأفراد ، بقدر شمولها لتنمية السلوكيات والاخلاقيات التي تحكم تصرف الافراد بصورة جماعية او منفردة . لهذا يمكننا ان نقرر بأن التركيز على التدريب الحرفي (او المهني) الصرف للأفراد ، الذي يفتقر الى تنمية السلوكيات والاخلاقيات الايجابية لدى المتدرب ، هو استثمار غير مجزي .

ان تنمية الموارد البشرية في البلاد العربية « مجتمعة او متفرقة » لا تقتصر او تنحصر في تنمية المهارات الفنية والتقنية للأفراد بصورة منعزلة وغير متجانسة عن التقدم العلمي ، الذي هو اساس الانماء ، فالتقدم العلمي لم يعد يعتمد على جهد فردي بقدر كونه محصلة جهد مشترك للجماعة يساهم فيه الافراد بايجابية كل بالقدر الذي يستطيعه .

تحديد مقاييس نوعيه لتقيم أداء العمل

تظهر أهمية تحديد مقاييس نوعية دقيقة لتقويم أداء العمل للفئات المختلفة التي تتألف منها قوة العمل العربية من المراقبة الميدانية لطبيعة ونوعية عمل هذه الفئات في مواقع الانتاج والمرافق الخدمية . فقد ظهر ان هناك تداخلا غير منظم في المسؤوليات والصلاحيات والواجبات والمهام الموكولة لكل فئة من العاملين . وهذا يؤدي الى فقدان الالتزام والتخصص في اداء العمل ، نتيجة لانعدام وجود خطوط فاصلة ومميزة ومحددة لطبيعة عمل ونوعية ممارسة كل فئة من هذه الفئات .

وهذا الوضع يقود بطبيعة الحال الى عدم النبوغ في ممارسة العمل ، مما يؤدي الى تغلب الاجراءات التنفيذية ذات الطابع الحرفي لانجاز العمل على العمليات الفكرية التقنية ، ومما يساعد على ذلك غياب المعايير النوعية للتمييز بين من يعمل ومن لا يعمل وترتيب الأجر والعقاب بما يتناسب مع الانتاج الفعلي للافراد والفئات . فالنخبة التي يفترض فيها ان تعلب دور الرؤوس ، التي تستخدم العلم والمعرفة التقنية وتسخرها بكفاءة عالية في خدمة عمليات التنمية وتطويرها وكذلك تطوير الفئات العاملة الاخرى في قوة العمل العربية بما يحقق الانماء ، تفتقر الى الخصال القيادية التي أشرنا اليها سابقا . نتيجة لأسباب متعددة ومتفاوتة من بلد عربي لآخر .

الخــــــلاصة

ان توفر المهارة الحرفية المجردة لاتمام العمل او القيام بمهام وظيفة معينة ضمن اطار هذه المهارة اليدوية لم تعد كافية لتحقيق النتيجة بل يتطلب توفر المرونة الفكرية في الافراد المؤهلين لأداء العمل المطلوب بالكيفية التي تسمح بانجازه ضمن اطار محدد المعالم لمهام كل فئة من فئات قوة العمل التي تشارك فيه . ويتطلب كذلك توفر الأسلوب العلمي والتفكير الموضوعي المقارن والناقد الذي يؤمن بالقدرة الذاتية على الابداع □

آفاق علمية

تصميم مبتكر لناطحات السحاب



★ان آخر صيحة في عالم البناء والانشاء هي مشروع لتشييد ناطحة سحاب شاهقة الارتفاع في اليابان ، وستضم هذه البناية مائتي طابق . وقد اطلق عليها منذ الآن اسم البناية الذكية الديناميكية (Dynamic Intelligent Building) وتبين تصاميم المشروع وحدات اسطوانية الشكل ، وتتكون كل وحدة من خمسين طابقا تنتهي بقبة . وتوضع هذه الوحدات فوق بعضها البعض على اربعة مستويات كما هو موضح في الصورة . وتنوي الشركة التي ستتولى تنفيذ هذا المشروع ، وهي شركة يابانية مقرها طوكيو ، تزويد البناية بأجهزة مقاومة للهزات الأرضية تعمل على استغلال الأوزان الهائلة للتعادل مع القوى الخارجية التي قد تؤثر على البناية وهكذا تقوم بابطال مفعولها □

شبكة مصابيح شمسية

★ تمثل هذه الصورة شبكة من المصابيح الشمسية تحتوي على جهاز تجميع للطاقة الشمسية يتكون من بطارية وأربعة مصابيح ، وذلك للاستفادة من أشعة الشمس في إنارة بعض اجزاء المنزل ليلا . فما على المرء الا ان يختار موقعا مناسبا من المنزل يتعرض لأشعة الشمس ليضع فيه جهاز التجميع / البطارية ثم يقوم بتوزيع المصابيح الأربعة المتصلة به على الأماكن التي يرغب في انارتها بهذه الطريقة . ولا يلزم ان تتعرض المصابيح لأشعة الشمس ، ومع ذلك فهي تستطيع عند حلول الظلام ان تسطع لمدة ١٠ الى ١٢ ساعة متواصلة مستمدة الطاقة اللازمة مما اختزنته البطارية خلال النهار . ويمكن التحكم بانارة هذه المصابيح وإطفائها عن طريق مفتاح خاص مثبت عند مصدر الطاقة □

مواد المخازن تعلن عن نفسها

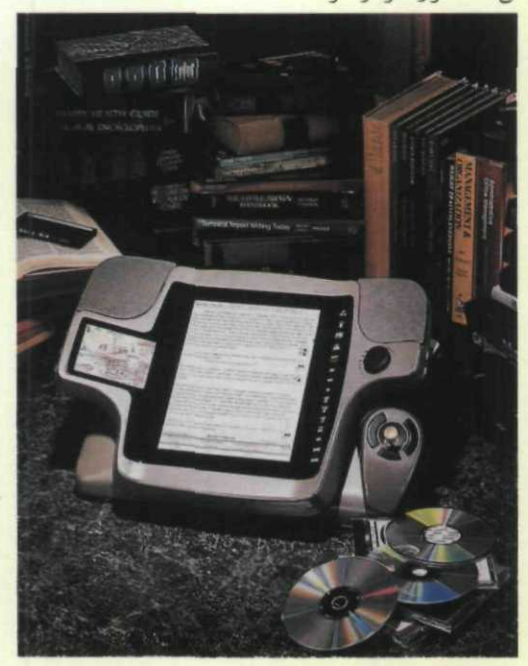


★ هذه طريقة جديدة تماما في التسوق .. فالعربة التي تدفعها أمامك مزودة بشاشة عرض فيديو لتظهر المواد المعروضة في المحل وترشدك اليها اذا لم تكن منتبها لوجودها . وتتجدد هذه القائمة بشكل تلقائي تبعا للموقع الذي تكون قد وصلت اليه داخل المحل . ويتم ذلك كله بفعل استجابة الجهاز المثبت بالعربة لاشارات بالأشعة تحت الحمراء تنبعث من ذلك المكان موضحة موجوداته من البضائع على شاش

وتقنية جديدة

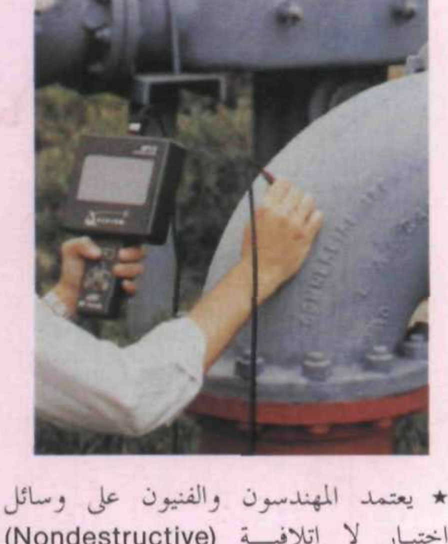
تقليب الصفحات في كتاب اليكتروني

★ يمثل الجهاز الجديد ، الذي تراه في هذه الصورة ، مكتبة الكترونية رقمية ، فهو يستطيع ان يستوعب في ذاكرته ٦٨٠ ميجابايت من البيانات ، اي ما يكفي لتخزين المعلومات الواردة في عدد من الموسوعات العلمية ذات التخصصات المتنوعة او حوالي ٢١٦٧ كتابا يضم كل واحد منها ثلاثمائة صفحة وقد اطلق على هذا الكتاب الالكتروني اسم كورنكوبيا (Cornucopia)، وهو يحتوي على شاشتين للعرض احداهما كبيرة تظهر عليها الصفحة كاملة ومقاسها عشر بوصات ، أما الأخرى فمقاسها أربع بوصات فقط وتستعمل لعرض الصور والرسومات الايضاحية المرافقة لمادة الكتاب بالألوان . ويتم تقليب صفحات هذا الكتاب المبتكر بسرعة عن طريق مؤشر (Cursor) ، كما توجد على الجانب الأيمن للجهاز « عصا تحكم » (Joy Stick) ومجموعة من المفاتيح التي تضبط طريقة التشغيل . والجدير بالذكر ان الجهاز مزود بمكبرات للصوت لاظهار أية تسجيلات صوتية تكون مصاحبة للمادة المراد الاطلاع عليها . وخلال تجربة للتعريف بمزايا الجهاز ظهرت صورة لمدرس على الشاشة الصغيرة وهو يشرح بصوته مادة الكتاب المعروضة على الشاشة الكبيرة المجاورة □



العرض . وهذا الجهاز ، الذي يعمل بالبطارية ، يمكن ان تظهر عليه اية تعليمات او ارشادات خاصة تصدرها ادارة المتجر ، كما يمكن ان تعرض عليه اعلانات تجارية بالرسوم المتحركة . وتنوي الشركة الصانعة ، وهي (Videocart) ، توزيع هذا الجهاز الى خمسة آلاف من المحلات التجارية في السنة الحالية (١٩٩١ م) □

كاشف العيوب في المعادن



★ يعتمد المهندسون والفنيون على وسائل اختبار لا اتلافية (Nondestructive) للكشف عن وجود الاهتراء والتآكل الداخلي في المعادن المستعملة في شتى انواع المنشآت من الجسور الى خزانات المواد الكيميائية ، بما في ذلك انابيب المواد الهيدروكربونية . وتسهيلا على هؤلاء الفنيين لانجاز عملهم بهذا الصدد طورت شركة « دو بونت » جهاز اختبار صغير الحجم وخفيف الوزن يعمل بالبطارية ويحمل يدويا . ويحتوي هذا الجهاز على شاشة عرض تعمل بالبلورات السائلة ، وهناك بعض الازرار والمفاتيح التي تستجيب للمس . والجهاز يؤدي ثلاثة وظائف اساسية هي : الكشف عن عيوب المعدن بوساطة موجات صوتية فوق سمعية ثم قياس الكثافة وتسجيل البيانات والصور وتخزينها لحين الحاجة اليها □

رحلة المصحف الإمام

بقلم: المهندسة هناء دوزوم - سورية

من الثابت تاريخيا ان جمع القرآن تم في عام ٦٥٢ ميلادية في عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان، الذي استنسخ منه عدة مصاحف، ترك منها واحداً لنفسه حيث سُمي « المصحَف الإمام ». كانت تلك بداية التاريخ العجيب لهذه النسخة المحفوظة اليوم في طاشقند عاصمة أوزبكستان السوفياتية في أواسط آسيا .. ولكن كيف وصل مصحف عثمان إلى طاشقند ؟ من الواضح أن المصحف، وهو يحمل آثار دم الخليفة الراشدي الثالث، قد قطع رحلة طويلة وعجيبة من المدينة المنورة إلى أن استقر به المقام أخيرًا في أواسط آسيا .. وسوف نستعرض هذه الرحلة بشكل موجز.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

القرآن هو كتاب الله، ومعجزته الكبرى. نزل على رسول الله محمد ﷺ منجما في بضع وعشرين سنة حسب الحوادث والمناسبات .. أغلبه نزل في مكة وضواحيها وتسمى مكية، ونزل الباقي في المدينة المنورة وضواحيها وتسمى مدنية. وقد اتخذ الرسول، ﷺ، كتّابا يكتبون كل ما ينزل من القرآن الكريم أمثال زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وكانوا يكتبون ما يملى عليهم وينسخون منه صورا احيانا يحفظونها، ويعطون واحدة منها للنبي، وكانوا يكتبون كعادة العرب على الجلود والأخشاب والعظام والأحجار والجريد، والنسيج وكل واحدة منها تسمى صحيفة. وتشير المراجع الى ان القرآن بقي في أثناء حياة النبي محفوظا على هذه الصورة في تلك الصحف المتفرقة والموزعة بينه وبين الكتاب وفي صدور الحفاظ.

وقد رتبت السور والآيات في القرآن الكريم بتوقيف من النبي، ﷺ، وبعد موقعة اليمامة، في السنة الثانية عشرة للهجرة بين المسلمين وأهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب التي استشهد فيها سبعون من حفظة القرآن، ندب ابو بكر – بناء على اقتراح عمر – زيد بن ثابت لجمع القرآن كتابة، اذ كان احد كتاب الوحي ومن أوثق الحفاظ. ولما جمع المصحف حفظ في بيت ابي بكر وانتقل الى عمر من بعده، ثم أودعت بيت حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها، وقد أثارت « دائرة المعارف الاسلامية » تساؤلا: ألم يكن عثمان أجدر ان تودع هذه الصحف عنده ؟ ويجيب الدكتور صبحي الصالح: بل حفصة أولى بذلك وأجدر، لأن عمر أوصى ان تكون الصحف مودعة لديها، وهي زوجة رسول الله أم المؤمنين، فضلا على حفظها القرآن كله في صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة. وكان عمر قد جعل امر الخلافة شورى من بعده، فكيف يسلم الى عثمان المصحف قبل ان يفكر احد في اختياره للخلافة ؟

وقد ظفر مصحف ابي بكر باجماع الأمة عليه وتواتر ما فيه.

جمع القرآن على عهد عثمان

حين اتسعت الفتوح، وتفرق المسلمون في الأمصار، اخذوا يقرأون القرآن بقراءات مختلفة، فجمع عثمان الصحابة واستشارهم في تجميع القرآن في مصحف واحد تنسخ منه نسخ ترسل الى الأمصار، فأقروه على ذلك، وندب له جماعة من الحفاظ على رأسهم زيد بن ثابت حيث اعتمدوا على الصحف المودعة لدى حفصة، واستنسخوا منها عدة مصاحف وبعثوا الى كل قطر بمصحف سمي باسم قطره: فقيل المصحف البصري (نسبة الى البصرة)، والمصحف الكوفي (نسبة الى الكوفة)، والشامي .. وغيرها. وسمي المصحف الذي احتفظ به عثمان « المصحف الامام »، وتذكر الرواية ان النسخة هذه كتبها عثمان بنفسه، وعنها نسخت جميع المصاحف في العالم.

وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسل بها عثمان الى الآفاق، فمنهم من قال ان عددها اربع نسخ، بعث الى كل ناحية واحدا: الكوفة والبصرة والشام وترك واحدا عنده. والرأي الغالب ان اللجنة استنسخت سبعة مصاحف أرسل ستة منها واحتفظ عثمان بالمصحف السابع لنفسه.



وقد تماثلت تلك المصاحف في اشتمالها على القرآن كله : مئة وأربع عشرة سورة خالية من النقط والشكل ، ومن اسماء السور والفواصل اقتداء بأبي بكر ، لأن صحفه كانت مجردة من كل ذلك ، وفوق هذا ، جردت المصاحف العثمانية مما ليس بقرآن من الشروح والتفاسير .

مصاحف في الآفاق

ان السؤال الذي يدور في الأذهان : أين أصبحت المصاحف العثمانية الآن ؟ ويؤسفنا ان السائل لن يظفر بجواب شاف على هذا السؤال . ويكتفى بهذا الخصوص بما جمعه بعض المستشرقين من الروايات التاريخية التي تؤكد رؤية بعض العلماء القدامى للمصاحف أو لسور منها في أمصار اسلامية معينة . وقد ورد في المراجع ان ابن بطوطة رأى بنفسه بعض تلك المصاحف التي يظن انها عثمانية او بعض صحائف منها فقط ، في غرناطة ، ومراكش ، والبصرة وبعض المدن الاخرى خلال رحلاته الكثيرة .

هذا ، ومن المعروف ان ابن كثير - وهو من علماء القرن الثامن الهجري - قد رأى مصحف الشام ، هو يقول في كتابه « فضائل القرآن » : « اما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق ، وقد كان قديما بمدينة طبرية ثم نقل منها الى مدينة دمشق في حوالي سنة ٥١٨ هـ ، وقد رأيته كتابا عزيزا جليلا عظيما ضخما بخط حسن مبين قوي بحبر محكم ، في رق أظنه من جلود الابل » .

ويبدو كذلك ان الجزري صاحب « النشر في القراءات العشر » وابن فضل الله العمري صاحب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » قد رأيا كلاهما هذا المصحف الشامي نفسه . ويميل بعض الباحثين الى ان هذا المصحف امسى زمنا ما بحوزة قياصرة الروس في دار الكتب في لينغراد ، ثم نقل الى انكلترا ، بينما يرى آخرون ان هذا المصحف بقي في مسجد دمشق حتى احترق فيه سنة ١٣١٠ هـ . وقد ذكر منير ناصيف في استطلاعه انه شاهد القرآن الكريم الذي كان يتلوه ثالث الخلفاء الراشدين عثمان ابن عفان ، رضي الله عنه ، عندما استشهد في منزله ، وعلى صفحة منه آثار دمائه الطاهرة .

وقد جاء في اشارة اخرى بناء على مشاهدات شخصية ان النسخة الأصلية الوحيدة من القرآن الكريم ، التي كتبت بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان كانت موجودة في سمرقند حيث احتفظ بها في مسجد « خوجه احرار فالي » وقد نقلت في ١٩٤١ م ووضعت في حافظة بمتحف طاشقند لتاريخ شعوب أوزبكستان .

واذا كانت بعض المشاهدات والروايات يناقض بعضها الآخر ، فان ما نعرفه بكل يقين ، ويعلمه كل دارس منصف ، ان كتابا غير القرآن لم يحط بالعناية التي أحيط بها ، ولم يصل بالتواتر كما وصل فجاء « اكمل وادق مما يتوقعه اي انسان » . ولا غرو في ذلك فهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

إلى أواسط آسيا

نترك المصاحف العثمانية لنركز اهتمامنا على « المصحف الامام » ، المصحف الذي احتفظ به عثمان لنفسه . ولكن ، كيف وصلت نسخة القرآن هذه الى طاشقند ؟

هناك عدة روايات تفسر ذلك . واحدى هذه الروايات تذكر ان تيمور العظيم أحضر هذه النسخة معه الى عاصمته في سمرقند إبان حملته الشهيرة على سوريا . وقد بقيت هذه النسخة محفوظة في جامع خوجة احرار حتى الاحتلال الروسي لتركستان في القرن الماضي .

وهناك رواية اخرى يستدل عليها من الرسالة التي كتبها المستشرق الألماني أدالبرت كوهن بناء على اقوال سمعها من علماء الدين في جامع الملا عبد الجليل والملامحسني مفتي . وقد جاء في الرسالة المحفوظة في أرشيف الجامع ما يلي :

« قبل حوالي ٤٠٠ سنة كان يعيش في مدينة طاشقند رجل تقي ورع اسمه عبيدالله خوجا ، وهو يعد من اولياء الله . وفي احدى السنوات قام بعض مريديه بالحج الى مكة والاماكن الاسلامية المقدسة . وتشاء الأقدار ان يعود احد هؤلاء المريدين - بعد اتمامه المناسك - الى وطنه عن طريق آسيا الصغرى . ووقتها كان الامير هناك يعاني من مرض عضال عجز جميع اطباء البلاد آنذاك عن معالجته . ولدى وصول المريد الى المدينة تناقل الناس على الفور الاخبار المتعلقة بالمقدرات الطبية الهائلة لعلماء تركستان . وعندما علم الامير بالأمر طلب استدعاء هذا المريد الصالح الى قصره . وبالفعل قام هذا الاخير بمعالجة الخليفة باستعمال الأدعية بالاضافة الى الوسائل الاخرى . وخلال اقل من ثلاثة ايام تحسنت صحة الامير وتماثل الى الشفاء بمشيئة الله . وعندما شفي تماما أعرب

لطبيبه الورع عن استعداده لتقديم اي شيء يطلبه كمكافأة على الجهد الذي بذله ، فأجاب العالم الكبير انه يريد الحصول على « المصحف الامام » .

وبهذا الشكل وصل مصحف عثمان الى تركستان . وفي ٣٠ ايار (مايو) ١٨٦٩ م أرسل الجنرال ابراموف ، رئيس المنطقة العسكرية ظرف شان ، رسالة الى الحاكم العام كاوفمان يقول فيها ان نسخة من القرآن يعود تاريخها الى زمن طويل ، محفوظة في احد مساجد سمرقند . وعلى الفور ارسل المقدم سيروف الى المسجد لتحري امكان شراء نسخة القرآن تلك ، على ان يتم ذلك دون الاساءة الى مشاعر المسلمين الدينية ، فأوزبكستان كانت آنذاك احدى مستعمرات الامبراطورية الروسية قبل ان تتحول في العقد الثاني من القرن الحالي الى احدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي .

وتقول افادة سيروف المحفوظة حتى الآن ، انه تحادث مع أئمة المسجد ، وفهم منهم ان المصحف بقي قرونا طويلة دون ان تمتد اليه ايدي القراء لأن احدا لم يكن قادرا على قراءته وقد عرض الأئمة عليه ان يأخذه لقاء ايداع مبلغ كبير من المال كرهينة .

وهكذا أبلغ سيروف رؤساءه انه تمكن من انجاز العملية التي أوفد من اجلها بنجاح ودون ان يخدش مشاعر المسلمين في سمرقند ، الذين تقبلوا الامر بسعادة بالغة . وبهذا الشكل وصل مصحف عثمان الى سانت بطرسبورغ (لينينغراد حاليا) حيث بقي فيها حتى الثورة الاشتراكية في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٧ م . بعدها مباشرة ، أرسل المصحف ، بناء على طلب المسلمين ، الى اوفا اولا حيث بقي فيها من ١٩١٨ م الى ١٩٢٣ م ثم أعيد ثانية الى طاشقند حيث بقي معروضا في متحف ايبك لشعوب أوزبكستان حتى يومنا الحاضر .

ترجمة معاني القرآن

لقد حاول بعض المسلمين ترجمة معاني القرآن الى اللغات الاوربية والفارسية والجاوية والملاوية والصينية وغيرها من اللغات الشرقية وذلك لتيسير فهمه على هذه الأقوام . ومعظم هذه الترجمات تتضمن الأصل العربي بين أسطر اللغة المترجم اليها . وقد حاول كثير من علماء اوربا ترجمة معاني القرآن بالرغم من الصعوبات الكثيرة ، فظهرت اول ترجمة الى اللاتينية في اوربا في منتصف القرن الثاني عشر والى الفرنسية والالمانية والروسية في القرن الثامن عشر . وقد صدرت في السنوات الأخيرة ترجمة ايطالية (ميلانو ١٩٢٩ م) واخرى تشيكية (١٩٣٤ م) وتوجد ترجمة بلغة الاسبيرانتو اضطلع بها المسلم الانجليزي خالد شلدريك (لندن ١٩١٤ م) .

وقد أجريت محاولات عديدة لترجمة معانيه الى اللغة الأوزبيكية الحديثة . ولتبرير ذلك يقول احد المترجمين عبدو لايف وهو دكتور في علم اللغات وأستاذ في معهد الدراسات الشرقية في اكاديمية العلوم الاوزبيكية : « على مدى زمن طويل كانت ترجمة القرآن محظورة ، كما ان الترجمات التي ظهرت في اقطار عديدة أثارت الريبة والشك لدى المسلمين ، فمن الصعب ان تكون أمينا على النص الاصلي ، وفي بعض الأمكنة قد يكون ذلك مستحيلا . وبالتالي فليس من قبيل الصدفة ان يطلق على النسخة الانكليزية الأكاديمية التي ظهرت في عام ١٩٥٩ م اسم « تفسير القرآن » . وكل من يتصدى لهذا العمل الجبار يجب ان لا يكون ضليعا باللغة فحسب (مصحف عثمان كتب باللغة العربية الخاصة المعروفة بالكوفية ، وهذه لا يستطيع ان يقرأها في العالم بأسره اكثر من مئة شخص) وانما يجب ان يعرف كذلك الشروط التاريخية التي ظهر بها القرآن (اسباب النزول ومناسباته) بالاضافة الى عادات سكان الجزيرة العربية وارتباطاتهم ، وكذلك جغرافية ذلك الزمان » .

وبعد ، ففي مطلع عام ١٩٨٥ م كان في الاتحاد السوفييتي ٣٩٢ مسجدا عاملا فقط ، بينما كان عددها قبل ثورة ١٩١٧ م عشرات الآلاف . وخلال هذه الفترة (١٩١٧ م – ١٩٨٥ م) تقلص عدد المساجد كثيرا الى حد كبير بسبب الضغوط الادارية الفظة على المسلمين والتدابير القمعية التي كانت تتبع حيالهم .

اما الآن ، فقد ازداد عدد المساجد المسجلة فأصبح أربعة أضعاف ما كان عليه وتجاوز ١٥٠٠ مسجد عامر . ويعود المسلمون الآن الى مباني المساجد القديمة كما يجري تشييد اخرى جديدة . وهكذا تسلمت الهيئات الاسلامية في اواسط آسيا أبنية المساجد المعروفة في العالم أجمع مثل جامع قليان في بخارى ، والجامي في فرغانه ، ومسجد بهاء الدين النقشبندي في منطقة بخارى وغيرها .

لقد كانت عودة مصحف عثمان الذي كان محفوظا في خزائن الدولة الى الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى حدثاً كبيراً في حياة المسلمين في الاتحاد السوفييتي خصوصا بعد السنوات والعقود الطويلة من القمع والكبت . وقد استعاد السكان الآن حريتهم لأداء الشعائر الاسلامية بعد سنوات طويلة من الاضطهاد والتعسف . ﴿ **يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** ﴾ (الصف / ٨) .

المراجع

١ – باشراف اشرف غربال . الموسوعة العربية الميسرة . القاهرة ١٩٦٥ م .
٢ – جان الكسان . كنوز الحضارة الاسلامية وتراثها في الولايات الاسلامية بالاتحاد السوفييتي . المجلة العربية ، ايلول (سبتمبر) ١٩٩٠ م ص ٥٥ .
٣ – مسابقة مرتلي القرآن . مجلة المدار ، العدد رقم ٣٢٧ آب (اغسطس) ١٩٩٠ م .
٤ – د. صبحي الصالح . مباحث في علوم القرآن . دار العلم للملايين . بيروت ١٩٨٢ م ص ٧ .
٥ – آثار الرسول في مدينة المساجد والجوامع : استانبول مجلة العربي ، العدد رقم ١١٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٨ م ، ص ٤٢ .
٦ – البيريسترويكا والاسلام ، مجلة المدار رقم ٣٣٣ شباط (فبراير) ١٩٩١ م .
٧ – The Return of the Koran. Sputnik, Aug. 1990.
٨ – The Return of the Tashkent Koran. Science in the USSR No. 1, Feb. 1991.
٩ – Harvard World Knowledge Encyclopedia, Vol. 13, 2457.

حصان البحر

أسطورة من أساطير البحار

بقلم: الاستاذ محمد محمد اسماعيل فرج - مصر

خلق الله المخلوقات البحرية بأشكالها الغريبة، وبألوانها الجميلة الفاتنة، وبتنويعاتها التي تبهر العين وتسحر اللب، وهذه المخلوقات الحية الرائعة تتحرك وتأكل وتتنفس وترى وتخاف وتتكاثر وتبحث عن قوت يومها مثلها مثل أي مخلوق آخر من مخلوقات الدنيا ولم يتمكن العلم حتى اليوم من الوقوف على كل اسرار هذه المخلوقات، التي استوطنت البحار منذ ملايين السنين، وتنتهي الى انواع من السلالات المعروفة ومما يشير الدهشة هو تنوعها الذي لا حصر له وطرقها العجيبة في ممارسة الحياة والصراع من اجل البقاء واكثر ما يبهر المتبصر فيها اشكالها الفريدة التي داعب بعضها مخيلة الانسان منذ أقدم العصور، مثل حصان البحر الذي يجمع في شكله بين حيوانات البر والبحر معا، فيبدو في نصفه الأعلى كالجواد وفي نصفه الآخر كالسمكة.

وتتميز أحصنة البحر بخياشيمها، وعدم وجود زعانف حوضية لها، وبهيكلها العظمي الخارجي المركب من قطع جلدية متعظمة،

وينتهي جسمها بذيل طويل أخاذ تستطيع ع
طريقه ان تتعلق بقوة على الطحالب
النباتات الاخرى المغمورة بالماء. وتوج
هذه الأحياء في جميع البحار والمحيطا
الا أنها تكثر في المناطق الاستوائية
المحيطين الهندي والهادىء.

فمنذ اكثر من ألفي عام وحصان البح
يسكن مخيلة وأساطير شعو
كثيرة، وتقول احد
الأساطير ان ثمة من تجو
على حصان البحر واكتش
المحيطات والأعما
ويطلق البحارة البريطانيو
على هذا الحصان الغري
لقب مارد او تني
البحر، ويعدونه عملا
بحار الجنوب. وهذا العملا
الذي ينتمي الى عائلة تض
(٢٠٠ فرع ونوع) لا يز
طوله على خمسين سنتيم
وهو يفضل العيش في الاعم
بالقرب من نباتات البح
وأعشابه، حيث يميل الى العي
في وسط الصخور والنباتا
التي يألفها، وتمتزج ألو

بألوانها . ويتسابق السياح الى اقتنائه للذكرى ، حيا او مجففا ، وتتفاوت ألوان حصان البحر من الأصفر الى البني فالأحمر والبنفسجي الا انها بعد موتها تفقد ألوانها المتنوعة الزاهية .

ومن خصائصه انه يمتلك قدرة تحريك كل عين على حدة فيستطيع ان ينظر بعينه اليسرى مثلا ، نحو الأعلى كي يراقب ظهور عدو مفاجىء ، في حين يجول بعينه اليمنى نحو الأسفل بحثا عن طريدة يأكلها ، وفم حصان البحر صغير جدا خال من الأسنان فهو يبتلع الطرائد الصغيرة ويتغذى بها ، ويمتاز بقدرته على تغيير لونه حسب المناخ والبيئة المحيطة به وحسب الضرورة تفاديا لغدر الأعداء . وبفضل براعته في التمويه والاختباء من أعدائه ، يتمكن من العيش حوالي ثماني سنوات ، ويتلذذ خلال سنوات عمره بما يطيب له من المخلوقات البحرية الصغيرة او المجهرية التي حين تمر بالقرب منه يمد لسانه الطويل ليقتنصها في سرعة متناهية .

وقد اكتشف العلماء حصان البحر في أوائل القرن التاسع عشر ، ولا يزال يحظى باهتمام المتاحف الطبيعية التي يعجبها فيه لمعانه وقرونه وشكله بالاضافة الى أسطورته ، التي تدور حولها الحكايات الغريبة . ويتميز حصان البحر بتشكيلة واسعة من الألوان حسب البيئة التي تحيط به ، ويشتمل الجنس الواحد على افراد خضر وحمر وزرق تندمج اندماجا كليا مع الطحالب والمرجان وغيرهما من النباتات ، التي تتعلق بها أحصنه البحر حيث يصعب عندئذ ان نميزها بوضوح بالاعتماد على لونها ، فضلا عن ان زعانفها صغيرة ورفيعة وشفافة ، ولا يمكن رؤيتها . والأطراف التي يتمكن هذا الحصان من التنقل بها بسرعة ومن الملاحظ ان الارتجاجات تؤمن له الثبات في مكانه اكثر مما تدفعه الى السير قدما ، وحين يفقد الزعانف الذيلية فان سرعته تكون بطيئة فهو لا يقطع اكثر من ثلاثة أرباع المتر كل خمس دقائق ، وهكذا ترى ان عالم هذا الحيوان الصغير . عالم بطيء ولكن ليس بساكن . ومن المفارقات ان العلماء الامريكيين وجدوا ان ذكور حصان البحر تصدر أزيزاً وقت هيجانها ، يشبه أزيز النحل ، ولا ريب في ان هذا الصوت ناتج عن سرعة خفقان الزعانف ونظراً لأن حصان البحر غير ماهر في السباحة ، فهو



يسير متعلقا بطرف ذيله على مسند ما، ويغدو تعيسا للغاية عندما لا يجد شيئا يتمسك به، وقبل ان يهب للصعود باتجاه سطح الماء يتصلب كالقلم، وعلى العكس من ذلك يتقوقع على ذاته عندما يريد الهبوط الى الاعماق. ويمتاز حصان البحر (التنين) المسمى بـ «فيكودورروس ايكس» الذي اكتشفه العالم «أ. غونتر» عام ١٨٦٥م، بقدرته على الاختفاء بين النباتات التي يعيش بينها. ويتميز حصان البحر هذا بزوائد حية متكاثرة تبرز من الجسم والرأس والذيل، ذات اطراف رفيعة وشفافة وغير متساوية الطول، وكأنها لوحة تشكيلية ابدعتها يد فنان.

حفلات زواج من نوع خاص

تختلف مراسم التزاوج الخاصة بحصان البحر عن مراسم التزاوج عند المخلوقات الاخرى، حيث يبدأ الزفاف بالرقص السريع والعناق ثم الفراق، حتى تبلغ النشوة أوجها لدى الحصان وأنثاه وعندها تقوم الأنثى بوضع البيض في جيب ملاصق لجسد الذكر، (يشبه جيب حيوان الكونغارو) وهذا الجيب قابل للتمدد ومزود بغطاء حقيقي يستطيع حصان البحر فتحه واغلاقه كلما شاء. وفي أثناء التزاوج تؤدي الذكور رقصة الباليه فتسبح معا صاعدة باتجاه سطح الماء، فتنفخ كيس بطنها وتقوم بحركات غريبة وتحرك رؤوسها، كما تفعل الخيل خلال التزاوج لاغواء الاناث التي تكون جاهزة للسفاد، وفي فترة التشابك الغرامي، تضع الأنثى ٢٠٠ بيضة تقريبا خلال عشر ثواني في كيس شريكها.

ثم يقفل الذكر الكيس لمنع تسرب الماء الى داخله ويخصب البويضات بسائله المنوي. بعد ذلك ينتهي دور الانثى التي تهجر شريكها وذريتها وتنصرف الى تحضير دفعة جديدة من البويضات تودعها كيس شريك آخر، وبعد شهر او نحوه، حيث تتوقف مدة الحمل على درجة حرارة الماء، تبدأ ولادة الذكر بأداء حركات ضخ قوية يقذف في كل حركة منها حوالي ٢٠ صغيرا من كيسه، وقد تستغرق عملية الولادة يومين كاملين. وفي المياه الضحلة الساحلية، يحاول الصغار التعلق بأعشاب وطحالب البحر، حيث تلف أذيالها حولها، تتفادى الهلاك وتساعد الأعشاب والطحالب صغار حصان البحر على التخفي وعدم الانجراف مسافات بعيدة، وللتحايل على بطء الحركة يستطيع حصان البحر تحريك كل عين بشكل مستقل عن الأخرى، وذلك بزاوية ١٨٠ درجة مما يمنحه القدرة على الرؤية في كل الاتجاهات وهو قابع في مخبئه، فاذا ما اقتربت فريسة منه يضغط العظم اللامي في فمه الخالي من الأسنان ثم يفتح فمه بسرعه شديدة فتنجرف الفريسة مع الماء المتدفق الى جوفه. وتعجز عين الانسان عن تسجيل عملية الصيد المبتكرة هذه اذ انها لا تستغرق اكثر من اجزاء قليلة من الثانية الواحدة.

الذكر الحامل

ان حفلات الزفاف بين الذكر والانثى تشتمل على أشكال غريبة من الرقص، فيتلاصق جسم الذكر مع الأنثى وكأنهما يرقصان رقصة منتظمة الحركات، الى ان يصل الزوجان الى ذروة الاثارة، فتقوم الأنثى بوضع بيضها داخل الجيب في بطن الذكر، ويتمثل دور الذكر الذي يظل مطاوعا خلال العملية لحضانة البيض بعد تلقيح أنثاه الا انه هو الذي يصبح حاملا وعليه تظهر عوارض الحمل. وبعد وضع البيض تذهب الى شريك جديد، قبل ان ترى صغارها، لأن غريزة الأمومة عند الأنثى ضعيفة جدا، ولا تدفعها ابدا الى مشاهدة صغارها. ومع



الوقت، تنتفخ في بطن الذكر الأوعية الدموية وتتكاثر تدريجيا، ويحيط بكل بويضة نسيج يشبه المشيمة عند الحيوانات اللبونة، وحينما يحين موعد الولادة يخرج الصغار الواحد تلو الآخر، حيث يخرج اولا الرأس ثم الذيل، ثم تعوم المواليد في الماء لبضع دقائق قبل ان تتخذ الوضع العامودي المميز ممسكة بنبتة صغيرة مثل والدها الذي يبدو حينئذ سعيدا، ثم تمضي بضعة أشهر حتى يصبح الصغار بالغين.

العلماء ودراسة هذا الكائن البحري

يقوم العلماء بدراسة حصان البحر وتقصي أطوار حياته، فقد أنجز العالم الأمريكي «س. دوسون» في عام ١٩٨٥م، دراسة وافية من مائتي صفحة تناول فيها جنس أحصنة البحر الموجودة في المحيط الهندي حيث يعيش اكثر من ١٧٥ نوعا معروفا حتى الآن. وتتواصل الاستكشافات باستمرار رغم حصر جميع الكائنات في الطبيعة. وقد وجد العلماء ان هناك مجموعتين من احصنة البحر تختلفان بالشكل، حيث تقف الاولى على شكل حرف (S) اما الثانية فلها جسم متطاول ومستقيم.



وقد حيرت عملية التكاثر علماء الطبيعة عبر التاريخ، فقد أشار العالم اليوناني المشهور (أرسطو ٣٨٤-٣٢٢ ق.م) ان بطن هذه الأحياء ينشق خلال فترة التكاثر ليفسح المجال امام مرور البيض بكل حرية. وفي عام ١٥٥٤م، قال عالم الطبيعيات الفرنسي «روندولي» ان أحصنة البحر تحتفظ ببيضها، وان الأنثى، حسب رأيه، هي التي تتميز بهذا التكون التشريحي الغريب وثبت هذا الخطأ فيما بعد، لكن العالم «ج. وولكوت» في عام ١٧٨٥م، اكتشف ان الذكر يحمل البيض في بطنه ويقوم بالولادة. وفي عام ١٨٣٦م تمكن عالم سويدي من رؤية حفلة زفاف لأحصنة البحر، كما لاحظ ايضا ان الاناث هي اكثر عددا من الذكور. وفي عام ١٩٠٥م، لاحظ العالم الأمريكي «كودجر» ان السفاد يتم في الليل بين احصنة البحر. ولاحظ ايضا ان السفاد لا يكون ناجحا الا عندما يكون الشريكان بذات القامة. فاذا كانت الأنثى أطول من الذكر، يقع البيض خارج جيب الذكر الحاضن.

وقد نجح العالم الأسترالي «رودي كويتر» بتربية أحصنة البحر في متحف «فيكتوريا» خارج موطنها الأصلي. وبعد الأبحاث العديدة، اكتشف ان حفلات الزفاف تبدأ في شهر اكتوبر وقد قبض «رودي كويتر» على احد الذكور الحامل على عمق ٢٥ مترا وفيه ٢٥٠ بيضة فوضعه في حوض، ولاحظ «كويتر» ان البيض مزروع بقوة في جلده مما يجعل استخراجه امرا صعبا ويستغرق البيض حوالي شهر لكي يفقس. ويكون حجم الصغار عند ولادتها بضع ملليمترات الا انها تنمو بسرعة. وبعد اربعة اسابيع، تبلغ ٩ سنتيمترات. ويقول «كويتر» اننا ما زلنا نجهل متوسط عمر احصنة البحر التي لا تعمر طويلا خارج بيئتها الطبيعية التي تعيش فيها. وذلك لأن معلوماتنا حول متطلباتها البيولوجية ما زالت قليلة جدا.

ان في قاع البحار والمحيطات مخلوقات بحرية ما زالت تضع امام العلماء علامات استفهام كثيرة يسعى العلماء جاهدين في الكشف عن اسرارها وتوضيح ألغاز سلوكياتها في التكاثر والنمو □

وداعاً للألم في عيادة الأسنان

بقلم: الاستاذ حمدي يوسف الكتوت - الظهران



جهاز الليزر الصغير الحجم يرسل نبضات قصيرة فعالة الى الاداة الدقيقة التي يمسك بها الطبيب بدلا من المثقب .

يقف طب الأسنان الآن على أعتاب مرحلة جديدة فاصلة في مسيرة تطوره ، مما سيقلب العديد من المفاهيم والتصورات المسبقة التي ارتبطت وتجذرت في نفوس الناس منذ نعومة اظفارهم حول ما يتوقعه المريض الذي يضطر الى زيارة عيادة الأسنان وما يكابده عندما يتعين عليه ان يفتح فمه لفترات زمنية قصيرة يحسبها ساعات طويلة بينما المثقب يدور ويحفر مسببا له الصداع والألم . نعم ستفتح آفاق جديدة في مجال علاج الاسنان والمعدات المستعملة في هذا المضمار بحيث يغدو الألم والضيق خلال المعالجة ، من الأخبار التي يرويها الناس عن الأيام الخوالي . ويرجع الفضل في ذلك الى تطبيقات مبتكرة لأشعة الليزر والى ادخال الحاسوب وشاشة العرض ومعدات التصوير الالكتروني المتطورة الى عيادة الطبيب بكل ما تتيحه هذه المعدات من امكانات تقنية وتسهيلات فورية في التشخيص والمعالجة ، لتكون تحت تصرفه وفي متناول يده في اثناء المعاينة والعلاج . فبدلا من استعمال المثقب لازالة التسوس من الفجوات سيلجأ الطبيب الى تبخير هذه التسوسات بسهولة بتوجيه شعاع من الليزر الصامت نحوها . كما سيكون بالامكان اعداد صور شعاعية فورية للأسنان في غاية الوضوح والدقة دون استعمال أفلام ونسخ سلبية وبأقل قدر

من الاشعاع . اما حشوات تغطية العصب والتلبيسات الصناعية وما شابه ذلك من لوازم فسيجري اعدادها وضبط قياساتها بمعدات تشكيل يتحكم فيها الحاسوب ، دون الحاجة الى اخذ تلك القياسات بطريقة وضع قوالب في الفم تكون محشوة بمادة عجينية ثم الانتظار ريثما تتيبس هذه المادة ، وهي طريقة تزعج المريض وتسبب له ضيقا بالغا . وبالاضافة الى كل هذه التطورات العلاجية سيصبح من الممكن زرع أسنان صناعية من مادة التيتانيوم القوية لتحل محل اي ضرس طبيعي تالف .

معاينة عن كثب

وللوقوف بصورة أفضل على طرق وأساليب المعالجة الجديدة سندخل الآن عيادة اسنان مجهزة بمعدات حديثة لنرى ونراقب الطبيب وما يستعمله من ادوات ومعدات عن كثب ، وذلك كي نتعرف على هذه التطورات وما تعنيه خلال الممارسة الفعلية .

ان أول ما يلفت النظر في مثل هذه العيادة هو جهاز الفيديو وآلة التصوير الخاصة بالأسنان ، وهو الجهاز الذي يستهل به الطبيب عمله في معاينة الأسنان وتشخيص حالتها . فآلة التصوير المستعملة لهذا الغرض دقيقة جدا ولا يزيد حجمها عن حجم المرآة الصغيرة التي يحملها الطبيب ويدخلها في فم المريض . وهي تلتقط صورا ملونة واضحة تظهر فورا على شاشة العرض الموجودة بجوار كرسي المريض . وتسجل جميع الصور تلقائيا على شريط فيديو خاص ليطلع الطبيب عليها ويعاينها بتأن ودقة ، كما يمكن ان يحتفظ بهذا الشريط في الملف الطبي الخاص بالمريض لحين الحاجة .

وتمتاز آلة تصوير الأسنان هذه (Denta Cam) « من صنع شركة فوجي للأجهزة البصرية » بعدسة ذات زاوية واسعة تتيح مرونة كافية للتحكم في التصوير بحيث يتسنى للطبيب ان يركز على ضرس واحد او قوس الأسنان كاملا ، سواء أكان في الفك العلوي ام السفلي . وبما ان مصدر الاضاءة اللازمة للتصوير هو جزء لا يتجزأ من تصميم آلة التصوير ذاتها فهي تمكن الطبيب من تصوير كل الزوايا والأماكن الخفية او الخلفية المعتمة داخل الفم ، مهما بلغت الظلمة حولها ، ثم عرض هذه الصور واضحة ملونة امامه على شاشة العرض في اللحظة نفسها . كما تعني هذه الميزة ان آلة التصوير تعمل بكفاءة تامة حتى لو كان فم المريض مغلقا . ويوجد داخل مقبض هذه الآلة أنبوب فارغ يستعمله الطبيب لتمرير نفثات هوائية تمنع بخار الماء الموجود في الفم من تعتيم الصورة . وتستعمل هذه الأداة ايضا للحيلولة دون تناثر اي مواد متفتتة من الأضراس والتصاقها بعدسة آلة التصوير ، مما يحجب الرؤية . والجدير بالذكر ان الصور الملونة التي تلتقطها هذه العدسة الدقيقة للغاية تظهر مكبرة ثماني عشرة مرة على شاشة العرض .

إشعاع قليل للغاية

أما فيما يتعلق بالتصوير الشعاعي السيني (أشعة اكس) فيمكن القول بأن العديد من التجهيزات والمعدات المألوفة في مختبر التصوير الشعاعي ، بما في ذلك الأفلام الخاصة بذلك ، ستصبح بعد فترة من الزمن من الأساليب القديمة المهجورة . ويرجع الفضل في ذلك الى

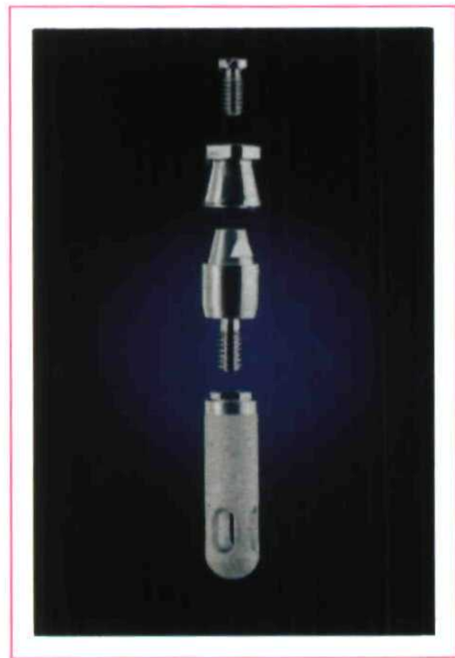


تصوير تلفزيوني لاسلكي بمقادير قليلة من الأشعة السينية مع امكانية تكبير الصور الشعاعية التي تظهر على شاشة العرض .

تقنية مبتكرة تحقق النتائج المطلوبة بمقادير اشعاعية تقل نسبتها ٨٠ بالمائة عما هو مستعمل حاليا . وتعرف هذه التقنية بأنها التصوير التلفزيوني اللاسلكي ، وهي باللغة الانكليزية (Radiovisiography)، ويرمز لها اختصارا بالأحرف (RVG) . وقد قام بتطوير هذه الطريقة الدكتور « فرانس موين » ، وأنتجت المعدات اللازمة شركة فرنسية متخصصة . وتتسم الصور الشعاعية الناتجة عن استعمال هذا الاسلوب الجديد بدرجة عالية من الوضوح ، مما يساعد الطبيب على التشخيص بسرعة وفعالية ، فضلا عن تجنيب المريض وغيره من الفنيين العاملين في المختبر التعرض الى مقادير عالية من الاشعاع . والجزء الأساسي في هذه التقنية هو اداة حساسة للأشعة السينية توضع في الفم عند التصوير . وتؤدي هذه الأداة وظيفة البطاقات التي تحتوي على الأفلام التقليدية المستعملة حاليا . وتستعمل في عملية التصوير الشعاعي وحدة او جهاز اشعاع عادي ، ولكن نظرا للحساسية الشديدة لأداة التحسس الجديدة في الاستجابة للاشعاع فلا يلزم الا ٢٠ بالمائة من المقدار الذي يستعمل عادة في المعدات التقليدية للحصول على الصور المطلوبة . وتظهر الصور الملتقطة بالتصوير التلفزيوني اللاسلكي على شاشة العرض دون ابطاء او فترة انتظار كما هو الحال هذه الأيام في عيادات الأسنان الحالية . وبالطبع فان بوسع الطبيب ان يتفحص الصور الشعاعية الناتجة ويقرر على ضوء ذلك طبيعة المشكلة والعلاج اللازم .

نسخ الصور وتخزينها

ومن المزايا الفنية التي تضعها هذه التقنية المبتكرة في التصوير الشعاعي امكان الحصول على نسخ من الصور التي تعرض على الشاشة ، وذلك بوساطة جهاز الطباعة (Printer) المتصل بالحاسوب وشاشة العرض . وتحفظ هذه الصور المنسوخة في الملف الخاص بالمريض . كما ان بالوسع معالجة الصور الشعاعية التلفزيونية بوسائل الكترونية والتعامل معها بمرونة للحصول منها على معلومات تتعلق بالتشخيص ، وذلك بالمقارنة مع الصور الشعاعية التقليدية . وهناك ميزة اخرى مهمة تتعلق بامكان التركيز على اي جزء من الصورة التي تعرضها الشاشة ، ثم تكبير هذا الجزء أربعة أضعاف مساحته الأصلية من اجل



اسطوانة التيتانيوم المتينة التي تزرع في عظم الفك .

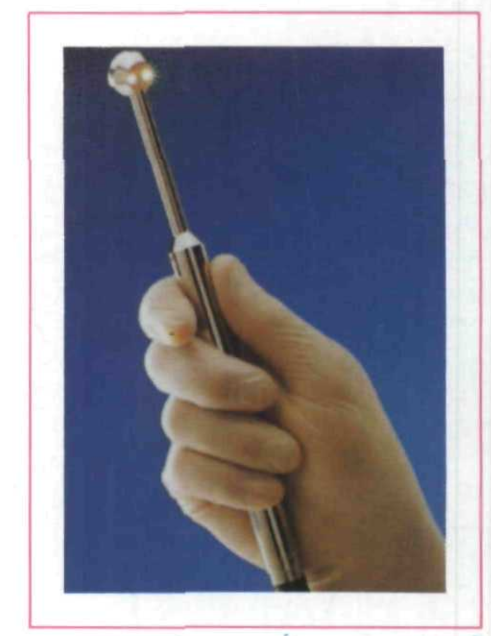
دراسة التفاصيل التي يتضمنها بشكل واف . وبالاضافة الى ذلك تتميز شاشة هذا الجهاز بخاصية فصل اجزاء الصورة عليها (Split-Screen Feature) لعرض مقاطع متباينة من الصورة عرضا منفصلا ، مما يتيح الفرصة لتفحصها والتدقيق في تفاصيلها في آن واحد .

المعالجة بالليزر

عندما يكشف التصوير الالكتروني او الشعاعي عن وجود تجويف او تسوس في احد الأضراس ، هل يا ترى سيلجأ الطبيب الى المثقب لتنظيف موضع التسوس واعداد الضرس لتركيب الحشوة اللازمة ؟ الجواب بالنفي لان توفر الأجهزة الجديدة ، وبالتحديد مع وجود جهاز لبزر الأسنان الأمريكي (American Dental Laser) الذي هو أول جهاز من نوعه ، أجازت ادارة الأغذية والأدوية الأمريكية استعماله في علاج الأسنان ، سوف تحل محله ، ويفيد الأفراد الذين خضعوا للعلاج باستعمال الليزر بأنهم لا يشعرون الا بقدر قليل من الضيق والألم في أثناء المعالجة ، بالمقارنة مع الحفر بالمثقب التقليدي . ويرجع سبب ذلك بصورة جزئية الى عوامل ذاتية ، فالليزر لا يحدث صوت الأزيز ولا يصدر الارتجاج اللذين يرافقان استعمال المثقب عادة . وعلاوة على ذلك فان الطبيب يطلق شعاع الليزر على هيئة نبضات قصيرة لا تدوم الواحدة منها سوى ٣٠ جزءا من الترليون (مليون مليون) من الثانية . وهذه برهة قصيرة للغاية ، وهي أقصر من الزمن اللازم لتنبيه العصب الذي ينقل الاحساس بالألم . وبعبارة اخرى ، فان النبضة الليزرية تؤدي مهمتها في التنظيف وازالة التسوسات ثم تتوقف قبل ان يستثار العصب وينقل الاحساس بالألم الى الدماغ . وهكذا تتوالى النبضات الخاطفة وتستمر بشكل متقطع ومتتابع في آن واحد .

معالجة أمراض اللثة

وتشير الشركة التي ابتكرت جهاز ليزر الأسنان الى انه لا يستعمل في تنظيف التجاويف واعدادها للحشو فحسب بل يعدّ اداة مهمة في معالجة امراض اللثة . فالمعروف ان امراض اللثة ومتاعبها ما زالت تشكل اهم التحديات في مجال طب الأسنان حتى الآن ، وان كثيرا من الناس يتعرضون الى فقدان بعض أضراسهم نتيجة لمرض في اللثة وليس بسبب التسوس . والجدير بالذكر



آلة التصوير الخاصة بالأسنان وهي تحتوي على مصدر للضوء وأنبوب لتمرير نفثات هوائية .

ان استعمال الليزر في المعالجة يخفف كثيرا من الاحساس بالألم سواء خلال العلاج او فيما بعد ، كما يقلل من كمية الدم الذي ينزف ويحد من احتمال التلوث بالبكتيريا ، وهو ما يحدث عادة في كثير من حالات العلاج . اما من ناحية الوقت الذي تستغرقه المعالجة بالليزر فهناك تماثل تقريبا في الوقت اللازم لانجاز المطلوب في كلا الأسلوبين التقليدي والمبتكر ، بيد ان المعالجة بالليزر تتسم بالدقة الشديدة .

زرع الأسنان

لقد طرأ تطور مهم في مجال اعداد الأسنان الصناعية وطريقة تركيبها ، وبات من الممكن الآن زرع أسنان في عظم الفك مباشرة باستعمال معدن التيتانيوم الذي له عدد من الخصائص تجعله يتميز ويتفوق على الذهب في عمل أطقم الأسنان والجسور . ومن اهم هذه الخصائص مقدرة الأنسجة الحية في الفك واللثة على التجاوب مع التيتانيوم والنمو عليه والالتحام به ، مما يؤدي الى حدوث تماسك شديد بين الضرس المزروع وعظم الفك واللثة . ويضاف الى هذا متانة المعدن وقدرته على مقاومة عوامل التفتت والتآكل التي تحدث بسبب اللعاب . وتزيد هذه القدرة عدة أضعاف بالمقارنة مع السبائك المستعملة في اعداد الأسنان الصناعية ، كالذهب والنيكل والكوبالت والكروم . ولنفترض ان الطبيب وجد بعد المعاينة ان احد الأضراس أصيب بتلف شديد يتعذر معه الاصلاح والترميم بأي شكل من الأشكال ، وقرر ان أفضل وسيلة للعلاج هي اقتلاع الضرس التالف وتركيب آخر صناعي مكانه . في طريقة العلاج التقليدية يتم اعداد جسر لتثبيت الضرس البديل وربطه بالضرسين المجاورين له ، ولكن طريقة الزرع الجديدة تقضي تثبيت الضرس الصناعي بعظم الفك بحيث يظل منفصلا عما حوله من أضراس . وقد بدأت هذه الطريقة الحديثة تستقطب الاهتمام ، رغم ارتفاع تكاليفها ، لأن السن المزروعة تصبح بعد فترة وجيزة ذات متانة تضاهي السن الطبيعية السليمة في القوة والثبات . وهذا يعني أننا سنشهد في المستقبل اختفاء تركيب أطقم الأسنان بصورة تدريجية لتحل محلها اسنان مزروعة وكأنها طبيعية تماما .

كيفية إنجاز الزرع

تبدأ عملية زرع السن بأن يحفر الطبيب ثقبا في عظم الفك في موضع الضرس المخلوع ، ثم يثبت في هذه الفتحة اسطوانة مصنوعة من مادة التيتانيوم تثبيتا محكما . وتكون هذه الاسطوانة مهيأة من الداخل لوضع برغي لولبي فيها ، ثم تترك على هذا النحو فترة تتراوح من ثلاثة الى ستة أشهر تنمو خلالها أنسجة العظم واللثة حولها ، مما يزيد من رسوخها وثباتها فتصبح كأنها جزء لا يتجزأ من العظم . ويجري خلال فترة الانتظار اعداد ضرس بالمقاس المطلوب من مادة البورسلين او الراتنج اللدائني (Plastic Resin) ، ثم تربط هذه السن الصناعية بالاسطوانة عن طريق برغي يشد شدا محكما . والنتيجة هي الحصول على سن مزروعة تضاهي السن الطبيعية في المتانة . وقد أثبتت التجارب ان نسبة نجاح السن الصناعية بلغت مائة بالمائة بعد انقضاء فترة خمس سنوات على عملية الزرع □



التجسس الفضائي

بقلم : د . خطاب غالب الهنائي
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

نسمع الاخبار بين الحين والآخر عن اطلاق توابع للفضاء بغرض التجسس والتقاط صور في مناطق مختارة من العالم . وعلى الرغم من قلة المعلومات وندرتها عن هذه التوابع وعن خصائصها ، وكم تبلغ دقة وضوح الصور الملتقطة بوساطتها ، فإن بعض الخبراء في هذا المجال استطاعوا أن يلقوا بعض الضوء حسب توفر المعلومات من جهة ، وحسب تصورهم المبني على الحقائق التقنية الحديثة من جهة أخرى . وفي هذا المقال المبسط أردت ان القي بعض الضوء على هذه التوابع حتى يتمكن القارئ من معرفة بعض خصائصها راجياً أن تكون المحصلة النهائية لديه مزيداً من المعلومات تساعده على تفهم ظاهرة التجسس الفضائي . وحسب ما هو متاح في هذا المجال فقد استعنت ببعض المقالات سواء الوارد منها في كتب علمية متخصصة أو مجلات علمية مختصة بشؤون الفضاء .

التوابع العسكرية

منذ بدأ عصر الفضاء اطلق حوالي ١٦٠٠ تابع ، ستون في المئة منها كان للأغراض العسكرية ، نصفها كان يحمل اجهزة تصوير لغرض الاستطلاع والاخرى لدراسة الطقس . وفي الثمانينات كان يطلق حوالي ٤٠ تابعا كل عام لغرض الاستطلاع العسكري ، ٣٥ منها للاتحاد السوفييتي وخمسة للولايات المتحدة الامريكية . ولأن المعلومات المتاحة عن اقمار التجسس الروسية نادرة جدا فاننا سنركز على التوابع الامريكية حيث توجد بعض المعلومات الموثقة .

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتجميع معلومات الاستشعار عن بعد عن طريق اربعة توابع بغرض الاستكشاف العسكري :

- توابع المسح العام للمناطق Area Survey Satellite
- توابع الرؤية المقربة Close Look Satellite
- توابع الطائر الكبير Big Bird
- توابع (KH11) الحديثة .

كل هذه التوابع تحمل اجهزة تصوير ولديها القدرة على المناورة في الفضاء لوضع نفسها في مدار معين وفي وقت محدد .

وقد استخدمت توابع المسح العام Area Survey Satellite في الستينات وبداية السبعينات للحصول على صور فوتوغرافية لمناطق شاسعة . وكان العمر الزمني لكل تابع يطلق قصيرا جدا لا يتعدى الشهر الواحد حيث يحمل آلة تصوير تلتقط صورا بوساطة عدسات ذات زوايا عريضة . ويتم تحميض الفيلم تلقائيا داخل التابع ، ثم يمر بمرحلة المسح الرقمي حيث تصبح الصور مجرد أرقام يتم ارسالها الى الارض . وهذه التوابع تحترق خلال دخولها الى الغلاف الجوي للأرض ومن ثم لا يمكن استخدامها مرة اخرى . وتحمل توابع الرؤية المقربة Close Look Satellite آلات تصوير لغرض الحصول على صور فوتوغرافية لمناطق حددت سلفا اما من قبل تابع المسح العام للمناطق Area Survey Satellite أو نتيجة ظروف سياسية طارئة .

ويدور هذا النوع من التوابع في مدار يبعد عن الأرض حوالي ١٥٠ كيلومترا حيث تبلغ درجة وضوح الصور الملتقطة عن طريقه بين ٢٥ الى ٥٠ سنتيمترا . ولكن كيف يتم ارسال هذه الصور ؟ هنا نكتشف ما يشبه الخيال او ما نراه في الأفلام التجسسية مع فارق واحد هو ان ما نقوله هنا واقع وليس من نسيج الخيال . فبعد التقاط الصور ومن ثم تحميضها

توابع فضائية تحمل كاميرات ذات درجة وضوح عالية وايضا لديهم اجهزة التصوير الراداري المستخدم لمراقبة وتتبع السفن البحرية .

وفي أثناء الحوادث العالمية قام كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بوضع توابع الاستطلاع فوق المناطق الساخنة مثل حرب الشرق الاوسط عام ١٩٧٣م وحين غزت تركيا قبرص ١٩٧٣م وخلال التجربة النووية الأولى للهند عام ١٩٧٤م وعندما غزت الأرجنتين جزر الفوكلاند عام ١٩٨٢م وايضا خلال الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠م واخيرا بعد اجتياح العراق لدولة الكويت . ولكي نقيّم فائدة المعلومات الملتقطة عن طريق توابع الاستطلاع نستعرض ما قال جيمي كارتر الرئيس السابق للولايات المتحدة الامريكية خلال ازمة الرهائن في ايران . « استطعنا من خلال الصور الملتقطة بوساطة توابعنا الفضائية لمقر السفارة الامريكية والاماكن المحيطة بها الاحاطة بأية تغيرات في السلوك او التصرف بشكل عام واستطعنا الحصول على تفاصيل دقيقة عن سمات المحتجزين للرهائن . كنا على سبيل المثال نستطيع تحديد هويات السيارات الصغيرة والكبيرة التي تدخل السفارة كل يوم » .

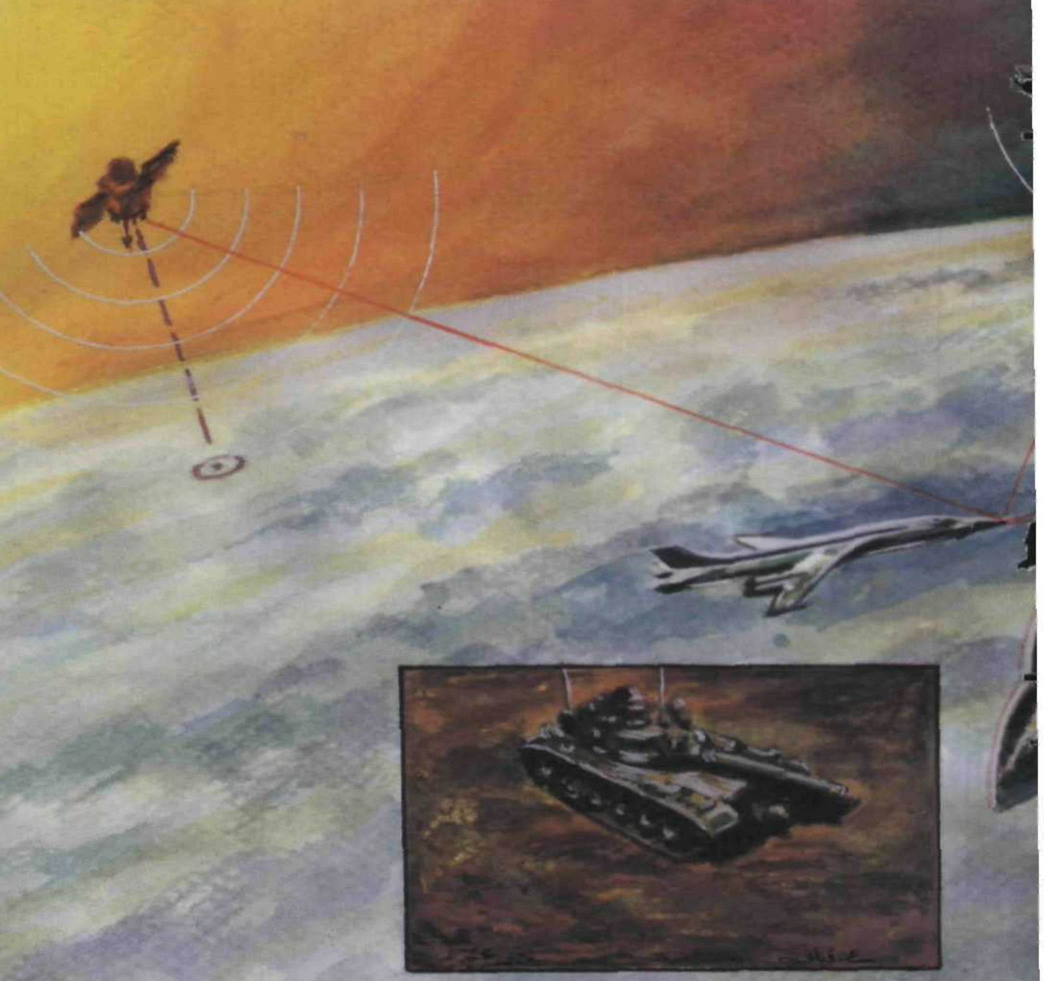
برنامج التجسس الفضائي الامريكي الحديث

لقد تم حديثا من خلال الصاروخ (Titan 4) والمكوك الفضائي الامريكي اطلاق توابع استطلاع فضائية متفرقة ذات تقنية متقدمة تعطي صورا يعتقد بأنها دقيقة بحيث يمكنها اظهار اشياء على الأرض بصغر حبات العنب ، كما تملك هذه التوابع ايضا القدرة على اكتشاف الحرارة المنبعثة من الطائرات العسكرية ويوجد ايضا تابع تجسسي حديث يستطيع اخذ صور من الفضاء حتى لو كانت الأرض ملبدة بالغيوم او تعيش في ظلام حالك . وفي منتصف التسعينات سيبلغ عدد التوابع التي تقوم بعمليات التصوير هذه حوالي ١٢ تابعا .

وهناك أربعة انواع من التوابع تقوم بعمليات التجسس الفضائي : الأول جهاز حساس للأشعة ما دون الحمراء شبيه بآلة التصوير التلفزيونية . فالجهاز الحساس له القدرة على اكتشاف قواعد اطلاق الصواريخ الحرارية ما دون الحمراء الذي يستخدم لاكتشاف الاشعة الحرارية المنبعثة من الغواصات النووية كما يمكنه استيعاب جهاز التصوير الراداري المستخدم في متابعة تحركات السفن البحرية .

وفي عام ١٩٧٧ م اطلقت اولى سلسلة توابع فضائية سميت (KH11) تديرها وكالة المخابرات المركزية الامريكية . هذه التوابع تسبح في الفضاء على ارتفاعات محددة سلفا يبلغ مداها ٢٥٠ كيلومتر وتحمل بداخلها ماسح متعدد الأطياف يمكنه التصوير على موجات كهرومغناطيسية متعددة بدرجة وضوح عالية جدا . وما يميز هذا الماسح ايضا قدرته على المقارنة التلقائية بين الصور القديمة وبين الصور الملتقطة حديثا للتعرف على التغير الحاصل بين الفترتين وسأتحدث عن هذا النوع من التوابع بالتفصيل لاحقا .

بالنسبة لبرنامج التجسس الفضائي الروسي يكتنفه بعض الغموض نتيجة النقص في المعلومات المتوفرة عنه ولكن يمكن القول ان للسوفيات امكانات مماثلة تقريبا لما هو لدى الولايات المتحدة الامريكية حيث توجد لديهم



داخل التابع يقذف الفيلم على هيئة كبسولة وضع عليها مظلة لتحد من سرعتها . وهناك طريقتان لالتقاط هذه الكبسولة احداهما عن طريق طائرة تلتقطها في الجو والاخرى عن طريق سفينة تكون قريبة من موقع هبوطها . ثم يؤخذ الفيلم بعد ذلك الى الدوائر المختصة لتحليل واستخراج المعلومات الضرورية منه . ويبلغ العمر الزمني لهذا النوع من التوابع حوالي خمسة ايام في بداية السبعينات لكنه الآن يصل الى ثلاثة اشهر وربما اكثر من ذلك .

وبالنسبة للنوع الثالث من توابع التجسس الامريكية وهو الطائر الكبير Big Bird فهو يجمع بين المسح العام والرؤية المقربة في الوقت نفسه حيث يحمل اجهزة التقاط صور ذات درجة وضوح عالية للمناطق الصغيرة او درجة وضوح منخفضة للمناطق الشاسعة . وقد اطلق الطائر الكبير في بداية السبعينات ، وهو يعد حتى اليوم من التوابع التجسسية المهمة لدى الولايات المتحدة الامريكية ، والفيلم الفوتوغرافي المصور يقذف ككبسولة مثله في ذلك مثل تابع الرؤية المقربة . ويمكن للطائر الكبير ايضا أن يستوعب أجهزة استشعار اخرى كماسح الاشعة



والأسلحة الموجودة في موقع معين . النوع الثاني مقراب قوي . النوع الثالث هو الرادار المصور الذي اطلق عام ١٩٨٨م ويطلق عليه لاكروس . هذا النوع من التوابع لديه قدرة هائلة ومعقدة على استقبال والتقاط موجات الراديو والمايكروويف المرسلة من اقطار مختلفة من العالم . واخيرا هناك التابع المرحّل الذي يقوم بترحيل معلومات التجسس المرسلة من التوابع الاخرى الى محطات الاستقبال الامريكية .

هذه الأنواع من التوابع التي تقوم بتأمين المعلومات في حالات الطقس المختلفة على مدار الساعة عامل مساعد جدا في مراقبة تطبيق اتفاقيات الحد من الاسلحة الاستراتيجية . ورغم هذا فان المختصين بتحليل الصور والاشارات المستقبلة كانوا يعانون من تأخر وصول المعلومات تصل احيانا لعدة اسابيع . ولكن في بداية عام ١٩٧٦م تم وضع التابع التجسسي المسمى (KH11) في مدار خاص تكون الشمس فيه بزاوية ثابتة بالنسبة للأهداف المراد تصويرها على الأرض ، مما يساعد على تصوير الظل الذي يمكن من خلال ملاحظة تحركات الأهداف وقياس احجامها .

ويعد التابع (KH11) من التوابع المهمة في عالم التجسس الفضائي حيث يوفر صورا ذات دقة عالية وفي الوقت الذي يقع فيه الحدث تقريبا . وقد قام رواد الفضاء في شهر اغسطس ١٩٩٠م باطلاق نموذج مطور من التابع (KH 11) في احدى رحلات المكوك الفضائي .

والتابع (KH11) يستخدم جهاز تصوير حساس يدخل الان في صناعة الفيديو وآلات التصوير التلفزيونية بالاضافة الى ذلك هناك مقراب ذو قوة تكبير هائلة ، وأجهزة تصور الاشعة ما دون الحمراء للكشف عن الشعاع الحراري الذي يصدر نتيجة اطلاق صاروخ في مكان ما في العالم لاعطاء تحذير فوري عن هذه الصواريخ ، كما تقوم توابع اخرى بتصوير دقيق لمنصات الاطلاق لمعرفة تفاصيل أدق عن هويتها . ومما يجعل (KH11) مثيرا ايضا هو وجود آلات تصوير ذات تقنية عالية بطريقة تتيح لآلة التصوير ان تصحح التشوه الحاصل في التصوير الفوتوغرافي الفضائي نتيجة وجود الغلاف الجوي . وآلة التصوير هذه تستطيع التقاط صور ذات درجة وضوح عالية تصل الى حوالي ١٠ سنتيمترات

التوابع الرادارية

صادف المختصون في عالم التجسس الفضائي مشاكل عديدة كانت تعيق الحصول على المعلومات التجسسية في الوقت المناسب . فمثلا في فصول الخريف والشتاء وأول الربيع يكون الاتحاد السوفييتي وجزء كبير من اوربا الشرقية مغطى بالسحب . وقد كان لا بد من تفادي هذا التقصير في الحصول على المعلومات . وكان الحل في ديسمبر ١٩٨٨م حين اطلق تابع فضائي يحمل رادارا مصورا يدعى لاكروس بلغت تكلفته حوالي ٥٠٠ مليون دولار . وتختلف تقنية هذا الرادار عن أجهزة الاستشعار عن بعد الاخرى لكونه بدلا من التقاط الضوء المنعكس من الارض يرسل موجات المايكروويف الى الارض من خلال جهاز ارسال حيث ترتد هذه الموجات الى الفضاء وتسجل في جهاز استقبال يتم بعدها ارسال هذه المعلومات على هيئة أرقام الى محطات الاستقبال المختلفة حيث تعالج بواسطة الحاسوب بعملية



معقدة جدا . المهم ان الناتج النهائي هو استخراج صورة رادارية شبيه نوعا ما بالصور الفوتوغرافية العادية . وما يميز هذا النوع من التوابع هو قدرتها على رؤية الأهداف الأرضية من خلال السحب وايضا في الظلام . ولكن ما هي درجة وضوح هذه الصور الرادارية ؟ يقول مختص في علوم الفضاء ان باستطاعة التابع (لاكروس) تحديد وتصوير اهداف لا يزيد حجمها عن حوالي متر واحد . ويعتقد هذا المختص ان درجة الوضوح هذه كافية للتعرف على الصواريخ الروسية المتحركة .

من المتوقع ان تكون هناك اربعة توابع رادارية في مطلع التسعينات . ويقول احد المختصين اننا ندخل مرحلة التحقق من تطبيق المعاهدات للحد من الاسلحة الاستراتيجية وهذا يتطلب مراقبة على مدار الساعة عن طريق أجهزة الاستشعار عن بعد واذا كان علينا ان نراقب تطبيق معاهدة الاسلحة النووية وغيرها فلا بد ان تكون لنا القدرة على رؤية ما تحت السحاب وهذا بالضبط ما يقوم به التابع الراداري لاكروس .

توابع التصنت

بالرغم من كون التوابع الملتقطة للصور استحوذت على خيال العامة من البشر فان هناك توابع اخرى تستخدم في التنصت الالكتروني لا تقل أهمية عنها . ومن بين هذه التوابع نوع يطلق عليه سيجنت (Sigint) ، لأن التنظيمات السياسية للدول الكبرى لا تستطيع القيام بأعمالها دون اللجوء الى استخدام الاتصال الالكتروني واعتراض هذه الاشارات وتحليلها وفك رموزها في وكالة الامن القومي في مدينة فورت ميد الامريكية ، قد تعطي معلومات توحي بأن شيئا ما يستحق

مجموعة صور تظهر بالمحاكاة لما يمكن ان تصل اليه دقة الوضوح في الصور الملتقطة بواسطة توابع التجسس الامريكية حيث بالامكان قراءة عنوان الكتاب ومعرفة الوقت كما يظهر في ساعة اليد (أخذت من مجلة Popular Science) .

تصويره فضائيا حينئذ يسند الى التوابع الموجودة فوق المنطقة بالتقاط الصور . ويحلق التابع « سيجنت » على ارتفاع حوالي ٢٢٠٠٠ ميل حيث يستطيع التقاط اشارات الراديو وموجات الميكروويف المستخدمة في الاتصالات الهاتفية سواء كانت في الاتحاد السوفيتي او اية دولة اخرى في العالم .

التوابع المرحلة

هذا النوع من التوابع يقوم على مبدأ استقبال المعلومات سواء كانت صورا رقمية او اشارات الكترونية ، ومن ثم ارسال هذه المعلومات الى محطات الاستقبال في الولايات المتحدة الامريكية .

لقد قام مكوك الفضاء ديسكفري في رحلته في شهر مارس ١٩٩٠م باطلاق التابع الثالث ضمن هذه السلسلة . ويعتقد معظم المراقبين ان جميع توابع التجسس الحديثة مصممة بشكل يسمح لها بارسال البيانات والمعلومات الى الارض عن طريق التوابع المرحلة حيث ان السرعة في نقل المعلومات الى هذه التوابع في اعلى الفضاء تجعل محاولة اعتراض الفنيين الروس لها اكثر صعوبة وتعقيدا .

تنظيم توابع التجسس

ان التجسس الفضائي عند الامريكيين يعد شيئا ضروريا الآن لأمنهم القومي . ولهذا فقد انشأوا منظمة خاصة تدعى ـ مكتب الاستطلاع القومي ومركزها في البنتاغون وهي ذات طابع سري مهمتها القيام بتصنيع التوابع وتشغيلها . ولدى مكتب الاستطلاع القومي ميزانية ضخمة لا مثيل لها بين المنظمات التجسسية الاخرى في الولايات المتحدة . ويعتقد ان هذه الميزانية تصل الى حوالي عشرات البلايين من الدولارات سنويا تستغل في تصميم واختبار وبناء واطلاق وتشغيل توابع التجسس وايضا في تشغيل وصيانة محطات الاستقبال الارضية الموجودة حول العالم . ويعتقد ان هذه الميزانية ستزيد في المستقبل للحاجة الى التحقق من معاهدات الحد من الاسلحة الاستراتيجية وربما لدخول دول اخرى مجال تصنيع وتشغيل الاسلحة الاستراتيجية مما يجعل مراقبتها امرا ملحا بالنسبة للأمن القومي الامريكي .

وتكون المعلومات المرسلة من توابع التجسس المختلفة رقمية ولا يتم الاستفادة منها الا بعد فك رموز هذه المعلومات ومعالجتها باستخدام الحاسوب . وعلى سبيل المثال اذا كان هناك هدف لا يظهر في الصورة لوقوعه داخل ظل فان الحاسوب يقوم بمعالجة تلك الصورة لاظهار الهدف دون المساس بالمظهر الكلي للصورة .

وبرمجة الحاسوب ذي السرعة المتناهية ، لاستخراج المعلومات التجسسية المهمة ، من المعوقات الفنية الكبيرة الآن . ففي الماضي كانت المشاكل الكبيرة تكمن في كيفية استشعار المعلومات عن بعد ، اما الآن فالمشكلة تكمن في طريقة تفسير وتصفية المعلومات . فقد كان الانسان في الماضي يقوم بهذه المهمة لكنهم الان يحاولون مكننة ذلك كليا ، أي يقوم الحاسوب بتفسير وتصفية والتعرف على الأهداف دون تدخل بشري .

فعلى سبيل المثال نفترض ان المعلومات المستقبلة من احد توابع التجسس تدل على وجود هدف معين . كيف تجد ذلك الهدف ؟ ربما استطعت ذلك اذا جندت شعب الولايات المتحدة برمته وجعلتهم يقومون بدور المفسر لتلك الصور . وهذه مهمة صعبة وشاقة ويعتقد الخبراء ان الاجابة عليها تكمن في تطوير برامج للحاسوب تقوم بمهمة المفسر للمعلومات . ومن الناحية النظرية يستطيع الحاسوب ذو السرعة العالية البحث في صورة فضائية ويتعرف بنفسه على سلاح سوفيتي معين . ولكن هذا لن يتم قبل حوالي خمس سنوات من الآن حسب رأي الخبراء .

وفي المستقبل القريب ستكون المساهمة الحقيقية والمهمة للحاسوب في مجال تحليل المعلومات هي في مطابقة المعلومات القادمة من اجهزة الاستشعار المختلفة بحيث يقوم جهاز بتصحيح معلومات مرسلة من جهاز آخر ومن ثم مزج هذه المعلومات للاستدلال على الاهداف ومعرفة ماهيتها . فمثلا اذا قام الاتحاد السوفيتي بوضع دمية بلاستيكية تشبه الدبابات وذلك للتمويه فان التابع التجسسي (KH11) لا يستطيع تمييز الهدف ويمكن اهماله . هنا يأتي دور التابع الراداري لاكروس للكشف عن هوية ذلك الهدف لما لديه من قدرة على التمييز بين ما هو معدني أو بلاستيكي .

كذلك فان التحليل الطيفي للصور الفضائية يسمح بمعرفة التركيب الكيميائي لسطح الهدف وهذا يعطي المفسر لهذه الصور مجالا أوسع لمقارنة تركيبه الكيميائي مع شكله الظاهر في هذه الصور وبالتالي معرفة ماهية الهدف . والآن في الولايات المتحدة الامريكية يطورون اجهزة تستطيع اخذ صور رقمية فضائية تغطي ٢٦٤ موجة كهرومغناطيسية مما يساعدهم في الحصول على معلومات أدق عن الاهداف المراد اكتشافها . وفي المستقبل ستكون الأسلحة الاستراتيجية والبلاستيكية أشد تعقيدا وأصغر حجما وسيتضاعف عدد الاسلحة المنقولة وغير المنقولة في اقطار اخرى غير الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة مما يجعل مهمة توابع التجسس اكثر تعقيدا . كل هذا يدور الآن في أذهان الدولتين العظميين وما يتبعه من انفاق متزايد في تطوير توابعها التجسسية لمراقبة دول اخرى ناهيك عن مراقبة كل منهما للآخر .

التجسس الفضائي الإسرائيلي

عندما نتحدث عن التجسس الفضائي فلا بد لنا من التوقف عند النشاط الاسرائيلي الحديث في هذا المجال . فاسرائيل قامت في عام ١٩٨٨م باطلاق اول تابع تجسسي اسمته « افق ١ » ثم أتبعته بـ « افق ٢ » وكان ذلك في شهر ابريل من هذا العام . والتابعان اطلقا بصاروخ اسرائيلي الصنع ويعتقد الخبراء بأن « افق ١ » كان تجريبيا وعمره الزمني أي مدة بقائه في الفضاء الخارجي حوالي شهر . اما بالنسبة لأفق ٢ وهو نوع مطور لأفق ١ فربما يستطيع المكوث في الفضاء لأكثر من عامين . والهدف الأساسي لسلسلة توابع التجسس الاسرائيلية هو التقاط صور دقيقة وبانتظام لمنطقة الشرق الأوسط حيث يستطيع مسحها بالكامل . ونظرا لأن الاسرائيليين لا يتحدثون كثيرا عن برنامجهم الفضائي فان المعلومات التقنية المتوفرة عن هذه التوابع نادرة بل تكاد تكون معدومة . لكن راديو اسرائيل في مجال تعليقه عن التابع الاسرائيلي ذكر بأن « أفق ٢ » يحمل آلة تصوير ضوئية متطورة للغاية يمكنها رصد النشاطات العسكرية في الدول العربية . وقد ذكر البروفسور يوفال نئمان وهو يعمل في برنامج الفضاء لاسرائيلي ان تابعا ثالثا سيتم اطلاقه الى الفضاء في عام ١٩٩١م □

المراجع

Paul J. Curan, Principles of Remote Sensing, (Longman: 1985) pp. 170—173.

William E. Burrows, "Space Spies," Popular Science Magazine, March 1990, Vol. 236, No. 3 pp. 60—65.

الأمن الغذائي في العالم الإسلامي

بقلم: الاستاذ مصطفى محمد طه - مصر

ان قضية الأمن الغذائيّ في العالم الاسلامي قضية رئيسة ، وهي لا تقف عند حدود هذا المفهوم بل تتعداه الى مفهوم التكامل الاقتصادي ومستقبله بين اقطار أمتنا الاسلامية ، ومما يزيد في أهمية هذا الموضوع هو السؤال الحيوي الذي يلح على العقل المسلم وهو : ما هي قسمات وملامح هذا المستقبل المنشود للهيكل العام والخاص للتكامل الاقتصادي بين دول العالم الاسلامي ولا سيما في المجال الغذائيّ ؟ » ويضاف الى ذلك ان التعاون في المجال الاقتصادي ، أصبح ضرورة حتمية من اجل البقاء . وهناك بعد آخر وهو ان عالم الاقتصاد عالم واقعي ، لغته هي لغة الأرقام ، وآفاقه وابعاده ثوابت بغض النظر عن تقلبات عالم السياسة . ومن هنا نقول لا نجاة لأمتنا الا بالعودة الى ثوابتها ، وواقعها التاريخي الحي ، واستغلال امكاناتها استغلالا أمثل .

وبادىء ذي بدء نستطيع القول ان هذه القضية الحساسة ، وأعني بها قضية تأمين غذاء الأمة الاسلامية ذاتيا ، ذات أبعاد مصيرية ، يجب ان تتناولها الأقلام الواعية والمتخصصة بروح المنهجية العلمية التي تستطيع سبر أغوار المشكلة ، ووصفها وصفا دقيقا ، بعد وضعها تحت مجهر البحث العلمي الرصين ، من اجل تشريحها تشريحا شاملا ، ثم تقديم العلاج الناجح لها .

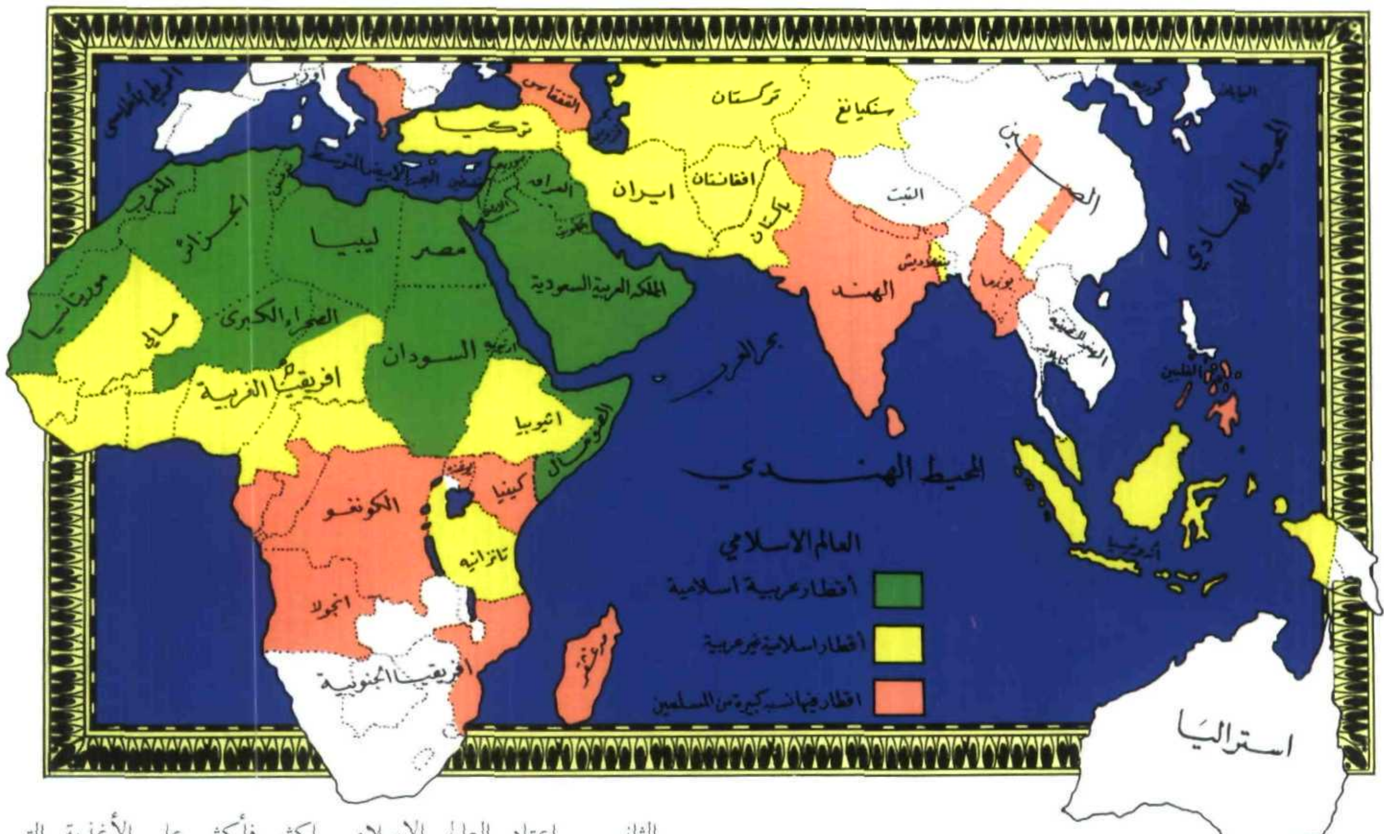
وهذا يجرنا الى ان نتحدث عن ابعاد وملامح الحرب المقبلة بين البشر فيما يستقبلهم من ايام وهذه الحرب الشرسة - كما يؤكد الواقع الراهن لوضعية العالم اقتصاديا وبشريا - ستكون حربا غذائية بكل ما تحمل الكلمة من معنى . وهذا راجع الى ان الاستقلال السياسي لا قيمة له ولا جدوى تبتغى منه اذا لم يدعمه استقلال اقتصادي ناجح يرتكز على اسس متينة .

الأمن الغذائي

ان مشكلة الغذاء اصبحت تؤرق ضمير البشرية ، وبالذات الأمة الاسلامية ، في عصر يتسم بالتكتلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية . في حين أنّ أمتنا الاسلامية وللأسف ممزقة على حد تعبير مفكرنا الاسلامي الاستاذ الدكتور مهندس محمود محمد سفر - صاحب كتاب (التنمية قضية !) .

وقضية تأمين الأمة الاسلامية لغذائها ذاتيا ، هي قضية تتعلق بمستقبلها ووجودها الفعال على ظهر هذا الكوكب . وهذا راجع الى ان هذه الأمة تستورد حوالي ٨٠٪ من غذائها . فهل يعقل هذا من امة يبلغ تعداد سكانها مليار نسمة ، او اكثر ، ان تستورد هذا الكم الهائل من غذائها ؟!





وسوف تكون رؤيتي المتواضعة لأبعاد هذه القضية الحساسة ، هي بلورة الآفاق التالية لها :

أولا : هناك حكمة عربية تقول « لا تنم بجوار جائع فيأكلك » . ونستطيع ان نستشف منها تلك البصمات القاسية ، والآثار المدمره ، التي يتركها الجوع في نفسية الانسان الجائع حتى يجعله هيكلا عظيماً . ولقد عرف تاريخنا الاسلامي بعض المجاعات مثل عام الرمادة في عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفي الحقبة الفاطمية ، خاصة في عصر الخليفة المستنصر بالله عندما جفت مياه نهر النيل ، وشهدت البلاد ما سمي تاريخيا بـ « الطامة الكبرى ـ الشدة العظمى » على حد قول المؤرخ المسلم المصري (المقريزي) في كتابه « كشف الغمة » .

ثانيا : اذا أردنا ان نقدم وصفا دقيقا لأبعاد المشكلة عالميا فاننا يجب ان نستعين بتقارير منظمة الفاو الدولية . التي تجسد الأزمة العالمية الطاحنة في الغذاء ، منها الأزمة التي حدثت في عام ١٩٧٣/٧٢م . حين انخفض انتاج المحاصيل الزراعية في الكثير من بلدان العالم نتيجة سوء الاحوال الجوية ، والجفاف الذي اجتاح مناطق زراعية كثيرة في العالم[١] .

ولقد نشرت منظمة الفاو ايضا تقريرا عاماً عام ١٩٨٢م ، عن الأمن الغذائي في البلدان الاسلامية كمجموعة متميزة داخل مجموعة دول العالم الثالث ، وأوضح التقرير ان آفاق هذا الأمن الغذائي غير مشجعة . وأرجعت المنظمة هذا الحكم الى سببين رئيسين هما :

الأول ـ عدم نجاح الانتاج الزراعي في الزيادة بمعدل مساو لمعدل زيادة السكان .

الثاني ـ اعتماد العالم الاسلامي اكثر فأكثر على الأغذية التي يستوردها من الخارج .

وعلى الرغم من ذلك فان التقرير يشير الى ان العالم الاسلامي يملك امكانات ضخمة يستطيع بها ان يؤمن الأغذية لنفسه ، ولكن وصوله الى ذلك يتطلب الآتي :

* اتخاذ ما يلزم من تدابير لزيادة الانتاج والانتاجية في القطاع الزراعي .
* تنسيق سياسات وأهداف الدول الاسلامية في مجال الانتاج .
* زيادة مساعدات البلدان الاسلامية القادرة الى البلدان الاسلامية الفقيرة .
* خفض الفاقد بعد جمع المحاصيل واقامة مخزون للأمن الغذائي .
* دعم الاكتفاء الذاتي الجماعي في المجال الغذائي ودعم التعاون في مجال البحوث الزراعية .
* اقامة نظام فعال لتبادل المعلومات عن الأغذية ، وعقد مشاورات منتظمة بين الحكومات الاسلامية لبحث الوضع وتقرير التدابير اللازمة .
* زيادة الاستثمارات في المجال الزراعي والغذائي في سائر الدول الاسلامية[٢] .

ويضيف التقرير الى ان الانتاج الغذائي في الفترة ما بين عامي ١٩٨٠/٧٠م . قد زاد في البلدان الاسلامية ، في منطقة الشرق الأوسط ، بينما كانت الزيادة طفيفة للغاية في البلدان الاسلامية الافريقية ، وتأتي ماليزيا في مقدمة دول العالم الاسلامي التي استطاعت زيادة انتاجها الزراعي وتليها سورية وتركيا والسعودية ، بيد ان مجموعة دول الساحل الغربي الافريقي التي تعرضت للجفاف

١ ـ أ.د. عادل طه يونس ـ العالم الاسلامي اليوم ، ص ١٤٣ .

٢ ـ المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

هي اكثر الدول الاسلامية التي تتضح فيها خطورة الوضع ، حيث انخفض الانتاج الزراعي بصورة كبيرة مما ادى الى مشاكل اقتصادية حادة ما زالت تلك الدول تعاني منها الى اليوم[1] .

وفي الواقع ان تقارير هذه المنظمة لا نستطيع ان نشك فيها ، لأن الذين أصدروها هم الذين يملكون مصير البشرية غذائيا ـ على الأقل ـ في هذا العصر الراهن . وهذه المعلومات قد اصبحت في حكم البديهات ، يعرفها القاصي والداني .

والرؤية الاسلامية للأمن الغذائي ، يجب ان تقوم على التفاؤل المدروس ، لا على التشاؤم ومن هنا يتحتم علينا الاعتماد على افرازات العلم في هذا المجال الحيوي مضافا الى ذلك اعتماد نزعة تفاؤلية للمستقبل الاسلامي غذائيا ومصيريا . وبعد ان قدمنا الاطار العام لأبعاد المشكلة ، نأتي الى تحليل آفاقها ، على اساس الواقع الراهن من خلال إيضاح اهم ملامح الانتاج الغذائي على مستوى العالم الاسلامي .

سمات الانتاج الزراعي في العالم الاسلامي

ان الوضع الحالي للانتاج الزراعي والغذائي في الأمة الاسلامية له سمات محددة تميزه عن الانتاج الزراعي في كثير من الدول المتقدمة ، واهم سمات هذا الانتاج يمكن تلخيصها كالتالي :

★ الأمة الاسلامية لا تستثمر سوى مساحة ضئيلة من الأراضي الصالحة للزراعة .

★ متوسط انتاج المحاصيل في العالم الاسلامي تبلغ أقل من نصف المتوسط العالمي ، وهناك بعض الدول الاسلامية يفوق انتاجها المتوسط العالمي .

★ الزراعة في الدول الاسلامية تتبع طرقا تقليدية قديمة لا تتناسب مع التقدم العالمي في الانتاج الزراعي .

★ عدم استخدام الطرق الحديثة في استغلال مخلفات المزارع لزيادة خصوبة الأراضي .

★ عدم انتشار الوعي في الري مما يعرض المحاصيل لعوامل التعجيز وسوء استخدام الموارد المائية المتاحة التي بترشيدها يمكن مضاعفة المساحات المزروعة .

★ تدني انتاجية العامل الزراعي ، فكل عامل واحد في الولايات المتحدة ينتج اكثر من ٢٠ عاملا في مصر مثلا .

★ انخفاض دخل الفلاح في العالم الاسلامي بالنسبة لدخل الفلاح في الدول المتقدمة زراعيا[2] .

كل هذه العوامل انعكست انعكاسا واضحا ، على مستوى الانتاج الغذائي ، مما جعلها تضطر الى استيراد حوالي ٨٠٪ من غذائها . رغم ان أمتنا الاسلامية ، غنية بثرواتها الزراعية وانتاجها الوفير من مختلف المحاصيل .

يضاف الى ما سبق الموقع الحيوي لأمتنا الاسلامية حيث تقع معظم الدول الاسلامية في نطاق المنطقة المدارية والمعتدلة الدفيئة جغرافيا . وهاتان البيئتان من أصلح بيئات العالم للزراعة . فهي تتيح لأمتنا زراعة نوعيات مختلفة من المحاصيل . لذا كان هناك ضرورة تحتم علينا قيام تكتلات اسلامية لمجابهة هذا الخطر الداهم . بدلا من تكوين تكتلات سياسية يحارب بعضها بعضا .

١ ـ المرجع السابق .
٢ ـ الأستاذ محمود شاكر . اقتصاديات العالم الاسلامي ، ص ٧٠ـ٧١ .



فالأمة الاسلامية لديها امكانات طبيعية وبشرية هائلة ، صالحة لقيام زراعة اسلامية ، نستطيع من خلالها ان نحقق الاكتفاء الذاتي من الغذاء على مستوى العالم الاسلامي كله . ولنا في المملكة العربية السعودية الأسوة الحسنة ، فهذه الدولة الاسلامية ، استطاعت قهر الصحراء ، وزراعتها بالقمح ، مما ادى الى ارتفاع انتاجها ، على شكل طفرات متتابعة ، حتى اصبح يفيض عن حاجتها[3] .

وبهذا حققت المملكة الاكتفاء الذاتي في هذا المضمار الغذائي الحيوي ، واصبح لديها فائض . قامت بتصديره لبعض الدول الاسلامية والعربية .

في حين نجد دولة كالسودان لا يستغل الا نسبة قليلة من المساحة القابلة لانتاج المحاصيل الزراعية ، حيث لا تتجاوز المساحة المزروعة ٣٪ من مساحة الدولة . وهو ما يشكل نحو ٧ مليون

٣ ـ المرجع السابق ، ص ٧٧ .

هكتار ، بينما المساحة المستخدمة كمراع ، ويمكن استصلاحها وتحويلها الى اراض منتجة زراعيا تبلغ نحو ٢٤ مليون هكتار بالاضافة الى حوالي ٩٠ مليون هكتار من الغابات الطبيعية ، ومشكلة الزراعة في السودان ليست في المياه اللازمة للري ، ولكنها تتمثل في قلة الأيدي العاملة حيث ان السودان بلد ضخم المساحة (حوالي ٢٥٠ مليون هكتار) قليل السكان نسبيا[١] .

يضاف الى ذلك ان هذه الدولة تقع ضمن نطاق اقليم السافانا الممطر صيفا ، وهي ايضا قريبة من نهر النيل . وهذه المساحة الشاسعة لو زرعت بالقمح حسب تقرير اليونسكو ، ستكون بمثابة السلة التي تكفي العالم الاسلامي برمته (اكثر من مليار نسمة) بالقمح .

اما مصر ، فلقد كانت في يوم من الايام بمثابة السلة التي تغذي الامبراطورية الرومانية بالقمح .

اما بالنسبة للماء فان أمتنا الاسلامية تمتلك مخزونا من المياه الجوفية ، بجوار الأنهار فمثلا شبه الجزيرة العربية تقوم على بحر من المياه ، وهي تحاول محاولات فعالة الاستفادة من هذا الخير الغامر ، وهناك مياه الامطار التي تسقط على بعض بقاع العالم الاسلامي بكميات غزيرة صالحة لقيام زراعة ناجحة .

اما بالنسبة للعوامل البشرية ، فهي تتمثل خير تمثيل في الايدي العاملة ورأس المال والسوق . فبالنسبة للأيدي العاملة فهي موجودة في مصر ، والاردن والمغرب وباكستان ، وأندونيسيا والبنغال ونيجيريا . اما رأس المال ، فهو موجود في السعودية ، ودول الخليج ، ونأمل من هذه الدول ان تستأنف نشاطها الحيوي في اداء واجبها الحضاري المنوط بها تجاه أمتها ، من خلال توظيفها للمال توظيفا أمثل ، من اجل تحقيق تكامل اقتصادي بناء ، من اجل تحقيق النماء للعالم العربي والاسلامي ، اما السوق فسوق العالم الاسلامي قادرة على استيعاب منتجات الدول الاسلامية . وعلى سبيل المثال لا الحصر هناك دولة كمصر ، تعد من كبريات الدول الاسلامية سكانا لا تنتج من القمح اكثر من خمس احتياجها فقط .

ونظرا لكل ما سبق ، تعد مشكلة الغذاء في العالم الاسلامي من أهم المشكلات ، نظرا لتزايد معدلات النمو السكاني وبالتالي معدلات الطلب على الغذاء ، ويزداد معدل نمو الطلب على الغذاء في دول العالم الاسلامي ككل عن معدل انتاج الغذاء بها ، ومعنى هذا هو حدوث نقص محلي في الغذاء لابد من مواجهته ، والا تسبب ذلك في ظهور مشكلة الجوع[٢] .

وتعد مشكلة الجوع سلاحا فعالا من اسلحة الحرب الغذائية المقبلة بين دول العالم . ومما يزيد من فداحة هذه الحرب الشرسة ، هو ان مشكلة الجوع ، هي قاسم مشترك بين معظم الدول النامية ، ومن بينها غالبية الدول الاسلامية ، ومن اهم مظاهر هذه المشكلة في بلدان العالم الاسلامي ما يلي :

★ يوجد عدد يتراوح ما بين ٣٠٠ــ٤٠٠ مليون مسلم ، اي نحو نصف عدد المسلمين بتلك الدول لا يحصلون الا على القليل من الطعام . ويتعرضون دائما للمجاعة خاصة في الدول الافريقية .

★ يتسبب النقص في التغذية في وفاة عدد كبير من الأطفال المسلمين خاصة قبل سن الخامسة وذلك طبقا للاحصاءات والبيانات الدولية .

١ ــ عادل طه يونس ، العالم الاسلامي اليوم ، ص ١٤٢ .

٢ ــ المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

★ تعرض النساء لسوء التغذية في فترة الحمل يتسبب في ولادة اطفال بهم عيوب خلقية كنقص في التكوين وما شابه ذلك من علل صحية اخرى .

★ تعاني عدد من البلدان الاسلامية من نقص في الغذاء ، خاصة تلك البلدان التي تتعرض للكوارث الطبيعية كالجفاف (في غرب افريقية وشرقها) والفيضانات (في جنوب شرق آسيا) .

★ تتحمل حكومات معظم الدول الاسلامية في ميزانياتها نسبة كبيرة من الدخل القومي لاستيراد الطعام من الخارج بالعملات الصعبة كما تتحمل مبالغ باهظة لدعم الغذاء للطبقات الفقيرة التي لا تتناسب دخولها مع ارتفاع اسعار المواد الغذائية[٣] .

وبعد ان تبين مدى حجم مشكلة الجوع الشرسة التي تواجه أمتنا الاسلامية ، في واقعها الراهن ، ومستقبلها القريب ، يجب ان تتكاتف جميع جهود المسلمين للعمل الناجز دون وقوعها ، ناهيك عن استفحال شأنها ، لذا يتحتم على الأمة الاسلامية ، ان كانت ، جادة في الاستجابة الحية لتحدي الجوع ، ان تضاعف من انتاج الغذاء بحلول عام ٢٠٠٠م ، مع تعويض النقص الكبير الحالي بين الانتاج المحلي والمطلوب للاستهلاك وذلك بوضع خطة زراعية غذائية مبرمجة للأعوام القادمة تتعاون فيها الدول الاسلامية كافة لدرء الخطر عن شعوبها .

وبهذا الصدد يرى الدكتور احمد هيبة ، وهو احد الخبراء المسلمين في هذا الموضوع « ان الوطن الاسلامي به من الموارد الطبيعية ما يكفي ويزيد لتوفير الكفاية من الغذاء بدلا من الكفاف ، وان العجز في الحبوب المقدر عام ٢٠٠٠م هو حوالي ٧٥ مليون طن يمكن توفيره بالتوسع في الزراعة بزيادة مساحة قدرها ١٢٥ مليون فدان من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة في العالم الاسلامي وقدرها ٥,٣ بليون فدان على اساس تقدير انتاجية الفدان بحوالي ٠,٦ طن فقط اي بتقدير يقل عن الانتاجية الممكنة[٤] . وهكذا نرى ان من الضروري ان ننبه الى ضرورة قيام تخطيط اسلامي يواجه هذا الخطر الزاحف ويجب ان يكون رائدنا في هذا التخطيط العملي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة . ولنا في موقف سيدنا يوسف عليه السلام تجاه الأزمة الاقتصادية والغذائية ، الأسوة الحسنة ، والرؤية الرشيدة .

ان المؤشرات الاقتصادية العالمية تظهر الوضع غير المستقر للانتاج الزراعي في العالم لأسباب ترجع الى تقلب الأحوال الجوية بين جفاف وفيضانات وبرودة وحر شديد يمكن ان يجعل المخزون العالمي يقل عن الحاجة بحيث لا يكفي العالم الا لعدد محدود من الايام . ولا مخرج للمسلمين من هذه المشكلة الخطيرة الا الايمان الصحيح بالله تعالى اولا ، ثم بالتعاون الجاد المثمر بين العلماء لحصر موارد الأمة الاسلامية ووضع الاسس الشاملة لاستغلال تلك الموارد على ان تكون تلك الاسس مبرمجة بأوليات زمنية محددة وتكون قاعدة حقيقية للمشروعات الانتاجية المختلفة التي توفر الغذاء لملايين المسلمين في العالم[٥] . ولنتدبر قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض** .. ﴾ (الأعراف / ٩٦) .

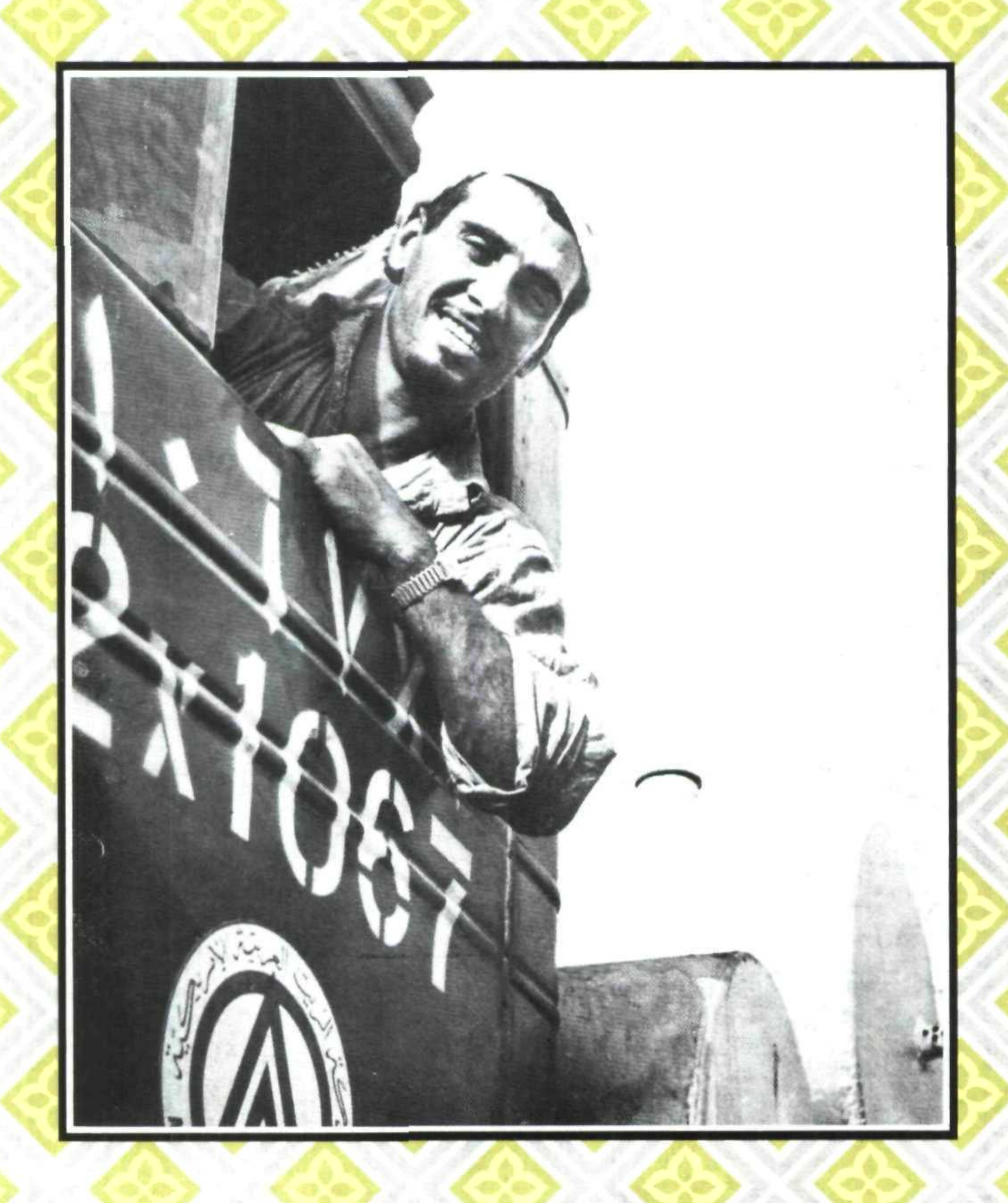
٣ ــ المرجع السابق ، ١٤٥ .

٤ ــ المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

٥ ــ المرجع السابق .



قَافِلَةُ الزَّيْت



صفر سنة ١٣٧٣